جامعة غارداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الإجازات العلمية لعلماء الجزائر في العهد العثماني (دراسة نماذج)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

سعاد عروسي

إشراف : الدكتور صالح بوسليم

لجنة المناقشة

الأستاذ :لكحل الشيخ.....رئيسا

أ.الدكتور بوسليم صالح.....مشرفا مقررا

الأستاذ بن قايد عمر..... مشرفا مساعدا

الأستاذة قريزة ربيعة.....عضوا مناقش

الموسم الجامعي : 1436-1437هـ / 2015-2016م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من قال فيهما عز وجل:{ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}الأية24 من سورة الإسراء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

إلى إخواتي وأخواتي :محمد ، العربي ،آمال ، فائزة ، عبد الجليل

إلى زوجة أخي محمد نورة

وإلى نهى ، جمانة نور الهدى ، فرح

إلى روح جدتي غنية

إلى جميع أفراد عائلة عروسي و عائلة عرابة

خاصة فتيحة ،إيمان ، خيرة ، يمينة ، سارة ، عبير ، حنان، فاطمة، بتول

إلى صديقتي ورفيقتي في مشوار الدراسي سمية ، أم الخير، سهام

إلى كل الصديقات

نجاة ، خليدة ، مريم ، نور الهدى ،جمعة ،خديجة

وإلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد أهدي ثمرة هذا العمل .

عروسي سعاد

شكر وتقدير

من منطلق من لا يشكر الناس لا يشكر الله ومن حق أهل الفضل أن يعترف لهم بفضلهم ، ولن يقدر على مجازاتهم على ما قدموا إلا الله.

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ **الدكتور بوسليم صالح** الذي قبل الإشراف على مذكرتي ،والذي قدم لي الكثير من النصائح والتوجيهات العلمية والمنهجية .

والشكر موصول **للأستاذ المشرف المساعد بن قايد عمر** لما قدماه لي من ملاحظات ومساعدات طيلة إنجاز هذا العمل ، فجازاهم الله عني خيرًا.

و أشكر القائمين على إدارة مكتبة ضاية بن ضحوة على المساعدات و خدمات التي قدموه لي

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الخالص لجميع أعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ ، وللأستاذ عبد الله زرباني من كلية الحقوق وإلى محمد ثابت وكل من كان له أثر في إنجاز هذه المذكرة .

قائمة المختصرات الواردة في البحث

باللغة العربية	
الرمز	**المعنى**
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
ع	العدد
غ.م	غير منشورة
م	ميلادي
مج	مجلد
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
هـ	هجري

باللغة الأجنبية	
المعنى	**الرمز**
Ibidem	Ibid
Ouvrage précédemment cité	Op.cit

P	Page
P P	Pages Contunetes

مقدمة

تعُد الدراسات التي تهتم بتاريخ الجزائر في العهد العثماني، من أهم المواضيع التي شوهد على المؤرخين إهتمامهم بها ، فهي تسلط الضوء على حقبة هامة من تاريخ الجزائر ،لاسيما أنها تبرز جوانب عدة من بينها الحياة الثقافية إبّان العهد المذكور، والتي نالت حيزا لا بأس به من الدراسة سواء التعليم ومؤسساته أو العلماء ودورهم وما خلفوه من مؤلفات ومن إجازات علمية و التي هي بمثابة شهادة كفاءة إلا أن هذه الأخيرة لم تحظى بحظ وافر من الدراسة بالرغم من أهميتها بإعتبارها وثيقة تاريخية وجزءا لا يتجزأ من مظاهر الحياة الثقافية عند العلماء المسلمين عامة وعند العلماء الجزائريين على وجه الخصوص ، كونها نموذجا يعكس علاقة طالب العلم بشيخه وعلاقة علماء الجزائر بغيرهم من علماء العالم الإسلامي من جهة أخرى.

وعلى هذا الأساس تحاول هذه الدراسة الوقوف على بعض النماذج من الإجازات العلمية المتبادلة بين العلماء الجزائريين وبين غيرهم من علماء المغرب والمشرق ، لنتعرف على ما أضفته هذه الإجازات ، باعتبارها مصدرًا يحمل إشارات عن سمات الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني وهنا تكمن أهمية الموضوع بالإضافة الى أنها تعرفنا بطبيعة العلاقة بين علماء المغرب والمشرق؛ باعتبارها مظهر من أهم مظاهر التواصل الثقافي بين علماء المغرب والمشرق .

-دوافع إختيار الموضوع :

ما من شك أن هناك دوافع عدة كانت وراء اختياري **للموضوع الإجازات العلمية لعلماء الجزائر في العهد العثماني (دراسة نماذج)** ، تتقدمها :

- أهمية موضوع الإجازة العلمية ، فهي تقدم صورة عن الحياة الثقافية آنذاك ، إلى جانب قلة الدراسات الوافرة عنها.

- محاولة التعرف على العلاقة التي تجمع طالب العلم بأستاذه وفئة العلماء ببعضهم البعض

- الرغبة في التعرف على العلوم المتداولة آنذاك ، أي أثناء العهد العثماني سواء في الجزائر أو خارجها من خلال الإجازة العلمية.

- الميول الشخصي إلى هذا النوع من الدراسات الخاصة بالجانب الثقافي.

- كان لإقتراح الأستاذ المشرف دور في تعزيز رغبة البحث عندي في هذا الموضوع، والمساهمة ولو بشكل بسيط في تسليط الضوء على الإجازة العلمية عند الجزائريين في العهد العثماني بغية الإفادة والإستفادة.

-الإطار الزماني والمكاني للدراسة :

يمتد الاطار الزماني للبحث على طول الفترة العثمانية بالجزائر أي من 925هـ - 1519م إلى غاية سنة 1245هـ - 1830م .

أما المكاني فكان فحددته بالجزائر العثمانية عموما وحواضر و مراكز الاشعاع العلمي على وجه الخصوص ، إلى جانب الأقطار التي قصدها العلماء الجزائريين.

-إشكالية الدراسة:

لإثراء البحث أكثر وإيضاحا لموضوع الإجازات العلمية لعلماء الجزائر في العهد العثماني لابد من طرح التساؤلات التالية:

- ماهي المؤسسات التي حملت لواء نشر الثقافة في الجزائر العثمانية؟
- ماهو مفهوم الإجازة وأنواعها وفيما تكمل أهميتها؟
- ماهي أبرز الإجازات المتبادلة فيما بين العلماء الجزائريين ؟ وبين غيرهم من علماء المغرب والمشرق؟
- ماهي مكانة الإجازة العلمية عند العلماء الجزائريين ؟ وما مدى عنايتهم بها؟

-الدراسات السابقة :

لا توجد دراسات علمية مستقلة في الموضوع- في حدود علمي- إلا ما تعرض له الدكتور أبو

القاسم سعد الله حين أفرد قسما صغيرا من كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني بعنوان الإجازات

تحدث فيه بإختصار عن الإجازات المتبادلة فيما بين العلماء الجزائريين ومع غيرهم ، بالإضافة إلى مذكرتي ماجستير قدمتهما الباحثتان: فوزية لزغم و فضيلة عماري من جامعة وهران، الأولى بعنوان " الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية" أما الثانية فكان موضوعها " فن الإجازة عند أحمد المقري التلمساني".

-المنهج المتبع في الدراسة :

اتبعت في هذه الدراسة منهجين : المنهج الأول التاريخي الوصفي لوصف الحياة الثقافية ووضعية التعليم والعلماء، أما الثاني فهو المنهج التحليلي وهذا لتوضيح بعض الإجازات من ناحية شكلها و مضمونها ، كما استعنت بالمنهج المقارن لمقارنة الإجازات المتبادلة بين العلماء الجزائريين وغيرهم.

-الخطة المتبعة :

قسّمت موضوع البحث ، إلى ثلاثة فصول وخاتمة فجاءت فصول الدراسة على الشكل الآتي :

الفصل الأول : عنوانه لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية حيث تطرقت فيه إلى المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني والمتمثلة في المساجد والزوايا و الرباطات والكتاتيب والمدارس والمكتبات و الأوقاف ، كما درست فيه وضعية التعليم وأطواره (الابتدائي والثانوي والعالي) ومكانة العلماء من خلال وظائفهم المتمثلة في الافتاء والقضاء ... الخ ، وعلاقاتهم بالسلطة العثمانية التي تميزت يتحالف تارة و بالعداء تارة أخرى .

أما الفصل الثاني : فكان بعنوان مفاهيم عامة حول الإجازة العلمية،خصصته لتعريف الإجازة لغة واصطلاحا ذاكرة أركانها وشروطها مبينة أنواعها وأهميتها.

أما الفصل الثالث: فقد كان أطول الفصول جاء بعنوان الإجازات العلمية المتبادلة فيما بين العلماء الجزائريين ومع غيرهم من علماء المغرب و المشرق.

أدرجت فيه أربعة مباحث الأول كان بعنوان الإجازات العلمية المتبادلة بين العلماء الجزائريين في أبرز الحواضر ومراكز الاشعاع العلمي كمدينة الجزائر و قسنطينة ومنطقة زواوة وبجاية و تلمسان و معسكر ومازونة و إقليم توات ، أما المبحث الثاني فكان بعنوان الإجازة المتبادلة بين العلماء الجزائريين والمغاربة أي المغرب الأقصى وتونس عرضت فيه نمادج من الاجازات التي منحوها والتي تحصلو عليها ، يليه المبحث الثالث كان معنون بالإجازات المتبادلة بين العلماء الجزائريين وعلماء المشرق أما المبحث الرابع فقد تطرقت فيه إلى مكانة الإجازة عند العلماء الجزائريين وما مدى عنايته بها.

و ختمت الموضوع بخاتمة، تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها، وأتبعتها بملاحق خاصة بالموضوع وهي عبارة عن بعض الاجازات التي منحها وتحصل عليها بعض العلماء الجزائريين ثم قائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

-التعريف بأهم مصادر ومراجع الدراسة :

إعتمدت في إنجاز هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع، وبعض الدراسات الأكاديمية أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- كتاب" **التحفة المرضية في الدولة الباكداشية في بلاد الجزائر المحمية** " لمحمد ابن ميمون الجزائري الذي تحدث فيه عن الوضع و النتاج الثقافي وعن رجال الثقافة في الجزائر العثمانية وعن المراكز الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني (استعنت به في الفصل الأول).
- كتاب " **روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**" لأحمد بن محمد المقري المتوفي سنة 1632م ، وهي الرحلة التي ألفها عن رحلته الأولى للمغرب الأقصى سنة 1601م تضمنت بعض الإجازات العلمية التي كتبها عدد من شيوخ المغرب الأقصى له .

- كتاب" خلاصة **الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** " لمحمد أمين المحبي المتوفي سنة 1699م ضم عددا كبيرا من تراجم العلماء ، إذ أفادني في ترجمة لبعض العلماء الجزائريين والمسلمين.
- كتاب" **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**" لأبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري المتوفي سنة 1773م استعنت به في ترجمة علماء المغرب .

أما فيما يخص المراجع فهي كثيرة ومتنوعة من أهمها:

- مؤلفات الدكتور أبو القاسم سعد الله- رحمه الله- باعتباره متخصصا في الدراسات الثقافية خاصة " **تاريخ الجزائر الثقافي** " الجزء الأول والثاني فقد تناول فيهما التعليم والعلماء والمؤسسات الثقافية والإجازات .
- "**الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية** " للباحثة فوزية لزغم ، وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، تناولت فيها الباحثة الإجازات المتبادلة بين العلماء الجزائريين وغيرهم في الدولة العثمانية ، ومما زاد في أهمية المذكرة اعتمادها على مخطوطات متنوعة .
- كما استفدت من مصادر ومراجع عديدة ودراسات كثيرة سأضعها وفق ترتيبها في قائمة المصادر والمراجع في آخر هده الدراسة .

-الصعوبات التي إعترضت الدراسة :

من بين الصعوبات التي واجهتني أثناء إعداد هذه الدراسة هي صعوبة الإحاطة بالموضوع، إذ لا يمكن الإدعاء بالقدرة على الخوض في تفاصيل الإجازة العلمية، لأن موضوعها واسع جدا يتطلب وقت أطول ، بالإضافة إلى قلّة نصوص الإجازة العلمية، خاصة تلك الإجازات التي تبادلها العلماء الجزائريون فيما بينهم ، كما أنه من الصعب تتبع كل الإجازات التي تحصل عليها العلماء الجزائريون أو منحوها لغيرهم .

ومن الصعوبات التي واجهتني أثناء اعداد هذه الدراسة هي صعوبة شرح المصطلحات والمفردات وتعريف بالعلماء الذين ورد ذكرهم في الاجازات .

وأخيرًا فإن أصبت في شيء من هذه الدراسة فبتوفيق من المولى عز وجل و عونه ، وإن كان غير ذلك ، فحسبي أنني قد اجتهدت وحاولت .

الفصل الأول :

لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية

المبحث الأول : المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية

المبحث الثاني: وضع التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الثالث: مكانة العلماء وعلاقتهم بالسلطة العثمانية

تمهيد:

وصفت جل المصادر التاريخية الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني بالركود الثقافي ويتقلص المعارف ، وبأن العلوم المتداولة أنذاك لم تكن تخرج عن نطاق الثقافة الدينية التى ترتكز على العلوم الدينية .

كما ترجع هذه المصادر أن السبب الرئيسي للوضع الذي الت اليه الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني الى سياسة السلطة العثمانية التي كانت اهتماماتها تنحصر في المجال السياسي والعسكري والاقتصادي ، تاركت المجال الثقافي للمبادرات الفردية والمؤسسات الخيرية ، وعليه لابد لنا قبل كل شيئ التعرف على الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد المذكور ومامدى اسهامات الافراد والمؤسسات الثقافية في هذا المجال ؟

المبحث الاول : المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية

ارتبطت الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني بمجموعة من المؤسسات و المراكز الثقافية تعددت و اختلفت و تخصصت كل واحدة منها بدور تعليمي وفكري وثقافي ديني خاص بها .

فقد أخذت هذه المؤسسات على عاتقها مهمة نشر المعارف و الثقافة الدينية في مجتمع الجزائر على اعتبار الثقافة في تلك الفترة كانت محصورة في العلوم الدينية و هو ما اشار اليه ابن ميمون بقوله "ان التوجه التعليمي كان دينيا اكثر منه أدبيا " [1] ،فمعظم المؤسسات الثقافية في الجزائر كانت لتعليم اكثر مما كانت لثقافة بمفهومها الحالي [2]و هو ما سنحاول التطرق اليه في هذا المبحث من خلال ابراز اهم هذه المؤسسات المتمثلة في المساجد و زوايا و الكتاتيب وأيضا الاشارة الى دورها في الحياة الثقافية :

اولا : المساجد

تعتبر المساجد من بين ابرز المظاهر و المنش آت المعمارية التي لا يمكن لأي مدينة من المدن الاسلامية ان تخلو منها فهي بمثابة جوهر العقيدة الاسلامية فالمساجد كانت من ابرز المؤسسات في مدينة الجزائر حيث كان لها دور في حياة المجتمع [3]وقد اشار ابن ميمون لذلك بقوله "في ما عدا اوقات الصلاة مرتعا لحلقات الدروس اليومية ومحطات لفنون العلم التي كانت تدرس في ذلك العهد

---

[1] محمد ابن ميمون : **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في الجزائر المحمية**، تح وتق: محمد بن عبد الكريم ، ش.و.ن.ت ، الجزائر1981م ، ص 57.

[2] ابو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830م)** ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1998م،ج1، ص 227.

[3] نوال سقاي، يوسف عشيرة تشريفة : **الحياة الاجتماعية و ثقافية في الجزائر اواخر العهد العثماني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة استاذ تعليم الأساسي اشراف بكار العايش، جامعة بوزريعة ، الجزائر2007–2008 م، ص28.

لاسيما في القرى و المدن"[1] ولقد ظهر جليا عناية الجزائر بالمساجد فلا تكاد تجد قرية اوحيا في المدينة دون مسجد[5].

كما تجدر الاشارة إلا أن المساجد و الجوامع كانت تابعة لزوايا معينة و بعض الزوايا كانت تابعة لمساجد و التداخل بينهما ليس بالإسم فقط بل في الوظيفة أيضا، و الجامع اصطلاحا أكبر من المسجد فهو الذي تؤد فيه الصلا ة الجامعة أو صلاة الجمعة و العيدين و بعض هذه الجوامع كانت تسمى بالجامع الكبير او الأعظم[2] .

و نظرا لأهمية المساجد و عناية الجزائريين بها ذكر الدكتور "شاو" (Dr Shaw) في هذا الصدد "أنه لا توجد بالمدينة مساحات ولا حدائق و نجد عشرة مساجد كبير و خمسين مسجدا صغير " [3]، و يذكر أيضا "دوفوا" (Devoulx) أن عدد المساجد في الجزائر في 1830م ثلاثة عشر جامع خطبة و مئة و تسعة مسجدا و واحد و ثلاثون ضريح و اثرتا عشرة زاوية[4].

أما العالم الألماني "هابرتراير" وصف المساجد بأنها متقنة البناء و توجد عشرة مساجد كبيرة ذات المنارات ،و تظل مفتوحة طيلة الليل لأداء الصلوات [5] وكانت هذه المساجد تتمتع بمداخيل أقل ما يقال عنها أنها جيدة و مصدرها الأوقاف[6] الموقوفة عليها، وكانت هذه المساجدتسير بموظفين منهم الإمام و المؤذن و المدرس [7] .

---

[4] محمد ابن ميمون : المصدر السابق ، ص59.

[5] ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، 246 .

[1] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 245 .

[2] SHAW (LE DOCTEUR) : **VOYAGE DANS LA RÉGENCE D'ALGER** ,TRADUIT PAR J .MAC CARTLY CHEZ MERLIN , ÉDITEUR ,PARIS ,1893 ,pp-293,294 .

[3] DEVOULX(A) :**Les ÉDIFICES RELIGIEUX DE L'ANCIEN ALGER BASTIDE** ,**ALGER** , **1870**, **pp 03 ;04**

[4] جون-أو-ها برتراير : **رحلة العالم الالماني الى الجزائر و تونس وطرابلس** 1870هـ- 1732م ، تر: ناصر الدين سعيدوني ،دار العرب الاسلامية ، تونس، ص ص 37،38 .

[5] الأوقاف الوقف هو نوع من أنواع الصدقات إستحدثه المسلمون لتوفير المال و السكن وغيرهما من المساعدات للعلماء و الطلبة و الفقراء و صيانة المساجد ، للمزيد ينظر: ابو القاسم : المرجع السابق ج5، ص152.

[6] نفسه ، ص 29 .

و من أهم المساجد التي كانت لها أهمية كبيرة في الجزائر نذكر :الجامع الكبير و يسمى أيضا الأعظم[1].

شيد عام 490 هـ - 1090م ويعد أقدم و من أهم المباني في مدينة الجزائر ، وكانت مهمته لا تكمن في الصلاة فقط بل تجاوزته إلى المعرفة و العلم احتوى على مكتبة تتضمن العديد من الكتب الدينية القيمة [2] .

و يشير "فونتردي بيادي" (Venture de pardis) أنه وجدت بمدينة بالجزائر وحدها اثني عشر مسجدا جامع وعدد من المسا جد الصغيرة و أشهرها الجامع الكبير[3] ،كما بلغ عدد المساجد في عنابة سبعا و ثلاثين (37) مسجد منها مسجد صالح باي [4] ، و في قسنطينة بلغ عددها خمسا وسبعين (75) مسجدا و جامعا أشهرها جامع باي [5] بالإضافة إلى جامع الباشا بوهران [6]و جامع جامع محمد الباي الكبير بمعسكر [7] الذي أصبح من المباني الهامة التي يقصدها الناس ، أما تلمسان تلمسان فقد كان بها أواخر العهد العثماني خمسون(50) مسجدا[8] .

---

[1] أنظر الملحق رقم 1:صورة الجامع الأعظم ، ص 100.

[1] منصور الدرقاوي : **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين(10-13هـ /16 – 19م) من التأثير والتأثر** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف دحو فغرور ، جامعة وهران 2014-2015م ، غ.م ، ص125.

[2] VENTURE DE PARDIS : **ALGER AU X V III SIÉCLE** , TOPOGRAPHIE ADOLPHE JOUR DAN IMPRIMEUR , LIBRAIRE- ÉDITEUR , ALGER ,1898,p15.

[3] أطلق على هذا الجامع إسم جامع الباي نسبة إلى الحاكم صالح بن مصطفى باي الذي شيد عدة معالم من بينها جماع صالح باي بعنابةو كذا في قسنطينة ،للمزيد ينظر: خيرة بن بلة :**المنشأت الدينية بالجزائر في العهد العثماني** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتورا دولة في الأثار الاسلامية ،إشراف عبد العزيز لعرج ، جامعة الجزائر2007-2008م، غ.م ،ص ص82،83 .

[4] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ج1، ص ص248 ،249 .

[5] جامع الباشا بوهران : أسس جامع الباشا 1792م من طرف حاكم الجزائر الداي حسين باشا الذي أمر ببنائه و تحمل نفقات بنائه ، للمزيد ينظر : مبروك مهبريس :**المساجد العثمانية بوهران و معسكر**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 2009م ،ص 37 .

[6] جامع محمد باي الكبير: يرجع تأسيس جامع الباي الحاج عثمان سنة 1160 هـ الذي أمر بتشييده، للمزيد ينظر:مبروك مهيريس ، نفسه ،ص 47.

[7] أحمد مريوش : **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ،منشورات المركز الوطني الجزائري ،2007م ، ص 13 .

ويتضح مما سبق أن الإهتمام بتأسيس المساجد و العناية بها خلال الفترة العثمانية كان كبير ا ذ شارك في تشيدها الحكام و لكذلك عامة الناس[1].

ثانيا: الزوايا

تشير المصادر التاريخية أن البدايات الأولى لظهور الزاوية كانت في القرن الرابع عشر [2] و الزوايا عبارة عن مجموعة من الأبنية لتحفيظ القرآن و التعليم ،كانت تضم قاعة للصلاة و مكان لإقامة الطلبة و نزول المسافرين[3] ، وكانت مؤوى مجانا للطلبة وغيرهم ويوجد في بعض الزاوي ضريح عالم أو أو رجل صالح و معه مسجد [4] و كان هناك تشابه بعض الوظائف بين الزاوية والمسجد فقد كانت المساجد للعبادة و التعليم و الزاوية كانت كذلك ، إلا ان هذه الاخيرة كانت في الغالب رباط و ملجأ أو مسكن[5] كما كانت الزاوية عبارة عن مدرسة للقران و تعليم طلب ة العلم و القيام بشؤونهم و شؤون الطلبة و المدرسيين ، و من شروط قواعد الإنتساب إليها و السكن بها أن يدفع الطالب قدر صغير من الدراهم ثم لا يدفع شيئا بعد ذلك إلا تطوعا ، وهكذا كانت الزاوية عبارة عن مؤسسة خيرية[6] تهتم بالتربية و التعليم و مد يد العون للمساكين و المحتاجين [7]،فكانت بذلك

---

[8] نفسه ، ص14 .

[1] عبد الحفيظ غرس الله : الزاوية فضاء التنشئة الإجتماعية ، مقاربة سوسيتاريخية ، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات ، معسكر ، ع1 ، جانفي 2007م ، ص20 .

[2] فرج محمود فرح : **إقليم التوات خلال القرنين 18و19 ميلاديين**،الديوان المطبوعات الجامعي ، الجزائر 2006م ص 121.

[3] نور الدين عبد القادر : **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى إنتهاء العهد التركي** ، الدار الحضارة الجزائر ، 2006 م ، ص166.

[4] ياسين بودريعة : الأوقاف الأضرحة **والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة المجستير في التاريخ الحديث ، إشراف عائشة غطاس ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر 2007م ،غ.م ، ص19.

[5] أبو يعلي الزواوي : **تاريخ الزواوة** ،مر: سهيل الخالدي، ط1،منشورات وزارة الثقافة ،الجزائر 2005 م ،ص ص117، 118.

[6] عبد الحفيظ غرس الله : المرجع السابق ، ص 28.

بذلك تؤدي خدمات إجتماعية متعددة بالإضافة إلى نشاطاتها التعليمية[1] وقد أشار إلى ذلك ابن مرزوق التلمساني في قوله بأن الزوايا هي الموضع المعد للإطعام المحتاجين و المريدين[2].

و نجد أن الزوايا إحتلت مكانة الصدارة بين المراكز و المؤسسات الثقافية من حيث تثقيف المعوزين و الفقراء الراغبين في العلم و المعرفة. ولقد كانت الزوايا مقسمة إلى قسمين القسم الأول يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم ،أما القسم الثاني فإنه يقوم بتدريس الفقه و العقائد وقواعد النحو و الصرف و البلاغة و المنطق وعلم الفلك[3] .

كما كانت الزوايا التي نشأت في الجزائر منذ تواجد العثماني نقطة إنتقال يتأهل من خلالها الطالب إلى جامعة الازهر [4] أو القرويين[5] أو الزيتونة[6] و كانت تدرس فيها مختلف العلوم [7]، و نتيجة نتيجة لذلك سجلت الزوايا صفحة تاريخية مهمة في الجزائر و تاريخها من خلال دورها في نشر الوعي

---

[7] فرج محمود فرج : المرجع السابق ، ص121.

[8] محمد ابن ميمون : المصدر السابق ، ص ص 58 ،59.

[1] محمد ابن مرزوق التلمساني : **المسند الصحيح الحسن في المآثر و محاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغيرا ش.و.ن.ت ، الجزائر 1981م ، ص114.

[2] جامع الأزهر : أنشأ في عهد الدولة الفاطمية بمصر سنة 970 م كان التعليم فيه قائم على الإختيار الحر ، بحيث يختار الطالب أستاذه ويختار المادة ثم يمتحن مشافهة فإذا نجح منحه الأستاذ إجازة علمية ليتصدى لمهنة التدريس،للمزيد ينظر: مصطفى أبو عمارة: **الموسوعة الإسلامية العامة**، تح: محمود حمدي زقزوق، مطابع التجارية ، القاهرة 2003م ،ص ص109 ،110.

[3] القرويين : يعرف بالجامع الأعظم بفاس وهو جامع في غاية الروعة يبلغ محيط دائرته نحو الميل والنصف ميل وله واحد وثلاثون باب كلها كبيرة وعالية ،تلقى فيها دروس تتعلق بالدين والشريعة ولا تسند مهمة التدريس فيه إلا لبعض الناس المخصصين في تلك المواد، للمزيد ينظر: حسن الوزان : **وصف إفريقيا** ،تح: محمد حجي ، محمد الأخضر، ط2، الدار الغرب الاسلامي ، لبنان 1983م ،ج1، ص224.

[4] الزيتونة : أمر ببنائه محمد ابن الأغلب بتونس سنة 863م ضمت مكتبته مايزيد عن مئتي ألف مجلد وأصبح الزيتونة جامعة تدرس فيها العلوم المختلفة العقلية والنقلية ،للمزيد ينظر : صورية حصام: **العلاقات بين ايالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: عبدالمجيد بن نعمية ، جامعة وهران 2012-2013م غ.م ، ص ص106 ،107.

[5] كمال الغربي : **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية** ، ذاكرة الناس للنشر، الجزائر2011م ، ص ص160 ،161.

الديني و الثقافي في المجتمع الجزائري [1]،ولقد كانت مدينة الجزائر تضم العديد من الزوايا و الأضرحة[2] حيث أحصى"دوفو"(Devoulx) سنة 1830م اثنى عشرة زاوية و ثلاثون ضريح [3].

منها زاوية و ضريح عبد الرحمان الثعالبي [4]وضريح الولي داده[5]و زاوية سيدي محمد الشريف [6] أما أما في مدينة قسنطينة فبلغ عدد الزوايا حسب بعض الإحصائيات ستة عشرة زاوية وتعتبر زواوة[7]وبجاية التي كانت من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا فقد وصلت إلى خمسين زاوية و إشتهرت تلمسان ونواحيها بزواياها و أضرحتها [8] .

أما الرباطات فهي تشبه الزوايا في بعض الوجوه إذ أن الزاوية تتحول إلى رباط في الدفاع عن الثغور و عند زوال الخطر تسهر على خدمة الدين و المجتمع [9] و هو ما أشار إليه ابن مرزوق التلمساني بقوله " أن الرباط هو إحتباس النفس في الجهاد و الحراسة " [10] ، فالرباط إذن حصن مشيد يقطن فيه المتطوعين للدفاع عن الإسلام يقسمون وقتهم بين العبادة و الجهاد و المرابط هو رجل الرباط

---

[6] طيب جاب الله : دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، في مجلة المعارف الكلية ، العلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة البويرة ، أكتوبر 2013 م، ع14، ص138.

[7] الأضرحة : الضريح هو مدفن لسلطان أو أمير أو رجل صالح أو إنسان أخر له مكانة تدعو إلى تخليده ويعلوا الضريح عادة قبة تختلف عن القباب الأبنية الدينية والمدنية الأخرى ، للمزيد ينظر : خيرة بن بلة ،المرجع سابق ،ص91.

[8]Devoulix : Op.cit, p03 .

[1] عبد الرحمان الثعالبي : عالم ورع إشتهر في الإوساط الإفريقية والشرقية ، قصده العديد من الطلبة وله عدة مؤلفات أشهرها الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،للمزيد ينظر، عادل النويهض ، **معجم الأعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ، ط2 ، مؤسسة النويهض للثقافة ، لبنان1980 م، ص90 .

[2] والي داده: شيخ قدم من أزمير الى مدينة الجزائر بعد قدوم الأتراك إليها ، إشتهر بفضله وصلاحه وبعد وفاته دفن في هذه الزاوية وبعد الإحتلال حولت الزاوية عن وظيفتها ونقل جثمانه إلى زاوية عبد الرحمان الثعالبي ، للمزيد ينظر :ياسين بودريعة ، المرجع السابق ، ص ص51 ، 53 .

[3] زاوية سيدي محمد الشريف: محمد الشريف من الأولياء المكرمين في مدينة الجزائر توفي 1543م ، للمزيد ينظر : نوال سقاي المرجع السابق ، ص36 .

[4] الزواوة: قبائل كثيرة ومشهورة ، موطنهم ومسكنهم شمال إفريقية الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية وإلى جيجل وهؤلاء معرفون بالزواوة ، للمزيد ينظر: أبو يعلي الزواوي : المرجع السابق، ص90.

[5] أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق ، ص ص 263 - 265.

[6] نفسه ،ج1 ،ص 272

[7] ابن مرزوق التلمساني : المصدر السابق ، ص 413 .

و شخص له مكانة اجتماعية[1]. و قد إنتشرت هذه الربطات في البداية على السواحل التي كانت مهددة فكانت قلاعا من جهة و زوايا و مدارس متنقلة من جهة أخرى فأصبح طلابها جنودا و علماء في نفس الوقت [2] .

يقصدها العلماء لتعلم و التعليم و حيث زارها الورثلاني وذكر "انه كان يصوم فيها رمضان ناويا للرباط مع تعليمه للطلبة راجيا حضا وافرا منهم و نصيب كامل من عندهم..." [3].

كما كانت مدينة وهران تعج بالعلماء الصالحين قام بعضهم بإنشاء الزوايا لتحفيض القران الكريم و العلوم الدينية و اللغوية [4].

و كانت بمثابة مخازن و دواوين للكتب و المخططات في مختلف العلوم و ذلك بفضل اهتمام شيوخها و اتباعها بنقل و التأليف و الجمع [5].

ثالثا : الكتاتيب

او الكتاب وهو عبارة عن حجر او حجرتين مجاورتين للمسجد او غرفة في منزل و قد خضعت لتعليم القران و القراءة و الكتابة بلغ عددها في الجزائر نحو 10 آلاف كتاب وهي منتشرة انتشار واسع في الجزائر اذ لا يخلو منها حي في الجزائر سواء في المدن او الارياف [6].

---

[8] عبد العزيز راس المال :**الزوايا و الأصالة الجزائرية بين التاريخ و الواقع** ،دراسة أنثروبولوجي حول صحراء تلمسان و أطرفها منشورات ثالة ، الجزائر 2011م ،ج2 ،ص 40.

[9] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 272 .

[1] الحسن الورثلاني : **نزهه الانظار في الفصل علو التاريخ و الأخبار** ، تح محمد بن شنب ،ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2007م ، ص 18.

[2] صلاح مؤيد العقبي : **الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر ، تاريخها و نشاطها** ، دار البرق ، لبنان ، 2002 م ،ج1 ، ص 316.

[3] الطيب جاب الله : المرجع السابق ص 140.

[4] مؤيد محمود حمد المشهداني وسلون رشيد رمضان : اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 – 1830 م، في مجلة التاريخية و الحضارية ، جامعة تيارت افريل 2013 م، مج 5 ،ع 16 ،ص 435.

عرف الكتاب ببساطة اثاثه فكان يفرش بالحصير و يلتف التلاميذ حول المعلم [1] و لقد خصصت لاستظهار كتاب الله العزيز وهي اول محل يتعلم فيه الطفل الحروف الهجائية و ذلك بواسطة ادوات منها اللوحة و القلم القصبي[2]

وبعد الكتابة و التصحيح يتمرن عليها الاطفال و يتلونها بصوت جهوري الى ان يتم حفضها والى غاية ختمهم القران الكريم[3] كما يتلقى الاطفال في هذه الكتاتيب قواعد التلاوة و تجويد و ترتيل و كذلك يحفظون بعض المتون الفقهية مثل الفية ابن مالك [4].

ولقد كانت توجد بمدينة الجزائر خلال القرن العاشر للهجري (16م) و القرن الحادي عشر (17م) العديد من الكتاتيب [5] يعود الفضل الكبير اليها لمحافظتها على تحفيظ القران الكريم كما لعبت دورا دورا مهما و رائد في نشر القران والكتابة باللغة العربية مما ساعد جل الجزائريين على تعلمها و لو بقدر بسيط و متواضع [6] . وهذا ما اشار اليه "شالر" حين قال "انه كان كل تلميذ يحمل لوحة تكتب فيها سورة من القران بوضوح و بهذه الطريقة يتعلم التلميذ القراءة و الكتابة وبذلك لا يكلف هذا التعليم إلا شيئا قليلا من المال" [7] .

رابعا : المدارس

---

[5] زينب سالمي : **الحركة العلمية في الاقليم الوتلت خلال القرون 8 – 10 : هجرية** : مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغرب الاسلامي ،اشراف بودوابة مبخوث ، جامعة ابي بكر بلقايد 2011 - 2012 م ، غ.م ، ص 52 .

[6] محمد ابن ميمون : المصدر السابق ، ص58.

[1] احمد مريوش :المرجع السابق ، ص 18 .

[2] سعاد فويال : **المساجد الاثرية لمدينة الجزائر** ، دار المعارف ، الجزائر 2006م ، ص 20.

[3] اشرف صالح محمد السيد :المراكز الثقافية في دار السلطان(الجزائر) او اخر العصر التركي في مجلة امارا باك ، السعودية 2013 م ج 4 ، العدد 7 ، ص 22 .

[4] علي اجقو: دور الكتاتيب القرآنية الحرة في الحفاظ على القران و اللغة العربية في الجزائر ، في مجلة افاق ثقافة و التراث ، الامارات أفريل 2005م ، ع 49 ، ص 22 .

[5] وليام شالر : **مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر** ، تع : العربي الزبيري ، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ، الجزائر 1982م ، ص82.

هي امكنة مخصصة لإلقاء الدروس[1] وهي مؤسسات ثقافية ترتكز وظيفتها الاساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية و غير الدينية [2] وقد كثرت المدارس بالجزائر خلال العهد العثماني اذ لا يخلوا منها حي من الاحياء سواء في المدن او القرى و هذا ما جعل الجميع الذين زاروا الجزائر خلال هذه الفترة يشيرون الى كثرتها [3].

و منهم "فونتيردي برادي" (Venture de paradis) الذي اشار الى وجود ثلاث جامعات بمدينة الجزائر وحدها الى جانب عدد من المدارس و الكتاتيب [4] و لقد جرت العادة ان تبنى المدارس العلمية بجوار المساجد و وظيفتها تجسد في في تدريس و تحفيظ القران و تفسيره و العلوم التجريبية كالفلك و الحساب والنحو... وغيرها [5].

ولقد اشتهرت عدة مدن بكثرة المدارس ، فتلمسان كانت تتوفر على خمسين مدرسة اما في مدينة الجزائر فقد تضاربت الاقوال حول عددها إلا انها قدرت بحوالي مئة مدرس ابتدائية و غير ابتدائية [6] و ذكر "شالر" ان مدينة الجزائر كانت تمتلك الكثير من المدارس العادية التي يتردد عليها الاطفال ابتداء من السن الخامسة و السادسة [7] .

اما قسنطينة فلم تكن اقل اهمية من سابقاتها فقد كانت مدارسها كثيرة قدر عددها بحوالي تسعين مدرس ابتدائية و سبعة مدارس لتعليم الثانوي و العالي اشهرها المدرسة الكتانية [8] ما جعل الدارسين الدارسين يعتبرون انه كان لكل طفل مكان في المدرسة [9] .

---

[6] محمد ابن ميمون الجزائري : المصدر السابق ،ص 59 .

[7] أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 15.

[8] ابو قاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 273 .

[1] Venture de paradis : op . cit ,p 156

[2] سعاد فويال : المرجع السابق ، ص 18 .

[3] احمد مريوش: المرجع السابق ، ص 15 ، 16.

[4] وليام شالر : المصدر السابق ، ص 82.

[5] مدرسة الكتانية : بنيت 1780 م من طرف صالح باي ، خصصت لمختلف العلوم و الدنيوية ، للمزيد ينظر : خيرة بن بلة ، المرجع السابق ، ص 129.

[6] احمد مريوش : المرجع السابق ، ص 16 ، 17 .

خامس : المكتبات

ذكر ابو قاسم سعد الله ان الجزائر كانت في مقدمة البلدان الأكثر احتواء على المكاتب و الكتب فقد كانت الكتب تنتج محليا عن طريق التأليف و النسخ او تجلب من الخارج كالحجاز و مصر ... و كان للعلماء الفضل في جلبها من الاماكن البعيدة و متنوعة[1].

و توجد نوعين من المكتبات :

أ) **المكتبات العامة** : وهي التي تضم مختلف المخطوطات في شتى الفنون و يرتادها الطلبة و الاساتذة من جميع النواحي قصد المطالعة [2].

ب)**المكتبات الخاصة:** فهي تشبه المكتبات العامة و لكنها كانت مملوكة للأعيان و العائلات العلمية المهتمة بالكتب و نسخها [3].

و مع سيادة العلوم الدينية في العهد العثماني كان محتوى جل المكتبات الاحاديث الدينية و الفقه و العلوم العقلية و اللغوية[4] و لقد كانت موزعة في انحاء الجزائر من حيث الثقافة و الاعتناء بالتدريس بالتدريس و العلوم [5]. و الفضول العلمي في الحفاظ على التراث الفكري الاسلامي و الانساني من الاهتمام بالمكتبات و ثرائها بالكتب و المخطوطات و الحفاظ عليها بشتى الوسائل [6].

سادسا : الأوقاف

---

[7] ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 285 .

[1] محمد ابن ميمون : المصدر السابق ، ص 61 .

[2] ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 326 .

[3] نوال سقاي : المرجع السابق ، ص 45.

[4] مؤيد محمود حمد المشهداني : المرجع السابق ، ص 439 .

[5] منصور الدرقاوي : المرجع السابق ، ص 138.

الوقف هو منع التصرف في الصدقة التي يمكن الانتفاع بها و جعلها منفعة لجهة من جهات الخير[1] و هو مظهر من مظاهر الحضارة الاسلامية حيث يعبر عن صلته العميقة المجتمع [2] ولقد اكتسب الوقف مكانة مرموقة من خلال تأثيراته على مختلف النواحي الحياة سواء في سد حاجيات التعليم من الفقهاء و الطلبة و نفقات المساجد و الزوايا ...الخ[3]

و كانت علاقته وطيدة بالزوايا كون العديد من اصحاب العلم قاموا ببناء الزوايا و تمويلها كنوع من انواع تضامن الاجتماعي و حبهم للعلم و المعرفة [4] و الواقفون الجزائريون لا حصر لهم بحسب الجنس سواء رجال او نساء او بمذهب سواءكان حنفي [5] او مالكي[6] و لعل الفرق بينهم النية الحسنة و الثروة [7].

و بفضل هذه الاوقاف الاسلامية التي يوقفها اصحابها و بتعددها وتنفق سواء الاراضي الزراعية او المحلات او الحمامات او من الماشية ... الخ بإنفاق على طلبة العلم و حفاظ القران الكريم و القائمين على خدماتها و كذلك الفقراء و المساكين و كل ما تحتاجه المؤسسات الثقافية [8] و بذلك ادى الوقف الى ايجاد نوع من الوحدة الثقافية لأنه كان المورد الاساسي للمساجد و الكتاتيب و غيرها [9] .

---

[6] محمد ابو زهرة : **محاضرات في الوقف** ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1972 م، ص 7 .

[7] ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 227.

[8] اشرف صالح محمد السيد : المرجع السابق ، ص 70 .

[1] كمال الغربي : المرجع السابق ، ص 160.

[2] الحنفي : هم الذهب الذي اسسه الامام ابو حنفية النعمان ابن ثابت و يعتمد هذا المذهب على كتاب و السنة و الاحصاء ، له كتب كثيرة و مشهورة ينتشر في سوريا والعراق ، تركيا و مصر، للمزيد ينظر : مصطفى أبو عمارة: المرجع السابق ، ص1275.

[3] المالكي :مذهب بدا في الانتشار في المغرب العربي 799 هـ عن طريق تدريس كتاب الموطأ لمالك ابن انس و امتد المذهب في نهاية القرن 14م في المغرب العربي ، المزيد ينظر :عمار علاوة : انتشار المذهب المالكي لبلاد المغرب الاوسط (الجزائر) قراءة سوسيولوجية ، في مجلة افاق و التراث ،فيفري 2007 م، عدد 56 ، ص 28 ، 29 .

[4] سعاد فويال : المرجع السابق ، ص 42 .

[5] احمد مريوش : المرجع السابق ، ص 22 .

[6] مبارك محمد الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، ج3 ، ص 318 .

المبحث الثاني: وضع التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني

يعد التعليم الاساسي الحقيقي لكل ثقافة و لأي تقدم في المجتمع [1] و لقد كان التعليم في الجزائر في العهد العثماني لا يختلف عن بقية البلاد الاسلامية في جميع المراحل [2] ، و التي كانت على ثلاثة مستويات هي :

اولا :الطور الابتدائي

و هو المرحلة الاولى التي يمر بها الطفل تتمثل في الكتاب و تسمى اليوم المدرسة الابتدائية يلتحق الاطفال بها عندما يبلغون السادسة حيث يتعلمون الكتابة و القراءة [3] ، و مدة التعليم خلال هذه المرحلة اربع سنوات ، يحفظون خلالها القران الكريم و اركان الاسلام [4] ، ولقد كانت المدرسة الابتدائية تابعة للمساجد و الزوايا ، اذ ان نفقات صيانتها و الاعتناء بها من عائداتها [5]، وتحت اشراف المعلمين يختارهم سكان الحي او القرية ، ولقد كثرت في الجزائر المدارس الابتدائية ، التي كانت

---

[1] ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 313.

[2] المهدي البوعبدلي : جوانب **من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن العاشر للهجري الى القرن الثالث عشر جمع** ،وإعداد عبد الرحمان رويب ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، ط1 ،الجزائر 2013 م، ص 99.

[3] احمد البحري : **الجزائر في عهد الديات دراسة للحياة الاجتماعية ابان الحقبة العثمانية** دار الكفاية الجزائر 2013 م ، ج 2 ، ص 155 .

[4] ابو القاسم سعد الله :**محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال** ، ط 3 ، ش.و.ط .ت ، الجزائر 1982م ، ص 163

[5] عبد الحميد روزو: **نصوص و وثائق في التاريخ الجزائر المعاصر 1830 ، 1900م** ، موفوم للنشر 2010م، ص 218.

تؤدي وظيفتها الاساسية في المجتمع خصوصا [1].

ثانيا: الطور الثانوي

الطلبة يواصلون تعليمهم الثانوي في المساجد ، في هذه المرحلة يتلقى الطالب مبادئ الفقه و اللغة و النحو ، و كذلك الصرف و الميراث و الحساب [2].

اما مصدر التعليم الثانوي فلم يكن متوفر دائما اي حسب الظروف السياسية و كذلك حالة الاسرة و دخل الاوقاف و لقد كان عدد الطلبة في هذه المرحة حوالي الفين و ثلاثة الاف[3].

ثالثا: الطور العالي

المرحلة العالية تكون في المساجد الكبيرة و الجامعات العربية مثل الأزهر و الزيتونة ولا يدخلها [4] إلا المتفوقون[5] ، و الاستاذ الذي يدرس في التعليم العالي يسمى عالما ،اما عدد الطلبة فكانوا بين 600 الى 800 يواصلون تعليمهم العالي و المواد التي تدرس الى النحو و الفقه و الحساب و الفلك و التاريخ [6] كما ان التعليم العالي تختص به الزوايا وهي متفاوتة من حيث شهرتها و كذا جودة التعليم و عدد المدرسين [7]. ولقد ذكر "فونتيردي برداي" (Venture de de paradis) انه يوجد بالجزائر ثلاثة جامعات لتعليم المذهب المالكي[8].

---

[6] صالح ابن نبيلي الفركوس :**تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي الى غاية الاستقلال (814 ق.م – 1962 م)** ، دار ايديكوم للنشر و التوزيع ، الجزائر 2013م ، ج1 ، ص 518 – 520 .

[7] محمد العربي الزبيري : **التجارة الخارجية لشرق الجزائر** ، ش. و.ط .ت ، الجزائر 1982 ، ص 48.

[1] منصور درقاوي : المرجع السابق ، ص 65 .

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 48.

[3] نفسه ، ص 48.

[4] ابو قاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 165 .

[5] ناصر الدين سعيدوني :**الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (الدار السلطان) اواخر العهد العثماني (1791 –1830 م)** البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر 2012م ، ص 392.

[6] Venture de de paradis :op.cit ,p 156

إلا ان ابو قاسم سعد الله يرى انه لم تكن هناك جامعة بمعنى صحيحي و المتعارف عليه فقد خلت الجزائر من مؤسسة للتعليم العالي توحد نظم التعليم و تحافظ على مستواه و تعكس نشاطه إلا ان الدروس في جوامعها الكبيرة التي كانت تضاهي بل و تفوق احيانا دروس الجامع الاموي بدمشق و الحرمين الشريفين لتنوع الدراسات فيها و تردد الأساتذة عليها من مختلف انحاء العالم الاسلامي[1].

وهناك من يدمج بين التعليم الثانوي و العالي في الجزائر خلال الفترة العثمانية و يرى ان التعليم في هذه المرحلة يقوم على اثراء المناقشات بأفكارهم و في جميع المسائل و من هنا جاء نظام التخصص في تلك الفترة حيث يوجد فئة من العلماء المفكرين الذي يهتمون بالكتابة و الترجمة للشخصيات و بين الفقهاء الذين يهتمون بحل المشاكل الفقهية و على اثر ذللك برزت تسميات مختلفة لبعض العلماء كقولهم بارعا في العربية عارفا بالنحو[2].

والى غير ذلك من التسميات التي كان يحظى بها العلماء الجزائر في العهد العثماني . وسنتطرق الى مكانة هذه الفئة ودورها في المبحث الموالي .

---

[7] ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ، ص 273 ،274.

[1] كمال خليل : **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر : تأسيس و تطور 1850 – 1951م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر، اشراف احمد صاري ،جامعة منتوري ، قسنطينة 2007-2008 م، غ.م ، ص 14 .

المبحث الثالث: مكانة العلماء وعلاقتهم بالسلطة العثمانية

إنتشرت في الجزائر في العهد العثماني ظاهر ة تقديس أهل العلم و الدين فقد كانوا يحظون بهم أكثر من رجال السياسة [1] ، فشكلت بذلك طبقة علماء الجزائر طبقة مميزة و محترمة وعلى إثر ذلك عملت السلطة العثمانية لتقرب منهم [2] ،كما عمل البعض من أهل العلم على التقرب من العثمانيين طمعا في كسب المال أو الحصول على وظيفة [3] ،إلا أنه لا يمكن الجزم بأن جل علماء الجزائر تقربوا من الحكام للحصول على تلك الأغراض فعديد من المصادر تشير الى أن كثير منهم إبتعدوا عن ذلك و ركزوا على التأليف و التدريس كما وجدت فئة منهم معارضة للعثمانيين [4] و قبل التطرق إلى علاقة العلماء بالسلطة العثمانية لابد من دراسة أهم وظائفهم :

1 – وظائفهم

أولا: الإفتاء

---

[1] كمال الفيلالي : **سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في التاريخ الماضي و الحاضر** ، (في أعمال الملتقى العلمي الأول ماي 2005م) منشورات مخبر الدراسات و لأبحاث الإجتماعية و التاريخية حول الرحلة و الهجرة ، قسنطينة 2009 م ، ص 58.

[2] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 338.

[3] كمال الفيلالي : المرجع السابق ، ص 48 .

[4] عبيد بوداود : **معسكر المجتمع و التاريخ** ،ط1 ، مكتبة الرشاد لطباعة و النشر ، الجزائر 2014 م، ص 14.

يشير "رينين" (Rinn) إلى أن المفتي في الدولة الاسلامية أعلى من القاضي ولقب المفتي هو أعلى لقب يمكن أن يتولاه المسؤول الديني المسلم ، فهو مترجم للشريعة اذ يصدر الفتوى في مختلف أمور الدين [1]، ولهذا كانت الفتوى من أهم الوظائف التي يسعى ، إلى إعتلائها جل العلماء في العهد العثماني [2] .

غير أنه و بالرغم من مكانة هذه الوظيفة لا يمكن للمفتي التأثير في مختلف الأمور السياسية [3]، ولم تكن وظيفة الإفتاء في الجزائر وظيفة رسمية إلا بعد مجيئ العثمانيين الذين جعلوا الفتوى على المذهبين المذهب المالكي و المذهب الحنفي وهو المذهب الرسمي ، فيتم تعيين المفتي الحنفي من طرف السلطان العثماني[4]و من بين أشهر العائلات التي تولت الإفتاء عائلة قدورة [5] و عائلة ابن العنابي [6] كانت من أشهر العائلات التي تولت الإفتاء الحنفي[7].

ثانيا: القضاء

وظيفة القاضي وظيفة دينية في الأساس إلا أنها إمتدت إلى مختلف مجالات الحياة [8] فهو يتولى الرد الرد على الشكايات في كل القضايا [1] ولقد إمتاز القضاء في الجزائر بالإزدواجية ، قاضي حنفي و

---

[5] LOUIS RINN : **MARABOUTS ET KHOUANS** , **ÉTUDE SURL'ISLAM EN ALGÉRIE** , A ,GOURDAN, ALGER 1884, P7 .

[6] فوزية لزغم :البيوتات و الأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي والسياسي 1520- 1830م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ و الحضارة الاسلامية ،إشراف محمد بن معمر،جامعة وهران 2014-2015 م.غ.م، ص 569

[1] Louis Rinn : Ibid , p 10 .

[2] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 392 .

[3] عائلة قدورة:من أشهر الأسر العلمية في الجزائر العثمانية ،تولت الإفتاء المالكي بمدينة الجزائر لأكثر من قرن دون إنقطاع :للمزيد ينظر ، فوزية لزغم : المرجع السابق ، ص 46.

[4] عائلة ابن العنابي : من أشهر الأسر العلمية إنتقلت الى الجزائر من إسطنبول إستقرت أولا في عنابة ثم إنتقلت إلى مدينة الجزائر تولى عدد من أفرادها الفتوى الحنيفة لمدينة الجزائر : للمزيد ينظر : المرجع نفسه ، ص67.

[5] ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص269 .

[6] عائشة غطاس : **الحرف و الحرفيين بمدينة الجزائر 1700 – 1830م** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث ، إشراف : مولاي بالحميسى ، جامعة الجزائر 2000-2001م ، منشورة ، ص118.

قاضي مالكي ولقد كانت ولاية للقاضي غير محددة فقد طالت ولاية بعض القضاة و وقصرت إذ لم تتجاوز السنة[2] و م يكن يسمح للقاضي بالتدخل في الأمور السياسية و يقتصر دوره على الفصل في القضايا في مختلف الميادين سواء كانت مدنية أو إقتصادية،حسب ما تقتضيه الشريعة ،كما أنه يلعب دورا في الإشراف على الأوقاف و تعيين القائمين عليها [3].

ثالثا: الخطابة والإمامة

لابد للخطيب أن تتوفر فيه الشروط كفصاحة اللسان وجودة الصوت والجرأة الأدبية ، فكان الخطيب يؤدي صلاة الجمعة وأحيانا كإمام لصلوات الخمسة ، ولقد كان للأهالي دور في اختباره وبالرغم من وجود الشروط لتولي الوظيفة أن هناك من تولاها وهو جاهل بها [4] ، فقد كانت تنال بالشراء فإذا مات صاحبها أو عزل دفع الراغب فيها مالا لتولي المنصب [5] ، أما عن الإمامة فيقوم الإمام بأداء الصلوات وأحيانا يعوضه العلماء أثناء غيابه [6] .

رابعا : الكتاب

كان لهم مكانة مرموقة ونفوذ شرفي لأن الدايات كانوا يستشيرونهم في امور الدولة وخاصة الأمور المالية لمستواهم الثقافي ، يعينون من طرف الداي [7] ، وهم أربع كتاب :

---

[7] وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تع: عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2006 م، ص 128

[8] عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص ص 119 - 120 .

[9] رشيدة شذري معمر : **العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر 1671 – 1830م** ، مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ حديث جامعة الجزائر 2005-2006 م ، ص ص 73 ، 74.

[1] أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ص395 .

[2] ابو سالم العياشي : **الرحلة العياشية (1661 – 1663م)** ، تح ، تق سعيد الفاضلي و السليمان القرشي ط1 ، دار السويدي للنشر و التوزيع ، الامارات 2006م ، مج 1 ، ص 20 ،21 .

[3] رشيدة شذري معمر : المرجع السابق ، ص 75 .

[4] نفسه ، ص75.

أ – الكاتب الأول : يعرف القوانين الاساسية ويستشار في جميع الحالات كما يحفظ سجلات محاسبات الدولة [1].

ب – الكاتب الثاني : مكلف بمراقبة مخازن الدولة وإحصائها [2].

ت – الكاتب الثالث : المعني بسجلات الجمارك [3]، وينحصر عمله في الأمور الخاصة بالبحر [4].

ث – الكاتب الرابع: يتولى ضبط المواد والقضايا الخارجية ،وهناك أيضا كاتبان آخران يتوليان تحرير الرسائل الأولى يسمى كاتب السر يتولى القراءة الرسائل الواردة ، الداي و الرد عليها أما الثاني يعمل في الغالب مع العرب [5].

2 – علاقة العلماء بالسلطة :

كانت تتسم بالتقارب احيانا و العداء احيانا اخرى وهو ما اشارت اليه الاستاذة فوزية لزغم بقولها : "ان المتبع لمسار علاقة العلماء بالسلطة يلاحظ مرورها بمرحلتين لكل واحدة منها خصوصياتها فالمرحلة الاولى تمتد من الوجود العثماني بالجزائر الى نهاية القرن الثامن عشر ميلادي (12هـ) و التي تتميز فيها بالتقارب بين العلماء و العثمانيين ،اما مرحلة الثانية فتشمل المرحلة الاخيرة من عهد العثماني الى ان ظهرت المعارضة و العداء للعثمانيين " [6] ،و من هذا المنطلق يمكن توضيح طبيعة العلاقة بين الطرفين من خلال تقسيمها الى مرحلتين:

أولا : مرحلة التقارب و تحالف

---

[5] حمدان بن عثمان خوجة : **المرآة** ، تق و تع: محمد العربي الزبيري ، منشورات سلسلة الثراث ، الجزائر 2005 م، ص91 .

[6] رشيدة شذري معمر : المرجع السابق ، ص 76.

[7] حمدان بن عثمان خوجة: المصر السابق،ص91 .

[8] رشيدة شذري معمر: مرجع سابق ،ص71 .

[1] مبارك الميلي : المرجع السابق ، ص 184 .

[2] فوزية لزغم :المرجع السابق ،ص 471 ، 472.

سعى العثمانيون من خلال تواجدهم بالجزائر للبحث عن حلفائهم في المجتمع فوجد رجال العلم و العلماء[1] باعتبار انهم كانوا يمثلون الرأي العام و يؤثرون على عامة الناس من خلال نفوذهم الروحي فقد كان الحكام يتقربون من العلماء بإعفائهم عن دفع الضرائب و تكريمهم[2] لأجل جلبهم اليهم وخشية من باسهم [3] لأنهم ادرك منذ البداية مدى نفوذ العلماء و خاصة المرابطين و دورهم لذلك اعتمد عليهم الاتراك بالجزائر فقاموا بحمايتهم و مجاملتهم ماديا و معنويا بغرض كسبهم [4] .

فجعلهم هؤلاء بمثابة وسائط الطبيعيين بينهم وبين الرعايا [5].فأسندت اليهم ذلك بما انهم القوة الوحيدة التي تلجا اليها لكسب طاعة الرعايا و استخدمتهم في استخلاص الضرائب التي كانت تلقى رفضا كبيرا في الاوساط الشعبية [6] ،ومن جهة اخرى تقرب العلماء من السلطة العثمانية لهدف الحصول على مناصب للابتعاد عن الفقر و الحاجة [7] و التي تعد السبب الرئيسي في التقارب و التحالف بينهم و هو الجهاد في سبيل الله ضد الاحتلال الاسباني [8]

ومن خلال هذه المصالح المشتركة بين الطرفين تشكل التحالف الفعلي و الطبيعي في هذه المرحلة بين السلطة السياسية و السلطة الدينية [9] إلا انه و برغم من هذا التوافق الا ان التحالف لم يدوم وهو ما جسدته المرحلة الموالية وهي:

ثانيا: مرحلة التوتر والقطيعة

---

[3] رشيدة شذري معمر : المرجع السابق ،ص 89 .

[4] ابو القاسم سعد الله :**تجارب في الادب و الرحلة** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر1983 م،ص 47 .

[5] احمد توفيق المدني :كتاب الجزائري مطبع العربية ، الجزائر 1931م، ص 37.

[6] رشيدة شذري معمر : المرجع السابق ،ص 102 ، 105 .

[7] العربي ايشربدان : **مدينة الجزائر تاريخ العاصمة** ، تر:جناح مسعود ، دار القصبة ، الجزائر2007م ، ص 38 .

[2] احمد مريوش : المرجع السابق ، ص 120.

[3] عبيد بوداود : المرجع السابق ، ص 14.

[4] ابو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ص 190.

[5] رشيد شذري معمر : المرجع السابق ، ص 147 .

ان سعي العثمانيين لفرض سيطرتهم جعلتهم يلجئون الى استعمال كل الوسائل ، ولقد ظهرت هذه السمة جليا مع القرن الثامن عشر ميلادي لهذا اخذ العلماء يستنكرون سلوك العثمانيين [1] الذين اتصفت سياستهم بمعاداة العلماء و محاولة اخضاعهم لنفوذهم فتعرض املاك العلماء للمصادر كما تعرضوا للمضايقة من طرف الحكام و تحملوا الاهانة و الاذلال [2] .

ويعد السبب الرئيسي القطيعة بين الطرفين هو اللجوء سلطة السياسية الضريبية مجحفة [3]،تجاه السكان كما تراجعت عن سياستها إتبعتها لكسبهم بإقدام الحكام على سحب الإمتيازات من بعض العلماء[4] .

فنتج عن هذه السياسة تمردات و ثورات كثورة الدرقاوية [5] و التجانية [6] فقد راو أن الثورة ضد ضد العثمانيين شرعية وو اجب القيام بها [7]، وتشير المصادر أن أهل العلم المتذمرين من تصرفات الحكام العثمانيين جراء إستيلائهم على ثروات الأهالي و إثقال كاهلهم بالضرائب دفع بهم الى الهجرة بحث عن الأفاق واسعة لتحصيل العلمي[8] .

وفي الأخير ومن خلال هذه النظرة المختصرة لأبرز المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني وعن وضعية التعليم و العلماء و علاقتهم بالسلطة العثمانية نخلص إلى أن هذه المؤسسات

---

[6] كمال فيلالي : المرجع السابق ، ص 52 .

[7] رشيد شذري معمر : المرجع السابق ، ص 164 ، 172 .

[3] فوزية لزغم: المرجع السابق ، ص 420 .

[2] نفسه ،ص ص 420 ،421 .

[3] الثورة الدرقاوية : قامت هذه الثورة بالغرب الجزائري و ينسبها المؤرخون إلى محمد ابن عبد القادر بن الشريف الفليتي ،استغرق الإعداد لها 5 سنوات (1800 – 1805 م) بعدها أعلن ابن الشريف الثورة ضد الأتراك ، للمزيد ينظر:رشيدة شذري معمر المرجع السابق ، ص ص 188 ، 189.

[4] الثورة التجانية : تنسب هذه الثورة إلى مؤسسها أبو العباس أحمد التجاني بعين ماضي ،حاول العثمانيين إخضاعهم و النيل من خيراتهم تولد عداء ضد العثمانيون، للمزيد ينظر : المرجع نفسه ، ص ص 196 ، 197.

[5] نفسه ، ص178 .

[6] كمال فيلالي : المرجع السابق ، ص 58.

سواء مساجد أو زوايا أو كتاتيب...الخ استطاعت أن تثبت وجودها و دورها من خلال مساهمتها في نشر المعارف و الثقافة الدينية في أوساط المجتمع الجزائري ،أما عن وضعية التعليم فقد كان منتشرة إنتشار طيبا في المجتمع بأطواره الثلاث الابتدائي و الثانوي و بدرجة إقل التعليم العالي أما بخصوص العلماء فقد كانت علاقتهم بالسلطة العثمانية متفاوتة.

فقد كانت المرحلة الأولى مرحلة تقارب أما المرحلة الثانية فقد تسمت بالعداوة فكان هذه سبب من بين الأسباب التي دفعتهم للهجرة و إكتساب المعارف و العلوم و سعى لطلب الإجازة العلمية بغرض الإجازة و الإستجازة وهذا ما سنتعرف إليه أكثر في الفصول الموالية .

الفصل الثاني :

مفاهيم عامة حول الإجازة العلمية

المبحث الأول: تعريف الإجازة لغة وإصطلاحا

المبحث الثاني: أركانها وشروطها

المبحث الثالث :أنواعها وأهميتها

تمهيد:

كانت الحركة العلمية عند العلماء المسلمين عامة وعند الجزائريين خاصة مرتبطة ارتباطا كبيرا بالكتاتيب والزوايا والمساجد، فقد اعتنى هؤلاء بالعلم ودوره، سواء داخل أوطانهم أو حتى خارجها، وهذا من خلال رحلاتهم وتنقلاتهم التي كانوا يقومون بها، لإثراء أرصدتهم العلمية، وذلك من خلال اتصالهم بأبرز علماء العالم الإسلامي لنيل الإجازات العلمية، فقد كانت هذه الأخير جزء لا يتجزأ من هذه الحركة العلمية لمالها من أهمية كبيرة، فقد كانت بمثابة حلقة وصل وتواصل بين العلماء ورمزا للتعاون الفكري بينهم من جهة وبين من كانوا قبلهم من جهة أخرى.

كما أنها كانت معيارا للمستوى الفكري والعلمي حتى غدت في مرحلة ما أمرا ضروريا لا محالة فقد كانت بمثابة تصريح بتخرج طالب على يد شيخه وإذنا له بتولي وظيفة علمية كالتدريس والفتوى والقضاء.

وعليه فإن لابد لنا قبل الخوض في موضوع الإجازات العلمية لعلماء الجزائر في العهد العثماني أن نلقى الضوء على معنى الإجازة العلمية فيا ترى ما لمقصود بالإجازة العلمية؟ وأين تكمن شروطها؟

المبحث الأول: تعريف الإجازة لغة واصطلاحا

تعد الإجازة إحدى طرق تحمل ورواية الحديث [1]شاعت وانتشرت عند أهل العلم، و تنوعت في معانيها وأدائها على مر العصور، إلى أن أصبحت إحدى الدعائم التقليدية الراسخة في الحضارة الإسلامية، بعد التطور الكبير الذي عرفته منذ ظهورها.

فغدت الإجازة أمرا ضروريا لدى أهل العلم يسعون إلى نيلها والحصول عليها بل وأحيانا يلحون في طلبها ، ولهذا عليها ضبط مفهوم الإجازة قبل أن نخوض في ثنايا هذه الدراسة.

أولا : التعريف اللغوي

الإجازة مصدر وأصلها إجوازة تحركت الواو وتوهم انفتاح ما قبلها فانقلبت ألفا وحذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين فصارت إجازة [2]. والإجازة تتضمن عدة معان لغوية منها:

أنها وردت بمعنى قطع الطريق أو الموضع، فجاز الموضع جوازا وجؤوزا وجوزا ومجازا وجاز به وجاوزه، جوازا: أي سار فيه وخلفه فالمجتاز السالك ومجتاب الطريق[1].

---

[1] تحمل ورواية الحديث: هو أخد الحديث عن الشيخ بطريقة من طرق الحديث وهي ثمانية:السماع، القراءة، الإجازة، المناولة، المكاتبة، الإعلان، الوصاية الوجادة ، للمزيد ينظر: مصطفى أبو عمارة: المرجع السابق ، ص ص355-357.

[2] شمس الدين السخاوي : **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث** ، تح : عبد الكريم بن عبد الله الخضير ومحمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، ط1، مكتبة دار المناهج للنشر والتوزيع، السعودية 2005م، مج2، ص 389.

وقال أبن منظور : الإجازة من الجوز ويقال: جزت الطريق وجاز الموضع أي سار فيه وسلكه[2].

وقال أيضا أحمد بن فارس : أن معنى الإجازة في كلام العرب مأخوذة من "الجواز الماء الذي يسقاه من الماشية والحرث، فيقال منه: إستجزت فلانا فأجازني، إذا سقاك ماء لأرضك أو ماشيتك، كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجزه إياه" [3].

الإجازة أيضا بمعنى الإذن والإباحة فيقال إستجاز رجل رجلا في مروياته ومسموعاته وأجازه بمعنى أذن له في ذلك[4].

ثانيا : التعريف الإصلاحي

أما الدلالة العلمية للإجازة العلمية في الإصلاح فقد عرفت بأنها إذن المحدث [5] للطالب في الرواية عنه لفظا أو كتابة [6].

بمعنى أن الإجازة هي الإذن والترخيص [7] أي منح الشيخ إجازة لتلميذه بأن يروي عنه حديثا أو كتابا[8].

---

[1] محمد يعقوب الفيزوز أبادي : **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8 ، مؤسسة الرسالة للنشر، لبنان 2005م، 506 .

[2] جمال الدين محمد ابن منظور: **لسان العرب** ،ط3، دار الصادر، بيروت 1993م، مج5، ص326.

[1] أحمد بن فارس : **معجم مقايس اللغة** ، تح:عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1979م ، ج1، ص494.

[4] مرتضي الزبيدي : **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة من المؤلفين ، مطبعة الكويت، 1975م، ج15، ص 86.

[5] المحدث:إشتغل بالحديث رواية ودراية وإشتهر بضبطه، للمزيد ينظر: مصطفى أبو عمارة ، المرجع السابق، ص1258.

[6] ذياب بن سعد الغامدي: **الوجازة في الإثبات والإجازة**، ط1، دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان 2008م، ص21.

[7] عمر موسى باشا: الإجازات العلمية، في مجلة التراث العربي، دمشق مارس 1981م، ع4 ، ص 88.

[8] خالد مرغوب :**مكانة الإجازة عند المحدثين بين الإفراط والتفريط الحاصلين فيها من بعض المعاصرين**، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع، السعودية 2009 م، ص 29.

وبناء على هذا التعريف تكون الإجازة إذن ورخصة تتضمن المادة العلمية التي صدرت من أجلها من الشيخ إلى من أباح له روايتها [1].

وأيضا من بين التعاريف التي وردت في تعريف الإجازة ما ذهب إليه أبو القاسم سعد الله"بأنها تعتبر شهادة كفاءة أو تأهيل يستحق بها المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ في العلوم المجاز بها" [2].

وهكذا يكون ظهور الإجازة مرتبطا بعلم رواية الحديث وسماعها إلى أن تطورت الإجازات العلمية فشملت مختلف العلوم التي عرفها العرب والمسلمين[3].

سواء الفقه أو التاريخ او غيرها من العلوم وهي بذلك إذن من الشيخ للطالب أو عالم أخر وهي أيضا إذن بتولي منصب كالفتوى والتدريس وغيره[4].

أما عن صيغة والعبارات الدالة عن الإجازة أنه يجوز لطالب أن يؤدي ما تحمله بطريقة الإجازة في أن يقول:

-أذن لي فلان

-أو أجازني فلان

-أو اخبرني فلان...[5].

ولعل من بين أقدم الإجازات التي عثر عليها ما رواه بشر بن نهيك حيث قال " كتبت عن أبي هريرة كتابا قلما أردت أن أفارقه قلت يا أبا هريرة اني كتبت عنك كتابا فأرويه عنك [6]، قال نعم، اروي عني" وأيضا اجازة وجدت بخط أحمد بن أبي خثيمية [7] يقول " قد أجزت لأبي زكريا يحي بن

---

[1] عبد الله فياض: **الإجازات العلمية عند المسلمين**، ط1، مطبعة الإرشاد ، بغداد 1967م ، ص21.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2، ص39.

[3] محمد المنوني: **ورقات عن حضارة المرينيين** ،ط3، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2000م، ص 279 .

[4] عمر موسى باشا: المرجع السابق، ص88.

[5] الخطيب البغدادي: **إجازة المجهول والمعدوم وتعليقها بشرط** ، تح:يوسف معتوق، ط1، الناشر المكتب الإسلامي لإحياء التراث، 2004 م، ص19.

[6] عبد الله فياض: المرجع السابق ، ص21.

[7] بن زهير ابي خثيمية بن حرب البغدادي (801-892م) مؤرخ ومن حفظ الحديث ومن مؤلفاته أفاق التاريخ الكبير، للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي ، **الاعلام قاموس التراجم** ، ط15 ، دار العلم الملايين ، بيروت 2002 م،ج1، ص128.

مسلمة أن يروي عني ما حب من كتاب التاريخ الذي سمعه مني .....وأذنت له في ذلك ولمن أحب من أصحابه فإن أحب من أصحابه فإن أحب أن تكون الإجازة لأحد بعد هذا فإن أجزت له بذلك بكتابي هذا ...." [1].

المبحث الثاني: أركانها وشروطها

أولا: أركانها

يذكر العلماء أن أركان الإجازة أربعة وهي: المجيز والمجاز له والجاز به ولفظ الإجازة ولكل ركن منها بأبه وآدابه[2].فقد كان طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه وبذلك فطالب المستجيز والعلم المجيز[3].

ثانيا : شروطها

ويحدد جمهور العلماء لصحة الإجازة مجموعة من الشروط يجب أن تتوفر في كل ركن من أركان الإجازة سواء المجيز والمجاز له او المادة المجازة منها:

- أن يكون المجيز عالما بما يجيز والمجاز له من أهل العلم[4] وذكر بعض العلماء أن المجيز لا يجيز إلا إذا إذا اختبره و امتحناه ، وسأله ما لفظ إلاجازة وحقيقتها ومعناها؟ [5].
- أن يكون المجيز: حرا عاقلا، مسلما، ثقة مأمونا ونزيها[6].
- وأن يكون ماهر بالصناعة حاذق فيها لا يشكل إسناده، ثقة في دينه وروايته ومعروف بالعلم[7].

---

[1] عبد الله فياض: المرجع السابق ، ص52 .

[1] ذياب بن سعد الغامدي : المرجع السابق ، ص 23.

[3] الخطيب البغدادي : **الكفاية في علم الرواية** ، دائرة المعارفالعثمانية ، الهند 1938م، ص 312.

[4] علي بن أبي عبد الله الازديبلي التبريزي :**الكافي في علوم الحديث** ،تح : مشهور بن حسن أل سلمان أبو عبيدة ، ط1، دار الأثرية ، الأردن 2008م ، مج:1 ، ص513.

[5] عمر موسى باشا، المرجع السابق، ص83.

[6] شمس الدين أبو الخير ابن الجزري: **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**،ط1، دار الكتب العلمية، 1999م، ص 57.

[7] شمس الدين السخاوي:المصدر السابق،ص458.

ويوضح الونشريسي هذه الشروط بقوله:" إذا رأى طالب أن الشيخ متصديا ومتمكنا للتعليم والناس يعظمونه جاز له أن يأخذ منه[1] ،ضف إلى ذلك أن المجاز له من أهل العلم متسما به حتى لا يضع العلم إلا عند أهله[2].

– أن يكون المجاز له معينا بشخصه وبوصفه كما أجزت لك أو أجزت لطالبي فلا يصح الإجازة العامة مثلا: أجزت لجميع المسلمين ، ويجب أن يكون المجاز به معلوما اما بالتعيين مثل":أجزت لك أن تروي عني صحيح البخاري" وإما بالتعميم مثل:" أجزت لك أن تروي عني جميع مروياتي " وأن لا يكون المجاز به مبهما [3] .

وأيضا من بين الشروط التي ذهب إليها العلماء والتي تتعلق بالإجازات العلمية أن تعطى إلا بعد طول ملازمة للشيخ وحين يرى هذا الأخير أن طالبه متمكن في ما أخذه منه يأذن له في الرواية عنه، وكذلك الدخول إلى ميدان التدريس أو الفتوى والقضاء و نحوهما، وهذه الشهادة تشبه الامتحان الذي يجتازه الطالب للحصول على شهادته العلمية اليوم اذ لابد من توفر الطالب على الشروط وان يمر بمراحل قبل الحصول على الإجازة [4]، أن يكون حاذقا عارفا بمعنى الإجازة لفظا وضبطا وتعينا وتنويعا. أي عالما: بان ما أخذه عن شيخه فلا زيادة فيه ولا نقصان[5].

كما تجدر بنا الإشارة إلى أن العلماء المهتمون بالإجازة قد أولوا بأدب الإستجازة عناية كبيرة نظرا لتمسكهم بالمفاهيم الخلقية التقليدية فتجد التقديس والإجلال والاحترام للعلم والعلماء.

ومن سمات الإستجازة أن يتميز الشيخ المجيز بالتواضع الذي يتصف به العلماء من جهة وأن يكون من طالب ذكر شيخه وتعداد نعوته والتواضع أمامه من جهة أخرى.

---

[1] أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية ولأندلس**، تح : محمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت 1981م، ج 11، ص17.

[2] خالد مرغوب :المرجع السابق ، ص 78.

[3] محمد بن صالح العثيمين : **مصطلح الحديث** ، ط1 ، مكتبة العلم للنشر و التوزيع ، القاهرة 1994م ، ص40.

[4] مصطفى المسلوقي: الإجازات العلمية و إسهامتها في الحركة الفكرية بالمغرب ، في مجلة دار الحديث ، المغرب 1989م، ع7 ص ص 244 ، 245.

[5] ذياب بن سعد الغامدي : المرجع السابق ، ص 23.

كما بجدر بالذكر ان الإجازة عادة تبدأ بالبسملة والحمد له وكذا التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا الإشادة بفضل العلم والإشارة إلى طبيعة العلاقة بالمجاز له والإقرار بالإجازة من خلال التصريح بها وأخيرا برد وختم الإجازة موردا فيها المجيز اسمه وتاريخ منها [1].

المبحث الثالث: أنواعها وأهميتها

أولا : أنواعها

عرفت الإجازة العلمية على إثر التوسع الذي شهدته في مختلف العلوم سواء رواية الحديث أو القران الكريم أو الأدب أو الفقه او التاريخ.... تطور كبير ظهرت بموجبه أنواع عديدة حتى أصبح في بعض الأحيان لكل نوع أقسام، كما أن تنوع الإجازة يكون وفق تعين المجاز أو عدم تعينه وكذلك حسب اقترانها بالمناولة [2] أو عدم إقرانها بها، ولهذا سنحاول حصر أنواع الإجازة فيما يلي:

أولا: أن يجيز لمعين في معين وهو أعلى وجوه وأنواع الإجازة كأن يقول المجيز للطالب الإجازة، أجزت لك الكتاب الفلاني [3] ويرى العلماء صحة هذا النوع ووجوب العمل به[4].

ثانيا: إجازة لمعين في غير معين: بمعنى أن يجيز على العموم والإبهام دون تخصيص ولا تعين كقولك: أجزت لك جميع مروياتي ويرى العلماء تجويز الرواية بها[5].

---

[1] عمر موسى باشا : المرجع السابق، ص ص 99 ، 100.

[2] المناولة : وهي من طرف تحمل ورواية الحديث وهي إعطاء الشيخ الطالب شيئا من مروياته مع إجازته له به تقترن احيانا بالإجازة، للمزيد ينظر: الماجد الغروري : **معجم مصطلحات الحديثة**، ط1 ، دار إبن كثير ، بيروت 2007م ، ص 776.

[3] البلقيني: **مقدمة إبن الصلاح ومحاسن الاصطلاح**، تح: عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، 1990م ص 335.

[4] الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ص16.

[5] القاضي عياض: **الالماع إلى المعرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تح: السيد احمد صقر، ط1، دار النشر، القاهرة، 1990م ،ص90 .

ثالثا: النوع الثالث أن يجيز لغير معين بوصف العموم كأن يقول "أجزت للمسلمين أو أجزت لكل أحد أو أجزت لمن أدرك زماني " بمعنى أن يقول المجيز أجزت لمن لقيني أو لأهل البلد[1].

رابعا: أما النوع الرابع أن يجيز للمجهول أو بالمجهول بمعنى أن يجيز معين بمجهول من الكتب مثل أجزتك كتاب السنن وهو يروى كتابا من السنن ، او ان يجيز معين من الكتب لمجهول من الناس مثلأجزت فلان وهنالك جماعة مشتركون في هذا الاسم وحكم هذا النوع من الإجازة باطل إلا إذا اتضحت بقرين فتصح حينئذ[2].

خامسا: الإجازة للمعدوم: مثل أن يقول " أجزت لفلان وولده وكل ولد يولد له، أو لطلبة العلم ببلد كذا أو من دخلها " وهذا النوع من الإجازة أختلف فيه العلماء فئة أبطلته وأخرى أجزته[3].

سادسا:إجازة المجاز كان يقول الشيخ "أجزت لك مجازتي أو أجزت لك رواية ما أجيز لي روايته" [4] ويطلق عليها أيضا إجازة الإجازة أي أن يجيز فلان لفلان جميع مسموعاته من مشايخه وإجازاته عن مشايخه[5].

كما يورد ابن الصلاح أنواعا أخرى كإجازة الأطفال وإجازة لما لم يروه المجيز بعد وإلى جانب هذه الإجازات المذكورة سابقا توجد أنواع أخرى للإجازة وتكون بحسب الطريقة وأيضا بحسب المادة المجاز بها، وهذا ما سنستعرضه فيما يلي:

1 – أنواع الإجازة بحسب الطريقة وهي تنقسم إلى ثلاثة أنواع وهي:

–الإجازة بالرواية : او الإجازة بالمرويات، تعد هذه الإجازة من أنواع الإجازات العامة وطريقة منحها هي أن يكتب بعض طلبه العلم المستجيزين إلى بعض العلماء، يطلبون فيها إجازتهم على ما يطلبونه

---

[1] البلقيني: المصدر السابق ، ص 335.

[2] خالد بن مرغوب: المرجع السابق، ص 35.

[3] القاضي عياض : المصدر السابق ، ص91.

[4] البلقيني : المصدر السابق ، ص 342.

[5] عمر موسى باشا : المرجع السابق، ص86.

من حق الرواية[1]، وقد أشار القلقشندي إليها بقوله: "الرواية من محاسن الإسلام وخصائص الفضلاء الذين تخفف لهم دوائب الطروس وتنتصب رماح الأقلام، وفيها يبيح المجيز المجاز حق الرواية و يكتفي شيخ بما يعرفه عن المجاز" [2].

-الإجازة بالقراءة: (بعراضة الكتب)

وهي عبارة عن رخصة خطية يمنحها الشيخ لمن أباحة له الرواية عنه وكتب له إجازته على الكتاب الذي درسه عليه وأباح له روايته[3]

ويعد هذا النوع غاية في الأهمية وجرت العادة أن بعض الطلبة إذا حفظ كتابا في الفقه أو النحو أو غير ذلك من الفنون يعرضه على مشايخ العصر ، فيقطع الشيخ المعروض عليه ذلك الكتاب ويفتح منه أبوابا ومواضع يستقرئه إياها من أي مكان فإذا معنى الطالب فيها من غير توقف ولا تلعثم إستدل بحفظه تلك المواضع على حفظه تجميع الكتاب و يكتب له ، بذلك كل من عرض عليه[4].

ولا يمنحوا هذا النوع من الإجازة إلا بعد التأكد من أن الطالب متمكن في العلوم والكتب التي عرضها عليها [5].

-الإجازة بالسماع :

تعد إجازة السماع نوع من أقدم أنواع الإجازات التي عرفها العلماء والتي تعد اليوم صورة من صور الشهادات العلمية التي تمنح، فهي عبارة عن إجازات تنص على أن الكتاب قد سمعه على شيخ واحد أو عدة شيوخ ويشترط في نص إجازة السماع ذكر المسمع وأسماء السامعين سواء رجال أو

---

[1] نفسه ، ص92.

[2] أحمد القلقشندي: **صبح الاعشى في كتابه الإنشاء**، دار الكتب السلطانية، القاهرة1919م ، مج 14، ص 332.

[3] عبد الله فياض :المصدر السابق، ص24.

[4] أبو العباس أحمد القلقشندي : المصدر السابق ، ص 327.

[5] عمر موسى باشا : المرجع السابق ، ص 95.

نساء، ثم يذكر إسم القارئ ويليه كاتب السماع وأخير مكان وتاريخ السماع وأيضا إقرار المسمع بصحة ما تقدم ذكره[1].

ولقد ظهرت هذا النوع من الإجازة في القرن (5هـ/ 11 م) بظهور المدارس وقد عمد العلماء إلى إثبات أسماء الذين سمعوه على الشيخ المدرس بحفظه في مكتبة المدرسة او المسجد[2].

-الإجازة بالفتيا والتدريس:

يعد هذا النوع من الإجازات هو الأخر من أهم الإجازات الدينية والتعليمة وقد وضحها القلقشندي بقوله:" أما الإجازة بالفتيا والتدريس وقد جرت العادة أنه إذا تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتدريس أن يأذن له شيخه في أن يفتى ويدرس ويكتب في الغالب قطع عريض وتكون الكتابة بقلم الرقاع، أسطر متوالية بين كل سطرين نحو أصبع عريض[3].

ولعل أبرز ما يلاحظ في إجازة بالفتيا والتدريس أنه يشترط في هذه الإجازة كتابتها في ورق معين، وأيضا وفق معايير محددة وهذا النوع من الاجازات تزداد قيمته اذا كان العالم الذي كتبها من العلماء المشهورين في عصره[4].

تلك هي أنواع الإجازة بحسب الطريقة ، والآن سنتطرق إلى نوع أخر من الإجازات ألا وهي أنواع الإجازة بحسب المادة المجاز بها.

---

[1] صلاح الدين المنجد : إجازات السماع في المخطوطات القديمة ، في مجلة معهد المخطوطات القديمة، نوفمبر1955، مج2 ج1، ص ص 232- 335 .

[4] نفسه، ص 233 .

[1] أبوا عباس احمد القلقشندي : المصدر السابق، ص 322.

[4] عمر موسى باشا : المرجع السابق ، ص89.

2 – أنواع الإجازة بحسب المادة المجاز بها وهي الأخرى تنقسم إلى أنواع تكون وفق طبيعة المادة التي تطلب فيها الإجازة وهي عديدة منها:

–الإجازة الأدبية :

تصبح الإجازة في هذا النوع قطعة أدبية من حيث موضوعها ومن حيث أسلوبها فالأدباء يضفون عليها طابعهم وذوقهم الأدبي، سواء كانت الإجازة نثرية أم الشعرية[1].

–الإجازة القرآنية:

هذا النوع من الإجازات هو بمثابة شهادات بحفظ القران الكريم ، وتمتاز هذه الإجازة عن غيرها بخصائص منها أن طالب يخضع لامتحان طويل الأمد وصعب التحضير حتى يتمكن بعد ذلك من الحصول على إجازته مكتوبة من شيخه[2].

تبدأ بافتتاحية مطولة يحدد فيها إسم شيخ المجيز والطالب المجاز يذر فيها الشيخ أن الطالب قد عرض عليه القران الكريم ويشهده له بذلك وبدون تاريخ الإجازة بعد أن يوقع عليها الشيخ وكذلك الحاضرون من العلماء والأشراف أيضا [3].

–الإجازة الصوفية:

هذا النوع من الإجازة يمنحه شيخ الطريقة الصوفية [4]، فهي إذن من الشيخ لمريدها بنشر الطريقة ويحافظ على سمعتها ومبادئها والإجازة في الصوفية هي شهادة وصية أيضا فالشيخ يشهد بأنه قد منح

---

[1] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص 183.

[2] محمد المنوني : المرجع السابق ، ص 279 .

[3] مصطفى المسلوتي : المرجع السابق ، ص 250.

[4] الصوفية: من التصوف وهي فئة كانت ترتدي الصوفي لزهدها في الدنيا وترك الترفع و الانفراد بالعبادة والصوفية عدة فرق، للمزيد ينظر، محمد على التهانوي : **كشاف الاصطلاح الفنون والعلوم** ، تح:رفيق الحجم وعلي خروج، ط1، مكتبة لبنان، لبنان 1996 م،ص 159.

المجاز بركته وأورثه إياها وبأن يكون خليفته ويكلفه بإعطاء الإجازة لغيره [1]. وقد كان الشيخ يجيز وتلميذه بالسبحة والخرقة[2] الصوفية ونحو ذلك من مظاهر التصوف[3].

– إجازة الخط:

تعتبر إجازة الخط من أنواع الإجازات القديمة وهي تدل على أخد الخطاطين عن بعضهم البعض وتعرف هذه الإجازة بأنها " الإذن الذي يمنحه الأستاذ لتلميذه ويخوله فيه حق كتابة اسمه وتوقيعه تحت كتابته" وتعرف أيضا بأنها "الإذن بالكتابة" [4] وتتضمن الإجازة وأحيانا سند الأستاذ في الخط وما إلى غير ذلك من معلومات[5].

وبعد إلقاء نظرة عن أنواع الإجازات يتبين لنا أنها شملت مختلف العلوم، إذا لم تقتصر على رواية الحديث وإمتدت إلى القرآن الكريم والأدب وكذلك التصوف والخط أي حسب المادة المجاز بها وأيضا إلى أنواع بحسب الطريقة وإجازات تكريمية وأخرى تقديرية ، لتصبح بذلك الإجازة العلمية هدف يسعى جل العلماء إلى تحصيله .

ثانيا : أهميتها

إحتلت الإجازات العلمية أهمية كبيرة بارزة لدى العلماء جسدها تهافتهم نحوها و تكمن أهميتها في :

---

[1] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج4، ص 12

[2] الخرقة الصوفية : بمثابة ارتباط بين الشيخ وبين المريد وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه بمعنى المبايعة فيأخد الشيخ من المريد عهد الوفاء بشرط الخرقة وهي نوعان خرقة الارادة للمريد الحقيقي وخرقة التبرك للمزيد ينظر :عبد المنعم الحنفي : **معجم المصطلحات الصوفية** ط2، دار المسيرة ، بيروت1987م ، 89.

[3] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ، ج2 ، ص 41.

[4] نصار منصور : **نظام الإجازة في فن الخط العربي** ، مؤسسة الفرقان للثرات الإسلامي ، لندن 2006م ، ص 61.

[5] نفسه، ص 402.

أنها مصدر لتراجم وسير الشيوخ ومسموعاتهم ، و أنها وسيلة ارتباط وتواصل بين الطالب وشيخه[1]

وتعتبر وسيلة لنقل العلوم بإختلافها من جيل إلى جيل فهي بمثابة قناة لتواصل مع السلف من أهل العلم[2].

وأيضا ليس بإمكان كل طالب السفر والرحلة ، إما لعلة توجب ذلك أو لبعد الشيخ الذي يقصده فحين إذن تكون الإجازة بدليل لذلك فيكتب من بأقصى الغرب إلى من بأقصى الشرق[3].

وهذا ما أشار إليه أبو طاهر السلفي بقوله :" ليس كل طالب ، وباغ للعلم وراغب يقدر على سفر ورحلة وبالخصوص إذ كان مرفوعا إلى علة أو قلة ، أو يكون الشيخ الذي يرحل إليه بعيدا أو في الوصول إليه يلقى تعبا شديدا ، فالكتابة حين إذن أرفق وفي حقه أوفق ، ويعد ذلك من أنهج السنن وأبهج السنن ، فيكتب من بأقصى المغرب إلى من ؟إلى بأقصى المشرق" [4] .

ولأجل ذلك فإن العلماء يستعملون الإجازة ويرونها من أنفس الطلبات ويعتقدونها رأس مال الطالب وهو ما ذكره السخاوي بقوله " لم يزل مشايخنا في قديم الزمان يستعملون هذه الإجازات ويرونها من أنفس الطلبات ويعتقدونها رأس مال الطالب، ويرون من عدمها المغلوب لا الغالب....." [5].

---

[1] ذياب سعد الغامدي : المرجع السابق ، ص 35 .

[2] خالد مرغوب : المرجع السابق ، ص 74.

[3] عبد الله شعبان علي: **إختلافات المحدثين والفقهاء في الحكم على الحديث**، دار الحديث ، القاهرة 1997م ، ص 243.

[4] أبوا الطاهر السلفي : **الوجيز في ذكر المجاز والمجيز**، تح: عبد الغفور البلوشي، ط1، مكتبة دار الإيمان، المدينة المنورة 1994م، ص 35.

[5] شمس الدين السخاوي : المصدر السابق ،ص 400.

وأيضا تكمن أهميتها في كونها شاده وتزكية للمجاز، كما أنها أصبحت بالنسبة لبعض طالبيها بمثابة هواية يسعون للحصول عليها بمختلف الوسائل بلغ الأمر ببعضهم لأن يطوف على بيوت الشيوخ وتقصي خطاهم لنيلها، واعتبرها بعض الشيوخ فرصة للشهرة[1].

إلا أن ذلك لا يعني انعدام أهمية الإجازة كتقليد علمي تميز به المسلمون عن غيرهم، لأنها تزيد في العلم والأعمال وتسر ولا تغر فأن لم تورث الإجازات صاحبها نية خالصة وأعمالا صالحة فهي حجة عليه لا له[2].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن للإجازة أهمية وفائدة كبيرة للعلم والعلماء ودليل ذلك ما ذكره السخاوي عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله، بقوله: " إنها لو بطلت- الإجازة — لضاع العلم"[3]. ولأجل ذلك كان هدف طلاب العلم من خلال الرحلة هو الحصول على الإجازات في مختلف العلوم ولقاء كبار العلماء المشهود لهم بالتفوق الذي بهدف الإتصال بهم ونيل الإجازة، وذلك حرصا على السند العلمي الذي بفضله يتمكن طالب من الوصول إلى مؤلفي كتب العلوم[4].

يتضح لنا مما سبق ذكره في هذا الفصل أن:

الإجازة هي إذن ورخصة أو بعبارة أدق هي شهادة كفاءة وتأهيل من الشيخ المجيز لطالبه المجاز تتضمن أربعة أركان وهي المجيز والمجاز له والمجاز به ولفظ الإجازة، وتكون وفقا شروط محددة أبرزها أن يكون المجيز عالما بما يجيز به وأن يكون المجاز له من أهل العلم وان يتحلى الطرفان بآداب الإستجازة

---

[1] عبد الله فياض: المرجع السابق، ص 42.

[2] ذياب سعد الغامدي: المرجع السابق، ص 36.

[3] شمس الدين السخاوي : المصدر السابق، ص 398.

[4] علي بن محمد القرشي القلصادي : **رحلة القلصادي (المسماة تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب)** ، تح: محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس 1978م، ص59.

وكما أشرنا سابقا فقد عرفت الإجازة العلمية على أثر التطور الذي عرفته في مختلف العلوم ظهور أنواع عديدة اختلفت بموجبها أهمية كبيرة لدى العلماء الذين سعوا للحصول عليها برغم من الانتقادات التي وجهت لها ولي مانحيها إلا أنها ومع ذلك ظلت محافظة على مكانتها لدى العلماء وهو ما سنتطرق إليه في الفصل الموالي.

الفصل الثالث :

الإجازات العلمية المتبادلة فيما بين العلماء الجزائريين ومع

غيرهم من علماء المغرب و المشرق

المبحث الأول: الاجازات العلمية المتبادلة بين العلماء الجزائريين

المبحث الثاني: الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر وعلماء المغرب الأقصى وتونس

المبحث الثالث : الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر وعلماء المشرق

المبحث الرابع: مكانة الإجازة العلمية عند العلماء الجزائريين ومدى عنايتهم بها

تمهيد :

لم تكن الاجازة العلمية مجرد شهادة لاغنى للعالم ولطالب العلم عنها ووسيلة لاثبات تكوينه الديني والمعرفي ، بل فاقت ذلك لتكون وسيلة ونمودجا لتواصل بين العلماء الجزائريين من جهة ، وبينهم وبين علماء المغرب و المشرق من جهة اخرى ، وذلك من خلال مساهمتها في مدى جسور تواصل الثقافي فتبادل العلماء المعارف والعلوم من خلال الاجازة والاستجازة .

- فكيف كانت هذه الاجازات ؟
- وماهي مكانة الاجازة العلمية عند العلماء الجزائريين؟ ومامدى عنايتهم بها ؟

المبحث الأول: الاجازات العلمية المتبادلة بين العلماء الجزائريين

إن التطرق لموضوع الإجازات العلمية التي منحها العلماء الجزائريين لبعضهم البعض يقودنا إلى التركيز على أبرز حواضر ومراكز الإشعاع العلمي والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، باعتبارها نقطة لإلتقاء العلماء في مجالسها وحلقاتها العلمية، ولأن الثقافة في الجزائر كانت جهوية إقليمية أكثر

منها قطرية عمومية كما كانت محصورة في أماكن محددة وأشخاص معينين [1] ثم إن الخوض في تفاصيل الإجازة العلمية المتبادلة فيما بين العلماء الجزائريين لا يعنى الإحاطة بكل تلك الإجازات لأنه من الصعب التوصل إلى جل إجازات الجزائريين لبعضهم البعض لاسيما أن هذا النوع من الإجازات عرف بقلته وهو ما أشار إليه أبو القاسم سعد الله بقوله :" أن العلماء الجزائريين لم يجيزوا بعضهم البعض إلا قليلا ولطالما جلسوا لتلقي العلم عن بعضهم البعض ومع ذلك لا نكاد نجدوا أنهم قد منحوا الإجازات لبعضهم" [2] وإنما الغرض من هذه الدراسة هو الإطلاع على نماذج من هذا النوع وسنتطرق إليها بحسب حواضر و مراكز الاشعاع العلمي.

أولا: الإجازات المتبادلة بين علماء مدينة الجزائر

تسمى دار السلطان تشمل الجزائر وضواحيها يتولى الداي الإشراف عليها [3] نبغ فيها علماء في مختلف العصور[4] ، وصفها عبد الرحمان الجامعي" بأنها مدينة لا تخلو من قراء نجباء وعلماء أدباء وأعلام خطباء، مساجدهم بتدريس معمورة ومكاتب أطفالهم بالقراءة مشحونة ومشهورة...علمائها أخيار وكلهم متحلون بأحسن الصفات متضلعون بعلم النحو والفقه والحديث" [5].

وبحسب المصادر التاريخية كان هناك من العلماء الذين امتهنوا وتصدروا للتدريس في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ومن بين هؤلاء الشيخ سعيد قدورة [6] الذي تدرج في عدة وظائف، من إمام

---

[1] محمد ابن ميمون: المصدر السابق، ص 55.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص ص 41، 42.

[3] العربي إيشبودان: المرجع السابق ، ص 32.

[4] عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ المدن الثلاث الجزائر– المدية– مليانة**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2014م ، ص 222.

[5] محمد ابن ميمون: المصدر السابق، ص 55.

[6] الشيخ سعيد قدورة: سعيد بن ابراهيم قدورة أبو عثمان، فقيه وعالم، تونسي الأصل جزائري المولد والنشأة، أخذ عن الشيخ سعيد المقري وغيره، وأخذ عنه الشيخ يحي الشاوي، كما أخذ عنه ولده،توفي سنة 1656، من مؤلفاته شرح الصغرى للسنوسي وشرح على جوهرة التوحيد، للمزيد ينظر: عادل نويهض: المرجع السابق ،ص 259.

في جامع البلاط إلى خطيب في جامع سيدي رمضان، إلى إمام وخطيب ومدرس بالجامع الكبيرن بالإضافة إلى كونه مفتي المالكية[1].

بلغت قيمة هذا الشيخ أن أي طالب أو عالم درس عنده أو أجازه يقر له بالعلم، درس عدد كبير إلا أن من أجازهم لا يعرف منهم إلا القليل[2] ومن بين هؤلاء الشيخ عيسى الثعالبي[3].

لازم الشيخ عيسى الثعالبي الشيخ سعيد قدورة وحضر دروسه فتحصل على إجازة منه وقد أجاز له جميع مروياته عن شيوخه ومنهم الشيخ سعيد المقري [4] وآخرون[5] ومن مروياته الحديث المسلسل المسلسل بالأولية وبالضيافة بالأسودين الماء والتمر وتلقين الذكر ولبس الخرقة والمصافحة والمشابكة [6] ويرى أبو القاسم سعد الله أن الشيخ الثعالبي قد بدأ بداية تصوفية من خلال مظاهر التصوف التي بدت على الإجازة [7]. ونظرا لشهرته شدت إليه الرحال بغية الحصول على الإجازة ومن هؤلاء الشيخ بن محمد التمنطيطي وابنه الشيخ البكري[8].

فقد درس الشيخ محمد التمنطيطي عند الشيخ سعيد قدورة وأيضا ابنه الذي تحصل على إجازة منه[9] منه[9] ومن بين الذين تتلمذوا عند الشيخ سعيد قدورة ابنه محمد سعيد بن قدورة [10] الذي بدأ في

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ، ج1، ص 361.

[2] نفسه:ص 367.

[3] الشيخ عيسى الثعالبي: عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي (1611-1661م) ولد بزواوة، أخذ عن الشيخ سعيد قدورة رحل عن مدينة الجزائر إلى تونس ثم دخل مصر توفي في مكة، للمزيد: ينظر:عادل نويهض: المرجع السابق، ص91.

[4] سعيد بن أحمد المقري: أبو عثمان، عالم تلمسان في وقته ومفتيها وخطيب مسجدها الأعظم أخد عن والده وعن عبد الواحد الونشريسي، تخرج من عنده سعيد قدورة وابن أخيه أحمد المقري، للمزيد ينظر: نفسه، ص311.

[5] أبو سالم عبد الله محمد العياشي: المصدر السابق ، ص183.

[6] محمد بن قاسم مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**،ط1، دار الكتب العلمية، لبنان 2003، ج1، 451.

[7] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص 52.

[8] محمد البكري بن الشيخ سيدي عبد الكريم التمنطيطي بإقليم توات، ولد 1633 أخذ العلم من شيوخ كثيرين في مقدمتهم الشيخ سعيد قدورة ومحمد بن النحوي، للمزيد ينظر: صلاح الدين مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص812.

[9] فرج محمود فرج: المرجع السابق، ص 101.

[10] محمد بن سعيد قدورة: محمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة من أكابر علماء مدينة الجزائر انتهت إليه خطابتها وفتيتها: للمزيد ينظر: عاد النويهض: الرجع السابق، ص 259.

تدربه على تولي الوظائف الرسمية منذ صغره فقد أنابه عنه في الخطابة الإمامة ليتولى بعد ذلك منصب الإفتاء المالكي خلفا لوالده، وعلى الرغم من شهرته وقوة عارضته في علوم الدين إلا أن الكثير من الملاحظين رأو أنه مدين لوالده إلى ما وصل إليه من مجد وشهرة وجاه وإن يكن فقد تخرج من عنده عدد كبير من العلماء[1] ومن بين أشهر تلامذته: أخاه الشيخ أحمد قدورة [2] الذي تولى هو الآخر الفتوى بعد وفاة أخيه، وقد درس على مشايخ من مدينة الجزائر على رأسهم والده الشيخ سعيد قدورة وأخاه أحمد[3]

يرى أبو القاسم سعد الله أنه لم يكن في درجة أبيه ولا أخيه العلمية [4] وإن يكن فقد تقدم باستدعاء[5] يطلب فيه الإجازة منه وهو في عشرين بيتا مما جاء فيه:

قطب الزمان ونخبة الفضلاء وسلالة النجباء والعلماء

شيخ الجزائر حبرها وخطيبها وإمامها حقا بغير مراء

... تلميذكم ومحبكم بل عبدكم طلب الإجازة منكم بوفاء

بجميع ما تروونه عن والد أو غيره من سائر العلماء[6]

طلب الشيخ أحمد قدورة من أخيه الشيخ محمد الإجازة، لكن لا يعرف شيئا عما إذا كان قد استجاب لهذا الاستدعاء وهذا ما أشارت إليه الأستاذة فوزية لزغم مرجحة أنه يكون قد أجازه رواية لأنه لم يكن من عادة العلماء رفض الإجازة بالرواية مضيفة إلى ذلك أن أحمد قدورة من الطلبة

---

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 365.

[2] أبو العباس أحمد بن سعيد قدورة، تولى الإفتاء بالجامع الأعظم، استمر في منصبه إلى مقتله، للمزيد ينظر: نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 199.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 366.

[4] نفسه، ص 366.

[5] أنظر الملحق رقم 02: إستدعاء الشيخ أحمد قدورة لأخيه محمد قدورة ، للمزيد ينظر سعيد قدورة: **جليس الزائر وأنيس السائر**، محمل من جامع المخطوطات الإسلامية، دار الكتب المصرية، 12 أفريل2016، ساعة 14:34، ص ص 55، 56.

[6] نفسه، ص 56.

النجباء[1]، ومن بين تلاميذه الشيخ سعيد قدورة الشيخ يحي الشاوي [2] نشأ بمدينة الجزائر وأخذ من شيوخها وإلى جانب الشيخ المذكور سابق فقد أخذ من الشيخ محمد بن محمد بهلول[3]

وتلقى منه إجازتين إجازة صوفية وأخرى بقراءته عليه موطأ الإمام مالك [4] وبعض من صحيح البخاري وصحيح مسلم[5] ولقد أوردت فوزية لزغم بعض مما جاء فيها:

" يقول عبيد الله محمد السعدي بن محمد بهلول البهلولي: قرأ علي العالم زكريا سيدي يحي شهر الشاوي بعض موطأ من إمامنا مالك وبعض صحيح البخاري وبعض صحيح مسلم- آدام الله توفيقه، وأنار في مسالك الخيرات طريقه- وأجزته له رواية جمع الكتب الثلاثة المذكورة" [6].

متلفظا بالإجازة ...وقرأ أيضا بعض الشفا وأجزته في جميعه، ثم ختمها بالتأكيد على الإجازة بقوله: "وأذنت له أن يروي هذه الكتب الأربعة، بما لنا فيها من الأسانيد زائدا على هذه الأسانيد المذكورة التي اقتصرنا عليها هنا اختصارا وأن يروي عني كل ما يجوز لي روايته بشرطه" [7].

ومن بين العلماء الذين وفدوا إلى مدينة الجزائر الشيخ محمد بن أحمد القسنطيني المعروف بابن الكماد[8]، أخد العلم عن مشايخ قسنطينة ثم سافر إلى مدينة الجزائر وأخذ عن الشيخ محمد بن

---

[1] فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 90.

[2] يحي الشاوي: يحي بن محمد بن محمد بن عبد الله، أبو زكريا الشاوي المليانى، الجزائر، مفسر من فقهاء المالكية، ولد بمليانة ونشأ بالجزائر، أقام مدة بمصر، توفي في سفينة راحلا للحج، نقل جثمانه إلى مصر، للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق ج8، ص 169.

[3] محمد بن محمد بن علي بهلول الزواوي السعدي: إمام عالم وزاهد، إشتهر بالتقوى، تشد إليه الرحال في المسائل العلمية، للمزيد ينظر: صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 820.وملحق رقم4: محمد بن علي بهلول السعدي جازة ليحي الشاوي،ص

[4] الموطأ: هو كتاب الحديث جمعه الإمام مالك، من أوائل الكتب التي ألفت في الحديث والفقه، رتب على أبواب الفقه، للمزيد ينظر : محمد صالح حوتية : **توات والأزواد**، دار الكتاب العربي، الجزائر2007، ج1، ص257.

[5] صحيح البخاري وصحيح مسلم: صحيح البخاري هو كتاب في الحديث النبوي الشريف، اسمه الجامع الصحيح المسند المختصر منمن أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أما صحيح مسلم فهو أيضا كتاب في الحديث اهتم بجمع الأحاديث الصحاح، صاحبه الإمام مسلم، للمزيد ينظر: نفسه ، ص ص259، 260.

[6] فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 87.

[7] نفسه، ص 87.

[8] الشيخ محمد بن أحمد القسنطيني الشريف الحسني المعروف بابن الكماد، محدث وفقيه، كان أحفظ علماء عصره، من قسنطينة رحل إلى المغرب واستقر بفاس، للمزيد ينظر: عادل النويهض: المرجع السابق، ص274.

سعيد قدورة وعن الشيخ محمد بن عبد المؤمن [1] قبل أن يهاجر إلى فاس [2] أجازه بصحيح البخاري[3].

كانت هذه بعض من نماذج الإجازات العلمية بمدينة الجزائر وسنتطرق الآن إلى:

ثانيا: الإجازات المتبادلة بين علماء مدينة قسنطينة

تعتبر من الحواضر العلمية وتأتي بعد مدينة الجزائر في الأهمية خلال العهد العثماني، اكتسبت شهرة علمية في العالم الإسلامي لا تضاهيها سوى شهرة فاس والقاهرة [4]، فقد كانت مدينة قسنطينة قسنطينة عاصمة لبايليك الشرق وتعتبر عاصمة دينية. كان علماءها يتمتعون بالسيادة والنفوذ كما أنهم كانوا مقصدا للعديد من الطلبة [5] وقد نبغ في مدينة قسنطينة ثلة من العلماء والأعلام في ذلك العصر وأفادوا كثيرا منهم الشيخ عمر الوزان[6] الذي كرس حياته للتدريس رافضا الوظائف الرسمية التي التي عرضت عليه. كان قمة في العلوم النقلية والعقلية تخرج من عنده الكثير من التلاميذ [7]. وإلى جانب الشيخ عمر الوزان كان الشيخ عبد الكريم الفكون من أشهر العلماء علما وعملا[8].

---

[1] محمد بن عبد المؤمن فقيه وقاضي المالكية، توفي بمدينة الجزائر سنة 1690م، للمزيد ينظر: عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 227.

[2] فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني المرجع السابق ، ص119.

[3] محمد بن قاسم مخلوف : المرجع السابق، ص 155.

[4] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص ص 175، 176.

[5] خيرة بن بلة: المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني: المرجع السابق، ص24 .

[6] عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني أبو بكر ويقال أبوحفص المعروف بالوزان: عالم بالفقه–صوفي– أخد عنه عبد الكريم الفكون (الجد) وأبو الطيب البسكري، من مؤلفاته: البضاعة المزجاة، للمزيد ينظر: أحمد بابا التنبكتي**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط2 ، دار الكتاب ، طرابلس2000م ، ص 308.

[7] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 379، 380.

[8] عبد الكريم محمد بن عبد الكريم الفكون، أديب كان يلي امارة ركب الحج له مؤلفات كثيرة منها المجد والنسيان في نحور إخوان الدخان، وديوان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، للمزيد ينظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص254.

فقد نال حظا من المعرفة من شيوخه كما عكف على القراءة وحده ليتولى بعد ذلك التدريس في الجامع الكبير بقسنطينة فكان يستقبل الطلبة من قسنطينة وغيرها ويدرسهم النحو والتفسير والفقه من ابن الحاجب[1] وصحيح البخاري

كما منح لبعضهم إجازة علمية رغم تحفظه في ذلك [2] ومن تلاميذه الذين حضوا بإجازة منه الشيخ أبو الحسن علي بن عثمان الشريف[3].الذي قدم إليه في القرن (11هـ)سنة 1619م وتحصل وتحصل على إجازة منه بعد ملازمته، فال عنه الشيخ عبد الكريم الفكون " بقي ملازما لي ولمجالستي نحو نصف سنة أو أقل لا أدري فلما رأيت من حرصه ما رأيت ساعفته واستعنت بالله، فقرأ علي المكودي واستعان بالتقييد، وبعد ختمه قرأ علي المرادي وقيد علي فيه كثير مما فتح الله به من الأبحاث، ولم يكن معه قبل قراءته شيء يعتد به من العربية فلم ينفصل من عندي – والحمد لله – إلا وهو نجيب فيها بعد طلبه" [4].

يتضح مما سبق ذكره أن الشيخ عبد الكريم الفكون أجازه بعدما قرأ عليه المكودي [5]وبعدما لازم مدة من الزمن، وهذا دليل على ما قيل عنه، فقد عرف بتشدده في منح الإجازة كما عاب وانتقد علماء عصره على تساهلهم في منح الإجازات[6]

---

[1] ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، له مختصر في الفقه المالكي عنى بشرح من حملة من الشيوخ، للمزيد ينظر: محمد الصالح حوتية: المرجع السابق، ص 256.

[2] عبد الكريم الفكون: **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية** ، تق وتح: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1987م، ص11.

[3] أبو الحسن علي بن عثمان الشريف في نسبه من جبل زواوة ومن قبيلة تدعى بترون، أخذ من الشيخ عبد الكريم الفكون، للمزيد ينظر: عبد الكريم فكون: المصدر السابق، ص 205.

[4] عبد الكريم فكون: المصدر السابق، ص 207.

[5] المكودي عبد الرحمان بن علي بن صالح المكودي، إمام نحوي ألف شرح مختصر على الألفية، للمزيد ينظر: أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص 250.

[6] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي: المرجع السابق، ج2، ص 523.

فقد سبق له أن رفض إجازة الشيخ أبو سالم العياشي[1] في الطريقة الزروقية في القرن (11هـ)(17م) أي في سنة 1659م[2] ، وإكتفى بإجابته قائلا:" إني أقول لك كما قال الإمام الشاذلي [3]– رضي الله عنه – لك مالنا من الخدمة وعليك مالنا من الرحمة " [4]، ومن تلاميذ الشيخ عبد الكريم الفكون الفكون الشيخ عيسى الثعالبي الذي يعد من أشهر تلاميذه وأبعدهم صيتا وممن أجازهم فقد قرأ عليه الموطأ للإمام مالك والصحيحين والسنن الأربعة[5]وأجاز له باقي الكتب" [6].

ثالثا: الإجازات المتبادلة بين علماء مدينة عنابة

عرفت الحياة العلمية والدينية في عنابة نوع من النشاط من خلال مؤسساتها الثقافية و علمائها [7] على الرغم من أنها م تكن من الحواضر العلمية البارزة [8]، فبرز فيها مجموعة من العلماء من أشهرهم الشيخ أبو العباس أحمد بن قاسم البوني [9]الذي بدأ تعليمه في عنابة ثم واصل دراسته متنقلا بين المغرب الأقصى وتونس، كما رحل إلى المشرق العربي وأخذ عن بعض[10]من

---

[1] أبو سالم عبد الله بن محمد بن ابي بكر العياشي ولد سنة 1628م ،تولى عدة وظائف دينية أخد عن والده واخيه والشيخ الشبراملسي والبابلي له عدة مؤلفات ، للمزيد ينظر:أبي سالم العياشي: **إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر**، تح: نفيسة الذهبي ط1 ، منشورات كلية الأداب ، الرباط 1996م، ص ص 28- 32.

[2] الطريقة الزروقية: نسبة لمؤسسها أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي المعروف بالزروق ،للمزيد ينظر :احمد بابا التمبكتي ، المصدر السابق ، ص130

[3] الشيخ أبو الحسن علي ابن عبد الله ابن عبد الجبار الشاذلي مغربي الأصل، حفظ القرآن ودرس العلوم الدينية واللغوية، وهو مؤسس الطريقة الشاذلية التي انتشرت انتشارا واسعا في الجزائر، للمزيد ينظر: صلاح الدين مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص ص 149، 150.

[4] أبو سالم العياشي: المصدر السابق ، ص 514.

[5] السنن الأربعة : يرد بها سنن أبي داود،سنن الترميذي ، السنن الصغرى للنسائي و سنن ابن ماجة،للمزيد ينظر:الماجد الغروري المرجع السابق ، ص 411 .

[6] أبو القاسم سعد الله: **عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1986م،ص91.

[7] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 177.

[8] فوزية لزغم: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص119.

[9] أبو العباس أحمد بن قاسم البوني: ولد بعنابة ثم رحل إلى المشرق أخذ عن عبد الباقي الزرقاوي ويحي الشاوي وعبد القادر الراشدي له عدة مؤلفات منها: الدرة المكنونة في علماء بونة، للمزيد ينظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص50.

[10] أحمد بن قاسم البوني: **الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة** ، تق وتح: سعد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر 2007م، ص 12.

علماء مصر وأثناء عودته من الحج تصدر للإقراء بالأزهر، ليعود بعد ذلك إلى مسقط رأسه ويتفرغ لتأليف والتدريس فأخذ عنه مجموعة من العلماء [1]من بينهم ابنه الشيخ أحمد الزروق[2]. الذي منحه منحه والده إجازة عامة في القرن (12هـ)سنة 1723م وأشرك فيها الشيخ محمد بن علي الجعفري[3]، وذكر أبو القاسم سعد الله أن الشيخ أحمد البوني عرف فيها علم الحديث ثم ذكر شيوخه شيوخه الذين بلغ عددهم في الإجازة ثلاثة عشر شيخا وما أخذه عن هؤلاء، كما عدَد أيضا بعض مؤلفاته[4].وتقع هذه الإجازة في نحو أربع كراريس اشتملت على عدة فوائد وقد أجاز بدوره الشيخ أحمد زروق بن أحمد بن قاسم البوني الشيخ الحسين الورثلاني في سائر العلوم النقلية والعقلية[5].

رابعا: الإجازات المتبادلة بين علماء مدينة معسكر

عرفت معسكر ازدهارا حضاريا جعلها تعد من أهم الحواضر الكبرى في الجزائر خلال العهد العثماني بعدما جعلها هؤلاء مركز لبايليك الغرب [6]من جهة،وباعتبارها مركزا علميا هاما جلب إليه العديد من العلماء من جهة أخرى وذلك من خلال مؤسساتها العلمية وتوفر الكتب وتخصيص[7].

الأوقاف للنفقة على أهل العلم ،و بروز عائلات نالت حظوة ومكانة عند بايات المنطقة ومن بينها عائلة المشارف التي تولى بعض أفرادها مناصب بشرعية ويأتي على رأسها العالم عبد القادر المشرفي[8] .

---

[1] أحمد بن قاسم البوني : المصدر السابق ، ص 12 .

[2] أحمد الزروق بن أحمد البوني: من مشاهير عصره، فقيه ومفسر، رحل إلى المشرق، توفي 1745، للمزيد ينظر: فوزية لزغم البيوتات والأسر العلمية، المرجع السابق، ص213.

[3] محمد بن علي الجعفري: نسبة إلى الجعافرة عرب بناحية قسنطينة، عرف بمفتي قسنطينة، للمزيد ينظر: عبد الحي الكتاني: المرجع السابق، ص239.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص64.

[5] عبد الحي الكتاني: **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**،تح: إحسان عباس،ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1982م ، ص 239.

[6] خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 29.

[7] عبيد بوداود: المرجع السابق، ص ص 15، 16.

[8] عبد القادر بن عبد الله بن محمد المشرقي الغريسي، من فقهاء المالكية، باحث كما له اشتغال في التاريخمن مؤلفاته: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبنو عامر، للمزيد ينظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص 303.

الذي كان من أبرز علماء المنطقة [1] وأيضا الشيخ أبوراس الناصري المعسكري [2] والشيخ مصطفى الرماصي[3] الذي تولى التدريس حيث منح إجازة للشيخ محمد بن علي الشريف الجعدي [4] و أجازه أجازه في جميع مروياته، وقال فيها: أجزته في جميع مروياتي وفي ما أجازني فيه أشياخي من توحيد وفقه وحديث ونحو ولغة وبيان ومعان ومنطق وقراءات في العقائد السنوسية وفي صحيح البخاري ،كما اجازه إجازة صوفية هذا نصها:

" ...وبعد فيقول عبيد الله سبحانه وتعالى محمد بن عبد الله بن مومن الرماصي قد طلب مني ولدي السيد محمد ابن علي الدخول في سلسلتنا في العبادة وأخذ الخرقة فأسعفته لذلك وإن كنت لست أهلا هنالك إسعافا لرغبته وباب الله مفتوح لجميع خلقه وإن كان لا يقرع بابه إلا من كان أهلا له فمن يرجى سواه وحاشاه أن يحرم واجبه أو يخيب وافيه وقد أخدت هذه الطريقة عن الشيخ القطب الرباني سيدي محمد الصحراوي نزيل قلعة مامون ببلاد منداس..." [5].

ثم يوضح ما على المجاز له من صلاة وصيام وأذكار ليختمها بعد ذلك بقوله: هذا ما أخدته عن والدي سيدي عبد الرحمان بإبراهيم نفعنا الله بالجميع آمين وذلك في سنة (12هـ) 1704م بالإضافة إلى الشيخ مصطفى الرماصي كان الشيخ محمد الجلالي الذي يعد من أبرز علماء [6] .

---

[1] عبيد بوداود: المرجع السابق، ص ص 15، 16.

[2] محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي ولد سنة1752، أخذ أبوراس من مشائخ من معسكر ومدينة الجزائر والمغرب منهم الشيخ عبد القادر المشرقي له عدة مؤلفات منها عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، والحلل السندسية توفي سنة1823، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 377.

[3] مصطفى بن عبد الله بن محمد مؤمن الرصاصي، عالم من فقهاء المالكية من أهل رماصة تعلم بمازونة ثم بالقاهرة من آثاره: كفاية المريد على شرح عقيدة التوحيد، للمزيد ينظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص152.

[4] محمد بن علي الشريف الجعدي نسبة إلى الجعدي أخد من الشيخ محمد الرماصي، رحل إلى فاس وأخذ من علمائها1720، للمزيد ينظر: أبي القاسم الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة ببير فونتانة، الجزائر 1906م، ص 532.

[5] نفسه، ص ص530، 531.

[6] عبد الله محمد الموفق بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد المعروف بإبن الجلال، درس بمعسكر، رحل إلى فاس والحجاز وأخذ من علمائها، للمزيد ينظر: أحمد بن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر الجزائر 2013م، ص 66.

معسكر عرف بمكانته العلمية تولى التدريس ومن تلاميذه الشيخ ابن سحنون[1] الذي كان ينتمي إلى أسرة علمية اشتهر كثير من أفرادها بالقلم، نشأ بمعسكر ودرس على شيوخها ومنها كما ذكر الشيخ محمد الجلالي الذي استجازا شيخه فكتب له إجازة هذا هو نصها:

"بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله حمدا لا ينبغي لأحد سواه، تتخلى عاجزة عن القيام به الآذان والأفواه الذي جلت آلاؤه على أن تحاط بعدَ، وتعالت كبرياؤه عن أن تشمل بحدَ، تاهت في معرفته سباق سابله الأفهام وغرقت في بحار عزته سوابق سابحة الأوهام، وكيف لا وإمام الأكوان بلا شقاق، ومقدم أولى العلوم بالاتفاق، قد قال ما قال، فلم يبق لأحد مقال، اللهم لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، فإذا أطبقت النقول، وأجمعت العقول، على أن العجز في جانبه إدراك، وذا مما ليس عنه انفكاك، وأن جميع ما يخطر في مرآة العقول الارتسام،مباين له تعالى بل هو محض تخيلات وأوهام لعدم انفكاكه عن سمات محدثات الأكوان، ليس كمثله شيء جاء به متواتر القرآن، فحمده تعالى أحسن ما اشتغل به الجنان، ,أحلى ما نطق به اللسان، وألذ ما سمعته الآذان، وأفضل ما خط القلم بالبنان، وسبحانه من آخر من حيث هو أول، ومن أول من حيث هو آخر، ومن ظاهر من حيث هو باطن، ومن باطن من حيث هو ظاهر، والصلاة والسلام على من هو كهفنا سيما عند".

"حلول المخاوف، ومعاينة المعاطب والمتالف، فهو صلى الله عليه وسلم الأمن من العذاب في الدارين، والنعمة العظمى والرحمة الكبرى في المكانين، وعلى آله وأصحابه بدور الأمة، وأدلة الأئمة، اللهم بجاهه مع صحابته فرج عنا مضائق، واقطع عنا العلائق، واكشف لنا الحقائق، واجبر لنا الكسر، وبين لنا حقيقة الأمر، فإنك الذي حققت الحق وبينته فجعلت عليه نورا، وأبطلت الباطل وأزهقته فجعلته هباءا منثورا، اللهم أرنا الحق حقاوأعنا على إتباعه، وأرنا الباطل باطلا [2].

---

[1] أحمد بن محمد بن علي سحنون ولد بمعسكر درس على شيوخها كما لازم بلاط الباي محمد الكبير، تولى وظيفة الكتابة، من مؤلفاته ثغر الجماني، توفي 1796، للمزيد ينظر: فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 311.

[2] أحمد ابن سحنون الراشدي : المصدر السابق، ص 237.

" وأعنا على اجتنابه، آمين . هذا، وإن ولدنا الفقيه النحرير، الحسيب الشهير، السيد أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الشريف، صاحبنا عدة ليال وأيام، وتردد إلى مجالسنا تردد الكرام، وسلك معنا في الفنون عدة مسالك، من غير اختصاص بألفية ابن مالك، حفظ الله إجابته بالانتفاع، ووسع صدره للعلم غاية الاتساع، ثم سألني أن أجيزه لتشبيهه إياي بالغير، سالكا في ذلك طريق أهل الفضل والخير، فكلفني أمرا شططا، وألزمني مهامه يحار فيها القطا، فأعوذ بالله أن تحدثني نفسي الأمارة، بما ليس لي عليه بينة ولا أمارة، فأنا والله لست ممن يجيز بل ممن يجاز، ولا ممن ينحاز ويحاز، ولكن القضاء مع الإقتداء بالسلف، سهل مثل ذلك على الخلف، والنية لازالت أساس الأعمال، وصلاح كل حال، فحينئذ قلت: قد أجزت ولدنا فيما قرأ علي، وفيما تحصل لي وانتهى إلي، من أصول وفروع ومروي ومسموع، أو مؤلف وموضوع ولبيت دعوته، وقبلت طلبته، قد أجزت الفقيه المذكور في جميع ذلك ما حضر قراءته علي وما لم يحضره إجازة تامة، مطلق عامة، بشرطها المقرر، وقيدها المعتبر، وهو الصدق والأمانة والتحري، وأن يقول فيها لا يريده لا أدري، موصيا له برفع الهمة، وحفظ الحرمة، والعمل بالعلم، فإنه يستجلب النور والفهم، وتقوى الله الذي لابد لنا من لقائه وأن يسهمنا من صالح دعائه.

وقد كان قرأ علي أكثر صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري درسا، وسمع باقيه من حضرتنا، وأكثر القرآن العظيم درسا، وقرأ علينا أوائل كبرى الشيخ السنوسي، ومعظم (جمع الجوامع)، بل معظم شرحه لـ : جلال الدين المحلي، وكل (جوهر) الأخضري و(سلمه) ".

وبحثنا بأكثر السعدين وحواشيمها حالة قراءة(الجوهر)، كما قرأ علينا جميع (ألفية ابن مالك) مباحثا أكثر شروحها، كما قرأ علينا (رسالة الوضع)، و (نخبة) ابن الحجر قراءة تحقيق في الجميع، وغير ذلك مما أجزناه فيه إجازة تامة، شاملة عامة.

أجزنا لكم مروينا مطلقا وما لنا سائلا أن تتحفوا في الدعاء [1]

[1] أحمد ابن سحنون الراشدي : المصدر السابق، ص ص237 ، 238 .

بلغنا الله وإياكم من رضوانه الآمال، وختم لنا ولكم بأحسن الأعمال، ومن علينا وعليكم بالبشرى، وجعلنا من أهل وداده أهل الحسنى وزيادا دنيا وأخرة، آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكتب في السادس والعشرين من ربيع الثاني سنة ثلاث ومائتين وألف محمد بن عبد الله الموفق الجلالي، وفقه الله إلى أن يرقى كل مقام عالي، فإنه تعالى الكريم المتعالي"[1].

إن إجازة الشيخ محمد الجلالي للشيخ ابن سحنون جاءت مخالفة لما تطرق إليه سابقا فهذا النموذج عن الإجازة تتضمن جل العناصر الأساسية التي تبنى على أساسها الإجازة فقد إفتتحها بالبسملة والتصلية على النبي صلى الله عليه وسلم والحمدلة مبين بعد ذلك فضل العلم ومكانة العلماء وذكر علاقته بالمجاز بعد أن عدد أوصافه، ليتطرق إلى الإقرار بالإجازة بقوله" أجزت الفقيه"بعد أن فصل فيم أجاز كصحيح البخاري وألفية ابن مالك... إجازة تامة شاملة عامة كما تضمنها بيت شعري، وبعد ذلك ختم الإجازة بالدعاء وبذكر اسمه وتاريخ منحها في 26 ربيع الثاني 1202هـ - 1788 م[2]. ولم يقتصر الشيخ محمد الجلالي على إجازة الشيخ ابن سحنون بل أجاز أيضا الشيخ عبد القادر بن عبد الله الراشدي المعسكري سنة 1214هـ- 1800م[3] .

ونص هذه الإجازة كمايلي:

" الحمد لله وحده، لاينبغي لأحد سواه، تتجلى عاجزة عن القيام به الأذهان والأفواه، والصلاة والسلام على أفضل من آتاه هدية وتقواه، وعلى أله الكرام الأطهار، وصحابته الأعلام الأخيار، وأباعه أفضل الأنام والأخيار، صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما بقي العلم دليلا لأهل الإسلام والأنوار" [4] .

---

[1] أحمد ابن سحنون الراشدي : المصدر السابق، ص ص237 ، 238.

[2] نفسه، ص 79.

[3] عبد القادر بن عبد الله الراشدي، أحذ عن عدة مشائخ منهم الشيخ المرتضى الزبيدي وله عدة تأليف وفهارس ومن تلاميذه الشيخ: أبوراس الناصري، للمزيد ينظر: نفسه ، ص 79.

[4] مهدي البوعبدلي وناصر الدين سعيدوني: **الجزائر في التاريخ**، م.و.ك ، 1984م، ص77 .

أما بعد، لما كان العلم أشرف المكاسب، وأفضل المناصب، وأرفع المطالب، والغاية القصوى لكل طالب، وصاحبه دائما إما راغب أو راهب، متعرض أبدا للخيرات والمواهب، لا يعطى إلا للسعداء، ولا يحرم منه إلا البعداء، لا يرغب فيه إلا سعيد، ولا يعرض عنه إلا شقي عنيد، فهو المفيد لكل مستفيد، في القديم والجديد، وهو الرافع لكل خامل، الراد لكل معاند، المشرف للأسافل ، الخافض للخلو منه عن قدر أبناء الأفاضل، والجاعل للموالي موالي، في هذه العصور والعصور الخوالي، وأصحابه هم أهل الدرجات العوالي، والنفوس ذوات القيم الغوالي، لا يعرض عنه إلا الجهال، ولا يرغب عنه إلا الضلال، ولا يرغب فيه إلا أهل الله الأبدال، ولم يقل الله تعالى لنبيّه (عليه الصلاة والسلام): «ربَ زدني » في شيء إلا فيه، قال: ﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾[1] ، ﴿ **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾[2] والعلماء عبيد من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، أهل التقوى والخشية، ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾[3] ، وهم أهل الشهادة والتوحيد مع الله تعالى والملائكة ولم يشهد غيرهم معهم قط، ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾ [4]وهم الرافلون في ثياب الولاية، عند الناس وذوي الولاية ،كما أخبر بذلك ، من له وصف الولاية وهم أفضل المجاهدين وأفضل المرابطين والمهتدين، وأفضل العابدين والذاكرين، وأشرف القانتين الشاكرين، فكل من زهد في العلم واشتغل بغيره، فهو مفضول، بل هالك وعمله ليس بسالم، بل فعلوا (بياض بالأصل) وإلى الأفهام قاله- وكتبه سواه- جمادى الأخيرة من السنة الخامسة عشر من الثالث عشر ومائتين وألف محمد بن عبد الله بن محمد الموفق الملقب بـ: الحفا، محمد بن محمد أبي جلال، كان الله له وللمؤمنين في سائر الأحوال وعافانا من الأهوال في الحال والمآل، آمين"[5].

---

[1] **القران الكريم**: سورة طه، الأية 114، برواية ورش عن الامام نافع.

[2] نفسه ، سورة الأنبياء، الأية 79.

[3] نفسه ، سورة فاطر، الأية 28.

[4] نفسه ، سورة آل عمران ، الأية 18.

[5] [5]مهدي البوعبدلي وناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص77.

"ياذا الإكرام والجلال، والفضل والجمال، فالاعتماد عليك والاتكال، سبحانك اللهم وبحمدك، سبحان ربَك ربَ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. محمد بن عبد الله الجلالي "[1].

إن إجازة الشيخ محمد الجلالي للشيخ عبد القادر الراشدي جاءت مشابهة للإجازة التي منحها للشيخ ابن سحنون فقد تضمنت العناصر المكونة مستعملا أسلوب واضح وسهل إلا أن الإجازة الأخيرة تضمنها آيات مقتبسة من القرآن الكريم.

خامسا: الإجازات المتبادلة بين علماء منطقة زواوة

لم تكن حلقات الدروس العليا مقتصرة على المدن عامة والحواضر الثقافية خاصة بل حظيت بعض المناطق الريفية بقسط وافر منها وتأتي في مقدمتها منطقة الزواوة[2] التي كانت مقصد للطلبة من داخل الجزائر وخارجها للتتلمذ على مشايخها [3]، وفي زواياها فهي تعتبر أغنى مناطق الجزائر بالزوايا ويصل عددها إلى خمسين زاوية والتي كان لها دور في ميدان التعليم ونشر الوعي [4]، ولعل أبرز الإجازات المسجلة في المنطقة هي إجازة الشيخ الحسن ابن مصباح [5] للشيخ ابن علي الشريف [6] فقد كان الأول صاحب معهد العلم ببني يعلي بضواحي بجاية أما الثاني فهو شيخ لزاوية "شلاطة " بالمنطقة، ومما ورد في هذه الإجازة: قد أجازني شيخي ومولاي علامة الدنيا حشرني الله معه في زمرة أهل الصلاح" [7].

---

[1] مهدي البوعبدلي وناصر الدين سعيدوني: المرجع سابق، ص ص 78، 80.

[2] منطقة الزواوة: تسكنها قبائل كثيرة ومشهورة تمتد منطقتها من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمها وإلى جيجل نصف دائرة، وسكانها مشهورون بالزواوة، للمزيد ينظر: أبو يعلى الزواوي : المرجع السابق، ص90.

[3] فوزية لزغم: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية: المرجع السابق، ص ص 114، 115.

[4] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 266.

[5] الحسن ابن مصباح أحمد بن مرزوق، من مؤلفاته تحفة المستمع والقاري شرح قدسية الأخضري، للمزيد ينظر: فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص238 .

[6] محمد بن علي الشلاطي المعروف بابن الشريف، اشتغل بتدريس العلم وإعطاء الأورد والأذكار إلى المريدين، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص 410.

[7] المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 81.

في علم الحديث بصحيحي البخاري ومسلم وغيرهم من كتب السنة وفي علم التفسير والفقه بمختصر ابن الحاجب... ثم عرض بعض المؤلفات، إلى أن ختمها الذي أجازنا به-رحمه الله- " [1].

سادسا: الإجازات المتبادلة بين علماء مدينة تلمسان

كانت تلمسان قبل مجيء العثمانيين من أبرز الحواضر العلمية في الجزائر ولكنها فقدت كثيرا من سمعتها ومكانتها العلمية التي كانت تتمتع بها خلال العهد العثماني، فقد فقدت هذه المدينة عددا كبيرا من سكانها ذوي النفوذ الإجتماعي والتأثير العلمي [2] إلا أن هذا التراجع الذي أصاب المدينة لا يعني أنها أصبحت تخلو من العلم والعلماء بل برز فيها بعض العلماء أمثال الشيخ أحمد العبادي[3] الذي أجاز ابنه الشيخ أحمد[4] في الحاجبين الأصلي والفرعي عن شيوخه[5] .

وأيضا من علماء تلمسان أحمد المقري الذي أجاز واستجازا واحتفظ بإجازاته التي منحها وتلقاها من علماء فاس والمشرق، أما في الجزائر فالمرجح أنه تلقى إجازة من عمه وهذا ما أشار إليه محمد عبد الغني حسن أن هنالك بيت من إجازة علية للمقري يشير فيها إلى أنه أخذ صحيح البخاري عن عمه سعيد:

وَقَدْ أفدتُ جَامع البُخَارِي عَنْ عَمي الحائِزَ الفَخَار[6]

سابعا: الإجازات المتبادلة بين علماء مدينة مازونة

لقد اشتهرت مدينة مازونة التاريخية العريقة منذ أقدم العصور التاريخية بمدرستها الدينية المختصة في العلوم والمعارف والدراسات الفقهية المختلفة كالفقه وأصوله والفرائض وعلم التوحيد[7].

---

[1] المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 82.

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 176، 177.

[3] أحمد العبادي: إمام وعالم، أخذ عن مشايخ من فاس، تولى التدريس في جامع القرويين، للمزيد ينظر: المصدر السابق ، ص 119.

[4] أحمد أو العباس بن أحمد العبادي: ابن أحمد العباسي، لقي العديد من المشايخ وأخذ عنهم، تولى التدريس ثم انتقل إلى مراكش ثم عاد إلى تلمسان، للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص 118.

[5] فوزية لزغم: الإجازات العلمية في الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص 150.

[6] محمد عبد الغني: المرجع السابق، ص 59.

[7] أحمد بحري: الجزائر في عهد الدايات، المرجع السابق، ص 172.

والحديث وغيرها من العلوم كما عرفت بكثرة مجالسها ونجابة طلابها وقريحة شيوخها وعلمائها الإجلاء لاسيما مدرستها[1] ، التي كانت على درجة كبيرة من الأهمية في النواحي الغربية من البلاد حتى بعد انتقال العاصمة الإقليمية من مازونة إلى معسكر ثم إلى وهران، ومن أبرز خريجيها الشيخ أبوراس الناصري[2] ولقد تولى التدريس في المدرسة الشيخ أبو طالب محمد علي [3] وحفيده الشيخ أبو أبو العباس أحمد بن هني [4] الذي أجاز الشيخ محمد الحرشاوي الندرومي [5] 'فقد أخذ عنه مختصر خليل وأجازه بما سمعه منه،كما أجاز الشيخ محمد بن علي السنوسي في صحيح البخاري ومسلم وموطأ الإمام مالك[6].

ثامنا: الإجازات المتبادلة بين علماء إقليم توات

لم يكن إقليم توات خلال العهد العثماني خاضع للسلطة العثمانية إلا أنه تفاعل في الحياة الثقافية والفكرية فقد اشتهر بنشاطه الثقافي والعلمي [7] إذ جذبت مدارسه كثير من الطلبة داخل توات ومن البلدان المجاورة للتعليم على أيدي كبار فقهائها وعلمائها المشهورين [8] .

---

[1] مدرسة مازونة: أسست في العهد العثماني من طرف الشيخ محمد بن الشارف، وشهادة هذه المدرسة تخول لحاملها التوظيف في سلك العدالة والقضاء، للمزيد ينظر: المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 93.

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 285.

[3] محمد بن علي أبو طالب بن علي أبو طالب المتوفي سنة 1818 من أجل علماء مازونة من تلاميذه محمد بن علي السنوسي، للمزيد ينظر: المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 95.

[4] أبو العباس أحمد بن هني من علماء مازونة، تولى التدريس في مدرسة مازونة خلف الشيخ محمدبن علي أبو طالب، للمزيدينظر: نفسه، ص 95 .

[5] محمد المحمد الحرشاوي الندرومي، اخذ العلم عن مشايخ عدة منهم الشيخ أحمد بن هني تولى التدريس بالجامع الأعظم، للمزيد ينظر: أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ص 358.

[6] محمد بن علي السنوسي الخطابي، الحسني الإدريسي أبو عبد الله، مؤسس الطريقة السنوسية، ولد في مستغانم، درس علوم الشريعة واللغة والمذاهب الإسلامية والطرائق الصوفية، تنقل بين البلدان العربية، من آثاره: منها الدرر السنية في أخبار السلالة السنوسية، للمزيد ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 179.

[7] إقليم توات: يتوسط الجهة الغربية من الصحراء الكبري ينتمي إليها ويقع في الجنوب الغربي للجزائر، يتشكل من ثلاث وحدات سياسية هي تينجورارين (قورارة)، توات الوسطى، تيدكلت، للمزيد ينظر: زينب سالمي: الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 8-10 هجرية، المرجع السابق، ص 15.

[8] فرج محمود فرج: المرجع السابق ، ص ص 97، 98.

كما لم تقتصر جهود طلبة توات على تحصيل الإجازات من علماء توات فقط بل قام بعض من علمائها بالسفر إلى مختلف الحواضر الإسلامية لتحصيلها من كبار علماء الإفتاء والتدريس[1] .

ومن بين إجازات منطقة توات هي إجازة الشيخ عبد الكريم من الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة والتي سبق وأن أشرنا إليها، وتوجد إجازة أخرى –أشار إليها محمد الصالح حوتية– منحها الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ لأخيه أحمد بن أحمد في صحيح البخاري جاء فيها:

" بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله حمدا بوفي نعمه، ويكافي مزيده، والصلاة والسلام على خير خلقه، محمد وعلى آله وصحبه وبعد فيقول محمد بن أحمد بن الشيخ وقد أخبرت الأخ محمد أحمد بجميع صحيح البخاري .

إجازة كما أخبرني به الشيخ الوارد أحمد بن الشيخ قراءة مني عليه من أوله إلى كتاب الإيمان ومن كتاب التفسير إلى آخر الصحيح قال كما أخبرني محمد بن محمود بغيغ بن محمد كورد بجميع صحيح البخاري إجازة وقراءة مني عليه من أوله إلى آخره بدء الوحي وأول كتاب الإيمان ومن هنالك إلى آخر الكتاب إجازة مقرونة بالمناولة قائلا: كما أخبرني به سيدي والدي الفقيه الإمام محمود بغيغ بجميعه قراءة مني عليه وسماعا مني بلفظه غير مرة كما عليه سماعا مني بلفظه غير مرة كما أخبره بذلك شيخه ووالده الفقيه أبو عبد الله الإمام كورد رحمه الله رحمة واسعة قائلا أجازني بذلك شيخنا الفقيه محمد الصالح بن عبد الرحمان بن بكر بن الحاج لطف الله بهم أمين"[2].

ما يمكن ملاحظته على هذه الإجازة أن الشيخ افتتحها بالبسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالحمدلة، وذكر المواد العلمية التي أجاز فيها، واختتمها بدعاء. ولعل ما يميز هذه الإجازة هو ذكر السند المتصل الذي أخذ عنه من أوله إلى آخره [3].

---

[1] محمد الصالح حوتية: المرجع السابق ، ص 268.

[2] نفسه، ص ص 266، 267.

[3] نفسه، ص 267.

المبحث الثاني : الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر وعلماء المغرب الأقصى وتونس

أولا: المغرب الأقصى

شهد المغرب الأقصى من القرن السادس عشر(16م) تحولات سياسية أدخلته في طور جديد من تاريخه، على إثر قيام الدولة السعدية [1] ثم الدولة العلوية [2] بعدها[3] إذا عرف المغرب خلالها انتعش في الحركة الفكرية جراء تعدد المراكز الفكرية في المدى والأرياف وتكاثر عدد العلماء والطلبة، كما اشتهرت بها حواضر انفردت بالزعامة العلمية على غرار مدينة فأس ومراكش اللتان أصبحتا مقصد العلماء من المغرب والمشرق [4] ،لاسيما علماء الجزائر فقد كانوا مع المغرب الأقصى وعلى مدى قرون عديدة كالقطر الواحد تربطهم روابط جغرافية ودينية وعرفية وكذلك ثقافية فقد كان المغرب محطة استقطاب للعلماء، لأنهم كانوا ينتقلون إليه بحرية تامة ، ما أدى إلى التلاحم والامتزاج وكذلك التأثير والتأثر [5].لاسيما أن شهرة بعض العلماء الجزائريين جلبت إليهم أنظار بعض علماء المغرب الراغبين في الأخذ عنهم، ضف إلى ذلك أن المغاربة كانوا كثيرا ما ينزلون بالمدن الجزائرية في طريقهم إلى الحج فيتصلون بعلماء الجزائر فيجزون ويستجيزون[6].

ومن نماذج الإجازات المتبادلة بين الطرف نذكر:

---

[1] الدولة السعدية: قامت الدولة السعدية بعد فشل الدولة الوطاسية في جعل المغرب وحدة سياسية فلجأ السعديون إلى إقناع الناس شرف نسبهم وبضرورة إسقاط الدولة الوطاسية لتحل محلها وثم تنصيب محمد القائم حاكم على المغرب، للمزيد ينظر ابراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، المغرب 1979م، ج2، ص ص 739،340.

[2] الدولة العلوية: قامت على أنقاض الدولة السعدية بعد تزايد الخطر الأجنبي وضعف حكمها وصراعهم العرش ما استدعى سيطرة العلويين على حكم المغرب، للمزيد ينظر إبراهيم حركات، مرجع نفسه ص296.

[3] عبد الكريم كريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، المغرب2006م، ص 75.

[4] محمد حجي: **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، مطبعة قضالة، المغرب 1979م، ج2، ص ص339-340.

[5] إدريس بوحصليلة: **الجزائريون في تطوان خلال القرن13هـ/19م** ، ط1، مطبعة الهداية، المغرب 2012م، ص 122.

[6] أبوا القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص439.

1- نماذج من إجازات العلماء الجزائريين لعلماء المغرب الأقصى:

اهتم علماء المغرب كغيرهم من العلماء يطلب الإجازات العلمية و إعتبروها امر ضروريا فقد تهافتوا عليها وأولوها عناية كبيرة فكانوا من مانحي الاجازة وطالبها. ومن بين الإجازات التي منحها علماء الجزائر لعلماء المغرب نذكر إجازة:

الشيخ محمد بن شقرون بن هبة الله الوجد يحي التلمساني [1]، من كبار فقهاء المالكية، تولي الإفتاء بتلمسان ثم رحل إلى فاس(10هـ) 1559م فحظى هناك بتقدير من سلاطين المغرب والطلبة [2] منهم تلميذه الشيخ محمد ابن عسكر [3] الذي لازمه عدة سنوات أخد عنه علوم كثيرة وانتفع بها وأجازه إجازتين الأولى سنة 1561م والثانية سنة 1564م [4]، وسنركز في إجازات الشيخ إبن شقرون الشيخ محمد ابن عسكر على الإجازة الاولى التي اجاز له فيها جميع مروياته

ونص هذه الإجازة كالتالي:" الحمد لله، أجزت الفقيه الوجيه المحترم النزيه الحسيب الأصيل ذا الاصل الصميم، والنسب للفاضل العميم، العلم الحجة القاضي الأعدل: أبو عبد الله محمد بن سيدي علي عسكر جميع مروياتي وكل مسموعاتي عن اشياخي-تغمدهم الله برحمته واسكنهم فسيح جنته- فليرو عني مارويت وليحدث بما سمعت على شرط الاجازة ووصفها، إجازة صحيحة ثابتة كما "[5].

---

[1] محمد شقرون بن هبة الله الوجد يحي المعروف بإبن شقرون التلمساني، مفتي وفقيه، عارف بالبيان والمنطق، شرح أرجوزة أبي إسحاق التلمساني، توفي في مدينة فاس 1575م، للمزيد ينظر: أبوالقاسم الحنفاوي المرجع السابق، ص 491.

[2] عادل نويهض: المرجع السابق ، ص ص 188،189.

[3] محمد بن علي ابن عسكر الشفشاوني 1578م عاش في شفشاون وتولي فيها القضاء، كان عالم في الفقة والتصوف والتاريخ تردد على بلاط السعيد بين فلتقى بفطاحل العلماء وناظرهم، فاتسعت معارفه وغدا شخصية علمية مرموقة، توفي في معركة وادي المخارن، للمزيد ينظر: محمد حجي: المرجع السابق، ص423.

[4] محمد ابن عسكر:**دوحة الناشر المجاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تج محمد حجي،ط2، منشورات دار المغرب بالنشر والتوزيع، الرباط1977م، ص 117.

[5] المصدر نفسه: ص177.

" يحب، والله الموفق قال ذلك: وكتبه بأصغر عبيدة محمد شقرون بن هبة إبراهيم- لطف الله به-[1] تميزت إجازة الشيخ محمد شقرون للشيخ محمد إبن عسكر بالإختصار وهذا أول مايلاحظ، حيث، إفتتح مطلع الإجازة بالحمد له فقط دون ذكر البسملة والتصلية —على النبي صلى الله عليه وسلم- كما لم يشد بالعلم الذي منحه فيه الإجازة و لم يشير إلى طبيعة علاقته بالمجاز له، وبعد ذلك ذكر مباشرة تصريحه وإقراره لإبن عسكر بالإجازة بعذ ذكر صفاته ومدحه له دون الإشارة إلى أسماء شيوخه، ليختم إجازته بالختم المتداول (قال ذلك و كتبه...) وبتواضع وبذكر إسمه، وما يمكن قوله عن هذه الاجازة ان الشيخ محمد شقرون إستعمل اسلوب واضح وبسيط ومباشر دون الإكثار من الاساليب الأدبية محدد الغرض من الإجازة بشكل مباشر.

ومن بين العلماء الذين منحوا الاجازات نذكر الشيخ سعيد المقري عالم تلمسان في وقته ومفتيها[2] رحل إلى فاس وتولى بها الفتوى والتدريس والخطابة وأجاز سعيد المقري عدد من العلماء نذكر منهم إجازته لإبن القاضي[3] صاحب كتاب جذورة الإقتباس[4] .

فأرسل إليه إستدعاء كتابيا يتكون من شطرين نظمي ونثري من ستة عشر بيتا فأجازة سعيد المقري إجازة من عشرين بيتا اباح له رواية مروياته[5] فقال:

أَلَا مرحَبا مثلمَا المِسكُ نم	وأَهْلاً وسهلاً كقطر الديم
وبُشْرا كنيلِ الغِنا للعديم	وكَالبرء بعْدَ الضَما والسقْمِ
وكالوَصْل من بعد طُول الصدود	وكالنَوم في عَين مَن لمْ ينم [6]

[1] محمد ابن عسكر : المصدر السابق ، ص177.

[2] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 311

[3] أحمد بن محمد أبن أبي العافية المكناسي الفاسي عرف بإبن القاضي ولد بمكناس له عدة مؤلفات في الفقه والحساب والهندسة والتاريخ توفي في مدينة فاس،للمزيدينظر: أحمد بن القاضي المكناسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس** ،دار المنصور للطباعة ، الرباط 1973م، ص 5.

[4] أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص379

[5] أحمد بن محمد المقري: **روضة الأسي العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس**،ط2، مطبعة الملكية، الرباط 1983م، ص ص268، 269.

[6] نفسه ، ص268 .

بمِن قد أتَّانا برجل الرسُول وخَاطبنَا بِلسان القَلم
سَليل ابنُ عَافية أحْمَد رَئيس العُلوم ومُبدِي الحُكم
وقُطب الثَناء وشَمسُ السَماح وغَيثُ النوال وبحْر الكَرم
سلام كأسٍ علياكُم كريم مَديد نمَيم يعم
يَروقُكم حِبره مُقلة وقرطَاسُه مبُسما ييتَسم
يخصمكُم ثم أحبَابكم وكل الذي حَاز فَضل القلم
وَمن بعد ذا أنتى قَاصر مقر بجهْلي بينَ الأمم
ولستُ بأهل لما قد طلبتُم وما قد ظنَنتم بنَا من همم
وطلبُ الإجازة من مثْلنَا أدَلُ دليل وأقَوا علم
على أن أهَل العلم مضوَا ولم بيق منهم على الأرض فم
ولكن أجزتُكم مكرهًا ولا بطل بل لأَمر مهم
بما صح عنَا وجاز لنا رواية كل بشرط متم
فسوف يجيئُك رسم بذلك إلى أرض فاس وقيت الأ لم
وعِشت سعيدًا ومت شهيدًا وسَاعدك السّعد بين الأمم
ويَطلبُ منكُم سعيدًا دعاء بحسن خواتمنَا يختتم
كُتبت بتاريخ تسع وألف مضت بعد هجرة محلى مظلم
عليه من الله أعلاه صلاة و أزكا سلام و أنما كرم[1] .

تعد إجازة الشيخ سعيد المقري للشيخ إبن القاضي من الإجازات الشعرية ابتدئها بافتتاحية ثم تطرق إلى المجاز له " إبن القاضي" وأثنى عليه معدد صفات مستعمل محسنات بديعية وصور بيانية ثم ذكر بتواضع أنه ليس أهلا لمنحة الإجازة ثم ليأذن له بعد ذلك برواية ليختتم إجازته بطلب الدعاء من الضيخ ابن القاضي مشيرا إلى تاريخ الإجازة 1601م لإثباتها واختتمها بالتصلية على النبي صبى الله عليه وسلم- و كانت إجازة الشيخ سعيد المقري للشيخ إبن القاضي مترابطة في الأفكار بأسلوب سهل فأجازه إجازة عامة يكتن فها بعض الغموض في مفرداتها ، كما لم يشير المجيز إلى شيوخه وهكذا تدل هذه الإجازة أن الفترة التي قضاها الشيخ سعيد المقري في تدريس أخرج خلالها

[1] أحمد بن محمد المقري: المصدر السابق ،ص ص 268-269.

تلميذ أصبحوا بدورهم أساتذة ومؤلفين على غرار إبن القاضي الذي اشتهر بمؤلفاته وأبرزها كتابة جذوة الاقتباس[1].

كما أصبح من مانحي الإجازات فقد أجاز الشيخ أحمد المقري [2] إبن أخ شيخه سعيد المقري أثناء إقامته في المغرب التي قصدها أول مرة في 15 أوت 1600م ليعود بعد ذلك في 1602م، إلى تلمسان التي لم يجد فيها المقري لبضاعته العلمية رواج نتيجة تدهور الثقافة بتلمسان ، ما دفعه للرحيل مرة ثانية للمغرب في سنة 1604م ليستقر فيها ويتولى الإفتاء في جامع القرو يين ، اكتسب مكانة علمية أهلته للاستجازة والإجازة [3]، فأجاز عدد من أعلام المغرب نكتفي بذكر إج زته للفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف التاملي[4].أحد فقهاء المغاربة له شهرة واسعة في فاس من النوابغ في الادب والبلاغة [5]

إستجاز الشيخ أحمد المقري في قصيدة من خمسة عشر بيتا فأجازه بإجازة من إثنين وعشرون بيتا سنة 1617م ونص الجازة كالأتي:

أياما جدا أعبت محاسنه الوصفا	وانسان عين الود والأخلص الأصفا
ومشكاة أنوار القراءات والأدا	وساحب أذيال الكمال على الأكفا
وحايز أشتات الفضايل إذا غدت	مفاخرة في أذن مغاربنا شنفا
يعتم بطرس بل بروض مورج	تعطرت الأرجاء من نشرة عرفا [6]

[1] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، 379 .

[2] اجازة الشيخ ابن القاضي للشيخ أحمد المقري سنتطرق اليها في قسم اجازات علماء المغرب للعلماء الجزائريين

[3] عبد القادر حليس : **المشرق العربي من خلال رحلات المغاربة (رحلة المقري – رحلة العياشي– رحلة الورثلاني)** 11-12هـ/17- 18م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، اشراف فلة موساوي القشاعي ، جامعة الجزائر2 2010 -2011م ،غ.م ،ص ص 38،39 .

[4] الشيخ أبو عبد الله محمد التاملي السوسي المراكشي،أخد عن الشيخ الداروي وأبي عبد الله محمد بن يوسف الترغي واخرون توفي 1638م ،للمزيد ينظر : محمد بن عبد الله الصغير الافراني : **صفوة من انتشر من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر** تح:المجيد خيالي ،ط1، مركز الثرات الثقافي المغربي للنشر ، المغرب 2004 م، ص 244 .

[5] احمد بن محمد المقري : **فتح المتعال في مدح النعال** ،تح: علي عبد الوعاب وعبد المنعم فرج درويش ، ط1، دار القاضي عياض للنشر والتوزيع ، مصر 1997م، ص ص 364،365.

[6] نفسه ،ص 65 .

وأملتم أعلى الإله مقامكم وألبسكم من غزة المطرف الأضفا
من القاصر الباع الجهول اجازة ألم تعلموا أن الصواب هو الأغفا
ولست بأهل أن اجاز فكيف أن أجيز على أن الحقائق قد تخفى
فأضواء فكري غيرتها حوادث فأوت تبدو واونة تطفا
ولولا رجائي منكم صالح الدعا لما سطرت يمناي في مثل ذاخرفا
وأرجو من الرحمان جل جلاله ومن فضله أن يقبل العدل والصرفا
وها أنا ذ شهدت أنى أجزتكم على السنن المألوف والمقصد الأوفي
جميع تأليفى ونظمها وإن هي ونثرى وإن جاز الركاكة والضعفا
وكل الذي أرويه عمن لقيته من السادة الغر الأولى أحسنوا الوصفا
كسيدنا شيخ الأئمة عمنا سعيد فكم نلنا معارفه قطفا
عن أشياخه من أهل فاس وغيرهم كمثل ابن هارون وأعظم به كهفا
وهذا عن الشيخ إبن غزي وصيته شهير فلم نحتج لعريفه كشفا
رعى الله عهدا كان فيه أمامنا وواتي على مثراه رحمة عطفا
ولا تغفلوني عن دعائكم إذا مدد تم بباب الله سبحانه الكفل
وعن ضريح الاولياء وذكرهم عسى ترتوي من بحر غفرانه غرفا
وإن جهل الناس الحقوق بعصرنا فمثلك من راعي العهود ومن وفى
وكاتبة المقري أحمد مرتج من الله جل العون والبر و اللطف
بجاه شفيع الخلق مؤملنا الذي تؤمل يوم الدين من حوضه رشفا
عليه من الرحمان أزكى تحية نناول بها حسن الختام مع الزلف[1]

تعد هذه الإجازة من إحدى إجازات الشيخ أحمد المقري لعلماء المغرب والتي إفتتحها بمطلع غزلي فخالف العادة المألوفة للمجيزين بافتتاح الاجازة بالحمد له و التصلية ، ثم أشار بتواضع بأنه ليس أهلا المنح الإجازة وأقر له بالإجازة قائلا "شهدت أني أجزتكم" في جميع مروياته ومؤلفاته كما أشار إلى شيوخه ومنهم عمه الشيخ سعيد المقري ، وخصه ا بذكر إسمه، فضمت هذه الإجازة جل

[1] احمد بن محمد المقري : المصدر السابق ،ص ص65، 66.

العناصر الأساسية ، كما أنها كانت حافلة بالمحسنات البديعية والصور البيانية ومما زاد في قيمتها ذكر المجيز لشيوخه وإعتناءه بختم الإجازة من خلال كتابة إسمه.ومن العلماء المجزين لعلماء المغرب الشيخ أبو مهدي عيسى الثعالبي الذي اجاز الشيخ أبو سالم عبد الله العياشي في المشرق، حين التقاه أثناء تردده على الحج مرتين الاولى سنة 165م ومرة أخرى سنة 1662م وفي هذه السنة استجازه الشيخ أبوا سالم العياشي الشيخ أبو مهدي عيسى التعالبي فأجازه مرات عدة منها [1] نص هذه الإجازة:

"بسم الله الرحمن الرحيم

(صلى الله على سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم)

الحمد الله، أجزت لمن ذكر في الإستدعاء جميع مروياتي من مسموع ومقروء ومجاز ومناول، وأول ذلك الحديث المسلسل بالأولية ومالفقته قريحتي الجامدة وفكرتي الخامدة سائلا منهم دعوى صالحة ورغبة ناجحة تنتج مرافقة التوفيق والهداية إلى سواء الطريق.

ومن أشياخي:

شيخ الإسلام أبوا الإرشاد علي بن محمد الأجهوري وأبو الصلاح علي بن عبد الواحد الانصاري وأبو محمد عبد الكريم بن محمد القسنطيني والإمام زين العابدين الطبري وشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي وشهاب الدين القليوبي والعرف بالله الشيخ علي بن محمد المصري وسري الدين محمد بن ابراهيم القاهري الحنفي والشيخ ابراهيم بن محمد المأموني والشيخ سلطان بن احمد الشافعي الأزهري والشيخ علي الشيراملسي وزين العابدين ابن الشيخ الاسلام زكريا الأنصاري وشمس الدين محمد بن عبد الفتاح الطهطائي، وتاج الدين بن أحمد المالكي المكي والشيخ عبد العزيز الزمزمي المكي وحنيفة الدين بن عبد الرحمن المرشدي الحنفي المكي والشيخ علي بن أبي بكر الجمال الشافعي المكي والشيخ أبوا القاسم بن الجمال القيرواني المالكي، والشيخ تاج العارفيين البكري التونسي، وغير هؤلاء " [2].

---

[1] أبو سالم العياشي :المصدر السابق ، ص182 ،183 .

[2] أبو سالم العياشي: **اتحاف الاخلاء باجازات المشايخ الاجلاء** ،تح: محمد الزاهي ،ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1999 م ، ص ص142 .

وفي المذكورين كفاية والله يعيد علينا من بركاتهم بمنة ويمنة وكتبة العبد الفقير عيسى بن محمد بن أحمد بن عامر بن عياد الجعفري الثعالبي المالكي الملتجئ إلى حرم الله-بلغه الله أماله وأحسن مأله- أواخر ذي الحجة من سنة ثلاث وسبعين بعد الألف"[1].

تحتوى الإجازة التي بين أيدينا على جل العناصر الأساسية للإجازة فقد افتتحها الشيخ عيسى الثعالبي بالبسملة والتصلية على النبي-صلى الله عليه وسلم-ليتبعها بالحمد له ثم يليها تصريحه بعبارة- أجزت لمن- أي للشيخ أبو سالم العياشي إجازة بجميع مروياته ومسموعاته ثم يشير إلى شيوخه بذكر إسمه وبالتاريخ وتكمن قيمة هذه الإجازة في معرفة أبرز شيوخ الذين أخد و استفاد منهم الشيخ الثعالبي.

وقد منح الجزائريين كثير من الإجازات لعلماء المغاربة، فإذا عدنا للرحالة إبن زاكور المغربي [2] إننا نجد نماذج أخرى من هذه الإجازات التي حصل عليها الشيخ إبن زاكور من ثلاثة مشاهير علماء الجزائر في القرن (17م) وهم الشيخ أبو حفص عمر المانجلاني ومحمد بن سعيد قدورة ومحمد بن عبد المؤمن وطبقا كما أورده الشيخ إبن زاكور ان الشيخ أبوحفص عمر المانجلاني قد درس العلم بجد وإجتهاد وبأنه درس على مشايخ جلة من المشرق والمغرب، وبالرغم من كونه لا يشعر بأنه مؤهل لمنحها فقد أجاز الشيخ إبن زاكور [3] الذي كان مفخرة عصره وجيله ونابغة بلده إشتهر برحلته المسماة نشر أزهار البستان فيمن أجازوني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان إرتحل إلى الجزائر في سنة 1093هـ- 1682م وبقى فيها إلى سنة 1094هـ- 1683م[4].

---

[1] أبو سالم العياشي : المصدر السابق، ص ص 142-144 .

[2] أبو عبد الله محمد بن القاسم ابن زاكور الفاسي ،ولد بفاس ،عالم وفقيه في علم البيان والبديع واللغة من أشياخه وعبد السلام القادري والكماد القسنطيني ،للمزيد ينظر : محمد بن الطيب القادري: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**،تح:محمد حجي وأحمد توفيق ، مطبوعات دار المغرب للنشروالتوزيع ،الرباط1977 م،ج 3 ، ص 203 .

[3] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2،ص 44 .

[4] عبد الله كنون : **مشاهير رجال المغرب في العلم و الادب و السياسة** ،ط1، دار ابن الحزم للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان 2010 م ، ص 1267 .

وإستجاز الشيخ ابن زاكور الشيخ أبو حفص المانجلاتي فأجازه هذه الاخير إجازة هذا هو نصها:

" الحمد الله، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى أله وصحبه وسلم تسليما، ورضى الله تعالى عن الصحابة اجمعين وعن التابعين وتابع تابعين إلى يوم الدين وعن العلماء العاملين، ونفعنا الله بالكل أمين، وبعد: فقد اجتمعت بالشاب الأديب، الأريب الحاذق اللبيب، السيد محمد بنقاسم بن زاكور، مفتتح عام أربعة وتسعين وألف1094هـ/1682م وقرأ علي "جميع الجوامع" [1]

للإمام السبكي من حفظه، مع جماعة من الطلبة ، فمكثنا في قراءته من أوله إلى اخره نحو أربعة أشهر، فرأيت من حرصه واعتنائه واشتغاله بما يعنيه ما أعجبني، وفيه قابلية لما يلقى إليه، مع ذهب ثاقب، وفهم صائب، ومشاركة في فنون من العلوم، وكانت قراءتنا «لجمع الجوامع» بإحضار شراحه كالمحلي، وكنا نقرأ كثيرا منه باللفظ وولي الدين العراقي والكوراني، وحواشي مع بعض شراح «مختصر» ابن الحاجب فشغف بذلك وأعجبه، لحرصه من العلوم فطلب مني أن اجيزه فامتنعت لأني في نفسي لست من أهل هذا الشأن، ولامن فرسان ذلك الميدان، فألح علي المرة بعد المرة، لظنه الجميل أني من هذا القبيل، فأسعفت طلبته حرصا على جبر خاطره، خشية من كسر قلبه، لأن كسر القلوب، في كسر القلوب وجبرها في جبرها، فأجزته أن يروي عني مارويته عن أشياخي من الفنون التي أسرها بشرطه المعتبر، عند أهل النظر، وكنت قرأت على مشايخ جلة أعلام ومن أجلهم عندي الذي لازمته أربع عشر سنة نهار وليلا في غالب الاوقات"[2].

إبتدأ الشيخ أبو حفص عمر المانجلاتي إجازته كسائر إجازت عصره أين إفتتحها بالحمد له والتصلية على النبي- صلى الله عليه وسلم- مستهلا حديثه بأداة الإنتقال "وبعد" مشير إلى تاريخ منحه الإجازة في البداية بخلاف الاجازات التي سبق التطرق إليها، ثم يثني على الشيخ إبن زاكور ويشير في هذه الإجازة إلى ما قرأه عليه كتاب جمع الجوامع للإمام السبكي[3]

---

[1] محمد ابن زاكور:**نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطون**، الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر2007م،ص46.

[2] محمد ابن زاكور : المصدر السابق ، ص 46.

[3] كتاب جمع الجوامع للامام السبكي : كتاب في اصول الفقه لمؤلفه عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي ، للمزيد ينظر : نفسه ، ص 42.

وحواشي مع بعض شروح مختصر إبن الحاجب [1] ليقر له بعد ذلك برواية عن أشياخه بعبارة " أجزته أن بروي"، عني ما رويته عن أشياخي في الفنون التي أسردها بشرطه المعتبر عند أهل النظر، وما يمكن قوله عن هذا النموذج من الإجازات علماء الجزائريين لعلماء المغرب ان هذه الإجازة تختلف عن سابقتها فهي تشير إلى ما كان يجيده الشيخ أبو حفص عمر المانجلاني من علوم، كما أنها تدل على أنه لم يمنح له الإجازة إلا بعد أن لازمه ، علما ان هذه الإجازة لا تحتوي على ختم.

أما الإجازة الثانية من علماء الجزائر للشيخ ابن زاكور الشيخ محمد بن سعيد قدورة فقد اجازه اجازة مطلقة في جميع مقروأته ولم يذكر أي شيخ من أشياخه، أما الاجازة الثالثة فهي إجازة محمد بن عبد المؤمن الجزائري الذي كان يسمى أديب العلماء وعالم الادباء لجمعه بين الادب والفقه فقد أجازه بمنظومته في العقائد والفروع وطلب منه أن يشرحها إذا تمكن[2] .

كانت هذه نماذج من إجازات علماء الجزائر لعلماء المغرب وألان سنتطرق إلى نماذج من إجازات علماء المغرب لعلماء الجزائريين.

2- نمادج من إجازات علماء المغرب الاقصى للعلماء الجزائريين:

أجاز علماء المغرب جلة من علماء الجزائريين نذكر منهم إجازة الشيخ ابن القاضي للشيخ أحمد المقري أورد نصها كاملا وهو كالأتي:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وأله، ماذكره السيد الفقيه المشارك المتفنن الحافظ النبية أبوا العباس أحمد بن السيد الاجل الاكمل أبي عبد الله تعالى سيدي محمد المقري القرشي صحيح وكتب أقل عبيد الله تعالى احمد بن علي بن عبد الرحمان بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي جار الله له وهيأ له رشدا من امره وصلى الله على سيدنا محمد وأله، واجزت له الفهارس التي ذكرها بأسانيها إلى أربابها وما إشتملت عليه من المقروات والمجازات والمسموعات وغير ذلك"[3].

---

[1] عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب فقيه مالكي توفي سنة 646هـ من أشهر مؤلفاته كتاب رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ،كتاب في الاصول فهتم العلماء بشرحه ،للمزيد ينظر: نفسه ، ص46.

[2] محمد ابن زاكور : المصدر السابق ، ص 57.

[3] أحمد المقري : المصدر السابق ، ص 295.

الشيخ ابن القاضي للشيخ أحمد المقري من أبرز العناصر الأساسية المكونة لإجازة، لأنها لاتحتوي على المقدمة المتعارف عليها إلا أنه تصريح ولإقرار بإلاجازة واضح بقوله " اجزت له الفهارس [1].

ومن العلماء الجزائريين الذين حضوا بإجازات من علماء المغرب الشيخ عبد الرزاق ابن حمادوش[2] المؤرخ الذي قام برحلة إلى المغرب الأقصى سنة 1743م فألف كتاب عن رحلته أسماه" بلسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" ضم عدد من الإجازات التي كتبه له بعض علماء المغرب الأقصى[3] ، حيث صرح بتلقيه العلوم بالدروس والإجازة على مشايخ وقته[4].

وممن درس على يدهم في المغرب وحضر دروسهم بشكل دائم الشيخ أحمد الورززي [5] ،الذي كتب له إجازة بخط يده سنة 1743م هذا نصها:

"الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وأله، يقول الفقير إلى الله سبحانه أحمد بن محمد بن عبد الله الورززي دار ومنشأ الديلمي الحميري نسبا، لطف الله به وبأهله وأسلافه وأتم عليهم نعمته بدخول جنته ورضاه بمحمد صلى الله عليه وسلم، أن الشريف الفاضل العلامة سيدنا ومولانا عبد الرزاق بن محمد بن أحمدوش الجزائري دار ومنشأ، رغب أن يسمع مني ماسهل الله سبحانه من الحديث مما سمعته عن أشياخي رحمنا الله وإياهم، فأسعفته في رغبته فأسمعته بعض موطأ مالك بن انس، رضى الله عنه، من رواية يحي بن يحي الليثي وأجزته سائره، وأسمعته بعض صحيح " [6].

---

[1] ومن هذه الفهارس : فهرسة محمد بن غازي العثماني وفهرسة ابن حجر العسقلاني وفهرسة المنتوري ، وفهرسة أبي جعفر بالزبير ، للمزيد ينظر : أحمد المقري : المصدر السابق ، ص 296.

[2] عبد الرزاق ابن حمادوش مؤرخ ولد سنة 1695م وتوفى بعدما تجاوز التسعين عاصر احداث وتطورات دونها في رحلته ،للمزيد ينظر : عمر رضا كحالة ، **معجم المؤلفين** ، مؤسسة الرسالة ، دمشق 1993م ، مج2 ، ص 141.

[3] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 365

[4] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، ص 426.

[5] هو أبو العباس أحمد بن محمد الورززي الدرعي التطواني من أسرة علمية بورزازة بناحية سوس لهفهارس في جميع المروياته ، للمزيد ينظر : عبد الحي الكتاني : المرجع السابق ، ص 1110 .

[6] عبد الرزاق ابن حمادوش : **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**، تق:ابو القاسم سعد الله ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2011م، ص 37 .

مسلم بن الحجاج القشيري وأجزته سائره، ورغبتي أيضا أن أجيزه في كل ماصحت لي روايته من مسموع ومجاز فأسمعته، فأجزته أن يروي عني الكتب الستة، اعني البخاري ومسلما وأبا داود والترميذي والنسائي وإبن ماجه وموطّأ مالك ومسند أحمد ابن حنبل وهذه سمعتها كلها من شيوخنا، رحمنا الله وإياهم"[1].

وكذا أجزته بكل ما صحت لي روايته من جملة ما في فهرسه الامامي ابن غازي المكناس ثم الفاسي، وكذا مافي فهرسة الشيخ محمد بن سليمان السنوسي ثم المكي وما في فهرسة الشيخ ابراهيم الكردي ثم المدني وغير ذلك مما صح لي أتتبعه بالتنصيص مخافة السأمة.

وأطلب من الشريف المجاز أن يجعل لي شفاعته يوم القيامة حسبما ذكر بعض العلماء، وإن لكل واحد من الأشراف شفاعة خاصة فأطلب منه فضلا لا عوضا عن ماكتبت، أن يجعلها إذا حققها الله له ولإهلي حتى نجوز الصراط بفضل الله سبحانه، وأوصيه بصدق اللسان عانه وأن لايخاف في الله لومه لائم، وأن يرفع كل ما ينزع به من مهم، صرفه الله عنه، فيرفعه إلى الله سبحانه قبل أن يستعمل شيأ من الاسباب في رفعة.حقق الله ولأهلي وللشريف وأهله ذلك، دائما بمحمد صلى الله عليه وعلى أله وصحبه وسلم.

وكتب أحمد المذكور، ضحى الخميس سابع المحرم، عام 1156 بمدينة تطوان، أمنها الله وحرسها بمنه أمين ، إنتهى كلامه عفى الله عنه، أمين [2].

شملت إجازة الشيخ احمد الوززي للشيخ عبد الرزاق ابن حمادوش كل العناصر الاساسية للإجازة من الإفتتاحية ولغاية الخاتمة مستعملا أسلوب واضح وبسيط، فقد أشار في هذه الإجازة ما أسمعه له من كتب وأجازة أيضا أن يروي عنه بعض الفهارس وكل ناصحت له روايته.

وبما أن الشيخ عبد الرزاق إبن حمادوش الجزائري عرف بمؤلفاته الكثيرة سواء في الأدب والرحلة والمنطق والنحو والشعر[3] .

---

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش المصدر السابق ، ص 38 .

[2] نفسه ،ص 38.

[3] نفسه ، ص ص 258 ، 259.

فقد طلب من الشيخ الورززي تصحيح كتاب" الدرر على مختصر الشيخ السنوسي"فصححه له ومنحه شهادة بذلك نصها:

"الحمد الله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وأله وصحبه ، يقول من بمنع اسمه عقب تاريخية: ان المؤلف هذا الشرح على مختصر الشيخ السنوسي، وهو الشريف سيدي عبد الرزاق بن محمد الجزائري، سردة علي على وجه من المذاكرة، لعل ان نجد فيه ما يحتاج الإصلاح أو التكميل فأصلحنا منه المواضع التي تحتاج إلى الإصلاح على حسب ما سهل الله سبحانه علينا ونرجوا من الله سبحانه ان يكون كله او جله صوبا وإن وقع فيه خطأ فيكون معدودا محصورا وهو إن شاء الله يصلح للإقراء والمذاكرة، والله ينفعنا وإياه به نفعا تاما يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكانت هذه المذاكرة أواخر رمضان وأوئل شوال عام 1159هـ وكتب الفقير إلى الله سبحانه أحمد بن بن محمد الورززي، أصلحه الله وأصلح به بمنحه.
إنتهى بحروفه" [1].

كانت هذه الشهادة إجازة بالتأليف من الشيخ الورزازي للشيخ عبد الرزاق ابن حمادوش وهذا أشارت إليه فوزية لزغم [2] أما أبو القاسم سعد الله فقال أن الشيخ الورزازي أعطا لابن حمادوش شهادة تدل براعته في معالجة هذا الموضوع وذكر ابن عمار الجزائري أن هذا الكاتب صغير الحجم كثير الفائدة وأجاز قرائه وقال:

هنيـــئا هنـــيـئا أيـــــا مختصر بشـــرح بديـــــع جـــموع أعـــز[3]

ومن العلماء الجزائريين الذين حضوا بالإجازات من طرف علماء المغرب الأقصى الشيخ محمد بن عبد الله المنور التلمساني رحل في طلب العلم، فأخذ عن كثير من العلماء[4].

---

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش : المصدر السابق ،ص 259.

[2] فوزية لزغم: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص ص42، 43.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 152، 153.

[4] محمد بن عبد الله بن أيوب أبو عبد الله، المعروف بالمنور التلمساني: محدث كبير، أديب رحالة من فقهاء المالكية من أهل تلمسان، للمزيد ينظر: عادل النويهض: المرجع السابق، ص 79.

له مجموعة من الإجازات عن مشايخه تضمنت إجازاته العامة من الشيخ أبي العباس أحمد بن مبارك اللمطي[1] وحصل على إجازة ، أخرى من الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الفاسي [2] الذي أجازه بفهرسته [3].

ثانيا: تونس

لم تكن الروابط الثقافية والفكرية الرابط الوحيد بين الجزائر وتونس بل كانت هنالك روابط أخرى مشتركة مزجت بينهما لتتكون ثقافة عريقة وهي التشابه في التاريخ وفي الدين وكذا العادات والتقاليد وفي اللغة أيضا إلى جانب انطوائها تحت لواء الدولة العثمانية وفي الموقع الجغرافي، وهذا ما أدى إلى وجود تبادلات ثقافية ملموسة.

أما فيما يخص الأوضاع الثقافية في إيالة تونس فقد كانت مزدهرة فقد نشطت الحياة الثقافية بالإيالة بسبب اجتهاد البايات في إعطاء العلم والثقافة حقها وبروز حواضر ومراكز علمية كمدينة القيروان التي وفد إليها العديد من العلماء وأيضا جامع الزيتونة الذي يعد من أهم مراكز التعليم في تونس[4]، أما عن العلاقة بين علماء الجزائر وتونس فقد كانت وطيدة صورتها الرحلات والإجازات العلمية[5] وهذا ما سنوضحه في هذا العنصر من خلال عرض بعض نماذج من الإجازات المتبادلة بين الطرفين

[1] أحمد بن مبارك اللمطي: هو أبو العباس أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي، أخذ عن مجموعة من العلماء منهم محمد بن عبد القادر الفاسي ومحمد القسنطيني، للمزيد ينظر: محمد مخلوف: المرجع السابق، ص352.

[2] عبد الرحمان الفاسي هو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي، مؤلف كتاب الكوكب الزاهر في سير المسافر، أخذ عن مجموعة من العلماء منهم جده وعمه، للمزيد ينظر: عبد الحي الكتاني: المرجع السابق، ج2، ص 596.

[3] نفسه، ص 570.

[4] صورية حصام: المرجع السابق، ص ص 97-98

[5] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 46.

1- نماذج من إجازات العلماء الجزائريين لعلماء تونس :

حظي علماء تونس على غرار علماء المغرب بإجازات من علماء الجزائر منها إجازة الشيخ أحمد المقري للشيخ محمد تاج العارفين [1] الذي وصفه ابن أبي دينار حين قال أن مجلسه من أجل مجالس يحضرها نخبة من العلماء فقد إنفرد الشيخ تاج العارفين بالرواية والدراية في علم الحديث في العصر التركي[2] ،وفي أثناء رحلة الشيخ أحمد المقري إلى المشرق نزل بتونس واستقر بها فإستجازا مكاتبة من مدينة تونس الشيخ تاج العارفين وهو حينئد من كبار علمائها فأجازه إجازة في ثلاث وأربعين بيتا سنة 1619م نصها:

أرقت لبرق من جانب الخضرا أضاء فأذكى الشوق في كيدي جمرا
وأذكرني العهد القديم وطالما تثير حوى المشتاق للمعهد الذكرى
ولم أنس عهد الطاغين وغادروا متيمهم هيمان لم يملك الصبرا
فيا زاجر الأضغان وهي ضواهر ترفق بها بالله لا تكثر الزَجرا
وحي عريب الحي خير تحية وبلغ سلام الهائم المغرم المغرى
ولا تنس سكان العقيق فإنهم من العين أجروه دموعا غدت حمرا
فها باطني حل الغضا منه جيرة وفي المنحني من أضلعيجرة أخرى
لك الله من صب تعبده الهوى وبان من الأحباب قد ألف القفرا
رعى الله خلان الوداد وجيزة تنادوا فأبدى الوهم شخصهم فكرا
فيا ليت شعري والأماني كثيرة والدهر أشجان تعاقبها سرا
هل الزمن الماضي بتونس راجع؟ فأقضي من حق الخليل بها نذرا
لم أنس تاج العرفين وليلة بمغناه راقت منظرا وذكت نشرا
عميد ذوي العلياء محمد الرضى وحيد أولي التقوى بتونس الخضرا [3]

---

[1] الشيخ أبو عبد الله محمد تاج العارفين بن أبي بكر العثماني التونسي أول من تولى الإمامة بجامع الزيتونة سنة1624 قرأ على الشيخ يحي الرصاع وأخد عن أبو بكر محمد بن فتاتة ومحمد الحجيج، للمزيد ينظر: محمد محفوظ: **تراجم المؤلفين التونسيين**،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت1994،ج1، ص 116.

[2] ابن أبي دينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، المطبعة التونسية، تونس 1869م، ص299.

[3] فضيلة عماري: **فن الإجازة عند أحمد المقري التلمساني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير**، إشراف مختار حبار، جامعة وهران 2009- 2010م،غ.م، ص 161 .

ومما شاجني والبلابل جمة خطاب ... أتى من عنده قد حوى شعرا
فجدد أشواقا واذكر معهدا وأهدى ... من السحر الحلال بها درا
يروم عن العبد الجهول رواية ... ويطلب أمرا من إجازته أمرا
ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجيز؟ ... فكان العجز عن ذاك بي أجرا
ولكن رأيت الأمر يبعد ردَه فلم ... يك بدَ من إجابته قسرا
ولولا رجائي منه نفع دعائه ... لما كتبت يمناي في طرسه سطرا
فيا واحد حاز المفاخر جملة ... حنانيك سامح هفوتي وأقبل العذرا
وها أنا ذا قد قلت قول مقصر ... عن أمر جليل ما أحطت به خبرا
أجزتك تاج العارفين جميع ما رويت ... عن أعلام الهدى قلا أو كثرا
مجازا ومقروا وإذنا بشرطه ... وكل الذي لفقته نظما أو نثرا
وفهرسة الشيخ ابن الغازي كفيلة ... بأشياء من مطلوبكم تثلج الصدرا
وللعبد فيها دمت غير رواية ... أجازك إياها وأتبعها شكرا
وأقر بها عن عمنا العالم الرضى ... سعيد جزاه الله عن نفعنا أجرا
عن أشياخه من أهل فاس جماعة ... كمثل ابن هارون إمامهم الأدرى
وقد لازم المذكور في الدهر حقبته در ... وس ابن غازي العالم الآية الكبرى
وأضحى إماما مفردا في علومه ... ونال بفاس رتبة عظمت قدرا
وللعبد من أهل الفهارس مسند ... كثير وفي ذا الوقت لم يطق الحصرا
وفي البعض ما يغني واذكرها هنا ... خصوصا لمنتورهم سندا يجرى
فقد طبق الآفاق إسناد علمه ... بفهرسة بين الورى لم نزل نقرا
وعنه روى المواق واحد عصره ... وعدة أشياخ صدور زكوا بحرا
حبانا بها القصار عن غير واحد ... كمثل ابن إبراهيم قاسم الأسرى
وهذا عن الدقون أستاذ عصره ... عن العالم المواق عنه كما مرا
ومروى زروق أخدت جمعية ... عن التاءلي بن أبي القاسم الأسرى
عن الشيخ خروفهم عن إمامه ... وحيد الورى رروق من ربح التجرا
وكاتب هذا المقري مؤمل من الله ... جل العون والفوز واليسرا [1]

[1] فضيلة عماري : المرجع السابق ، ص ص 161-162 .

وفي صفر من عام عشرين بعدها ثمان وألف من سني هجرة نترا
وفي سوسة قد كان رقم برودها وقد وقع التصميم أن أركب البحرا
فلا تغفلونا من دعائكم عسى نرى عن قريب روضة المصطفى الغرا
عليه صلاة الله ثم سلامه وآل وصحب قد غدوا أنجما زهرا
مدى الدهر ما سار الحجيج لمكة وما شيم برق الأنس من جانب الخضرا[1]

وعلى خلاف إجازة الشيخ المقري للمغاربة جاءت إجازته للشيخ تاج العارفين من أطول الإجازات، كما أنه العناصر المتبقية الخاصة بالإجازة فقد أظهر تواضعه، كما أنه صرح وأقر بالإجازة وأذن له برواية جميع مروياته وعرض عدد من الفهارس ليختتمها بتاريخ ويذكر اسمه ومكان تحريرها.

كما تجدر بنا الإشارة إلى أن هذه الإجازة إجازة أدبية لما تضمنته من أساليب أدبية فقد غلب على هذه الإجازة البيان والبديع ولقد أشارت إلى ذلك فوزية لزغم أثناء دراستها لهذه الإجازة أن الشيخ أحمد المقري كان عارفا ومطلعا بما كانت تزخر به تونس من إزدهار وهو يتحسر الآن على ما آلت إليه الحياة الفكرية بها[2]

وممن أجاز أيضا الشيخ أحمد المقري هو الشيخ أبي القاسم بن جمال الدين المسراتي القيرواني [3] الذي تولى الإفتاء بالقيروان إلى أن مات وكذلك الإمامة والخطابة بجامعها الكبير، نظم له الشيخ المقري إجازة في ثمانية أبيات أجاز له جميع مؤلفاته ومروياته وهذا ما جاء فيها:

[1] فضيلة عماري: المرجع السابق،ص ص 162، 163.

[2] فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 406.

[3] جمال الدين بن محمد جمال الدين بن أبي القاسم بن خلف المسراتي التجيبي القيرواني توفي 1655م من مؤلفاته بلوغ السول في الصلاة والسلام على الرسول وتثنية الأنام وشرح الهمزية ومناقب جده أبي القاسم بن خلف، للمزيد ينظر: محمد محفوظ: المرجع السابق ج5 ، ص ص 320،321.

أقول وحمد لله قدمته رعيا لما جاء فيه قد أجزت بلا ثنيا
أبا القاسم نجل الجمال الذي سمت بأرجاء قطر القيروان به الفتيا
جميع الذي أرويه عمن لقيته من العلماء العارفين ذوي العليا
وكل تصانيفي ونثري وإن وهى ونظمى وإن حز الفهامة والعيا
وقد خطى هذا أحمد بن محمد هو المقري زكى الإله له سعيا
وبلغه الآمال من قصد مكة وطيبة دار المصطفى صاحب الرؤيا
عليه من الرحمان أزكى تحية تسحق واديها بروضة سقيا
وآل وأصحاب كرام وعترة بهم يرتجى الإسعاء في الدين والدنيا[1]

ومن العلماء الجزائريين المجيزين لعلماء المغرب نذكر الشيخ ابن عمار الجزائري الذي أجاز الشيخ إبراهيم سيالة[2] عند زيارة لإيالة تونس فقد توقف واجتمع بعلمائها [3] منهم الشيخ إبراهيم سيالة الذي أجازه سنة 1203هـ/ 1789م في ثبت منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد[4] ،كما أجاز الشيخ محمد بن محمود العنابي [5] الشيخ محمد بيرم الرابع [6] عندما حل بتونس أثناء عودته من الحج و هو الحاج الثاني وقد يكون الثالث أو الرابع فقد أقام ابن العنابي[7].

[1] فضيلة عماري: المرجع السابق، ص 166.

[2] إبراهيم بن عبد الله السيالة: كان حيا سنة 1790م جمع ثبت شيخه أحمد بن عمار الجزائري سنة 1790م وسماه منتخب الأسانيد، للمزيد ينظر: عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص 40.

[3] صورية حصام: المرجع السابق، ص 126.

[4] محمد محفوظ: المرجع السابق، ص 95.

[5] محمد محمود بن محمد بن حسين بن محمد، الشهير بالعنابي، وابن العنابي، قاض وباحث في فقهاء الحنيفة من أوائل المجددين ودعاة الإصلاح الاجتماعي والسياسي في العالم الإسلامي، للمزيد ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص245.

[6] محمد بيرم الرابع ابن بيرم الثالث ابن محمد بيرم الثاني ابن محمد بن بيرم الأول، فقيه محدث أديب ولد سنة1805م، تولى التدريس بجامع الزيتونة، وهو أول من لقب بشيخ الإسلام في تونس، للمزيد ينظر محمد محفوظ: ، المرجع السابق، ج1، ص 137.

[7] أبو القاسم سعد الله: **رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي**، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت 1990م، ص ص 37 ، 38

في تونس وأحاط به علماء أشادوا به واستجازوه[1] ومنهم كما ذكرنا الشيخ محمد بيرم الرابع وهذا هو نص إجازته [2] :

" بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم الحمد لله ولي النعمة وصلى الله على سيدنا محمد ونبي الرحمة وآله الكرام وأصحابه والأعلام.

أما بعد: يقول الفقير إلى الله سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي الشهير بابن العنابي، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه، إنه وقعت لي رواية صحيح البخاري من طرق عديدة لكن طرق سماعي وقراءتي إنما هي على والدي المرحوم أبي الثناء محمود بن محمد بن حسين القاضي الجزائر المتوفي سنة 1203هـ/ 1789 م ثلاث ومائتين، وقد سمعنا أنا عليه رحمه الله قطعة أول كتاب فضائل القرآن ووقعت لي منه إجازة تتضمنه. وهو كذلك على عمه ابن أمي أبيه الشيخ مصطفى بن رمضان العنابي الحنفي المتوفى سنة 1130هـ/1718م، ثلاثين ومائة وألف، وهو كذلك على شيخه أبي عبد الله محمد بن شقرون التلمساني المالكي المتوفى بالجزائر سنة 1084هـ/1673م، أربع وثمانين وألف وهو عن الشيخ أبي الحسن علي الأجهوري المالكي، وهو عن الشيخ عمر بن الجاي الحنفي، وهو عن الشيخ زكريا الأنصاري الشافعي وهو على الحافظ أبي الفضل العسقلاني، وهو علي إبراهيم التنوخي الزبيري قال أنا أبو الوقت عبد الأول ابن عيسى أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حموية السرخسي أنا عبد الله محمد بن يوسف بن مظهر بن صالح الفربري أنا البخاري ، ووقعت لي روايته سماعا لبعضه وإجازة لباقية عن شيخي الإمام أبي الحسن علي بن عبد القادر بن الأميمي مفتي المالكية بالجزائر المحمية عن شيخه أبي الحسن علي بن محمد العربي السقاط المغربي الفاسي عن شيخه عبد الله ابن سالم البصري عن العلامة إبراهيم بن حسن الكوراني قال أنا به عاليا المعمر عبد الله بن ملا سعد الله اللاهوري عن قطب الدين محمد بن أحمد بن عبد الله الطاووسين عن المعمر بابا [3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق** ، ص ص 37 ، 38.

[2] أنظر الملحق رقم3: إجازة الشيخ ابن العنابي للشيخ بيرم الرابع بخط يده، ص99 .

[3] نفسه ، ص 117.

" يوسف الهروي عن محمد بن شاذبخت الفرغاني عن أبي لقان يحيا بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني عن الفربري.وأرويه أيضا عن شيخي ابن الأمين المذكور عن أبي العباسي أحمد بن عبد الفتاح الملوي عن إبراهيم الكوراني.فهذا سند عال بيني وبين البخاري فيه اثني عشر رجلا على الطريق الأولى وأحد عشر على الثانية. وبإسنادي إلى الحافظ العسقلاني أروي بقية الكتب الستة وجميع مروياته التي تضمنها معجمه

أما سندي بالفقه فإني تلقيته عن والدي وهو والده محمد بن حسين وهو عن والده حسين بن محمد وهو عن الشيخ محمد بن المهدي الجزائري عن شيخه شاهين والشيخ عبد الحي الشرنبلالي عن الشيخ حسن الشرنبلالي عن الشيخ أحمد الحموي شارح الكنز عن الشيخ المقدسي

عن الشيخ عبد البر بن الشحنة عن الشيخ كما الدين بن الهمام بإسناده المقرر في شرحه على الهداية وأخذ والدي رحمه الله عن الشيخ علي بن إمام القصبة الجزائري سليمان المنصوري عن مشائخه الثلاثة شاهين وعبد الحي وعلي العقدي عن الشيخ حسن الشرنبلالي بإسناده المذكور وأخذ العقدي عن عمر الزهدي صاحب الدرة المنيفة بإسناده المقرر في شرحها.

وقد أجزت بهذا، وبكل ما أجازني به مشائخي، الشاب الفاضل اللوذعي الكامل أبا عبد الله محمد بن شيخ الإسلام محمد بن شيخ الإسلام محمد الشهير بيرم، حفظه الله، إجازة عامة بشرطها المعلوم لأهله وأوصيه وإياي بتقوى الله العظيم في السر والعلن، والإخلاص فيما ظهر وبطن، وأن يعاملني بصالح دعوته في أوقات مناجاته. ونسأله سبحانه وتعالى أن يختم لنا بخير ويجعل عواقب أمورنا إلى خير إنه بر كريم جواد رحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

كتبه الفقير إلى الله سبحانه محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري الحنفي ابن العنابي غفر الله له ولوالديه أجمعين" [1] .

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 117، 119.

" توفي شيخي بن الأمين سنة 1236هـ/1821م. وقد أجاز جميع من أدرك حياتهم وقد اقتديت أنا به في ذلك فأجزت بكل ما أجازني به مشائخي جميع من أدرك حياتي. ومولدي سنة 1189هـ/1775م. الحمد لله وحده لا رب سواه.

نعم أجزت الشاب الأديب الفاضل السيد محمد بن شيخ الإسلام محمد ابن شيخ الإسلام محمد بكل ما تجوز عني روايته. كتبه الفقير محمد بن محمود ابن محمد بن حسين الجزائري ابن العنابي عفى عنهم بمنه. الختم منتظر لطف الودود عبده محمد بن محمود سنة 1232هـ/1817م" .[1].

تضمنت إجازة الشيخ ابن العنابي الشيخ محمد بيرم الرابع كل العناصر الأساسية للإجازة بداية الافتتاحية وإلى غاية ختم الإجازة. أجازه إجازة عامة للعموم أشار في هذه الإجازة إلى طريقة التي تلقى بها صحيح البخاري وإلى شيوخه كما أنه ذكر تاريخ وفاة شيخه ابن الأمين سنة 1236هـ 1821م [2].

2- نماذج من إجازات العلماء التونسيين لعلماء الجزائر:

تجسدت المبادلات العلمية بين علماء الإياليين عن طريق تبادل الإجازات العلمية إلا أنه إذتمت المقارنة بين عدد العلماء الجزائريين الذين سافروا إلى إيالة تونس نجد أن عددهم يفوق عدد العلماء التونسيين الذين وفدوا لإلى الجزائر خلال العهد العثماني [3]، ومن العلماء الجزائريين الذين زاروا تونس ونالوا الإجازات الشيخ أبوراس الناصري فقد ذهب إلى تونس أثناء توجهه لأداء فريضة الحج[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 119.

[2] علي ابن عبد القادر بن عبد الرحمان بن علي بن الأمين، مفتي مدينة الجزائر وعالمها، أندلسي الأصل، درس بالجامع الأعظم، تولى الإفتاء بالعاصمة ست مرات، للمزيد عادل نهويض: المرجع السابق، ص24.

[3] صورية حصام: المرجع السابق، ص 121.

[4] نفسه، ص 123.

وأخذ عن علمائها منهم الشيخ محمد بن عبد الله السوسي المغربي الأصل التونسي الدار الذي استجازه سنة 1790 قائلا: " أحببت أن أكون من تلاميذك الراغبين في إجازتك، وإن لم أكن لذلك أهلا فيكون ذلك منك لنا وبال، كي تهب على نفحاتكم، وسناء بركاتكم فأجازني في جميع ما يتعلق بالدين وأصوله ومسائله" [1].

ويتضح مما سبق ذكره أن الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى كانت أكبر حجما من الإجازات المتبادلة مع علماء تونس وهذا ما أشارت إليه فوزية لزغم معللة ذلك بقرب تونس من مصر حيث الجامع الأزهر[2].

أما صورية حصام فقد أرجعت ذلك إلى اكتفاء علماء تونس في طلب العلم لازدهار حلقات دروس واحتوائها على أكبر المشايخ في جامع الزيتونة [3].

ونستنتج مما سبق أن الأوضاع الثقافية في المغرب الأقصى وتونس كانت مزدهرة ونشطة جسدتها شهرة جامع القرويين وجامع الزيتونة وتشجيع حكامهما للعلم والعلماء كما كان لعلماء الجزائر مكانة مرموقة جعلتهم مقصد لعلماء تونس والمغرب الأقصى، فتجسد التواصل بينهم عن طريق طلب العلم وسعى للحصول على الإجازات من دون أن يتأثر بالأوضاع السياسية القائمة آن ذاك بمعنى الخلافات التي كانت تحدث أحيانا بين بايات تونس والجزائر من جهة وبين سلاطين الدولة السعدية والحكام العثمانيين بالجزائر من جهة أخرى.

---

[1] محمد أبوراس الناصري: فتح **الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته (حياة أبي راس الذاتية)** تح محمد بن عبد الكريم الجزائري، م.و.للكتاب 1990م،ص 50.

[2] فوزية لزغم : المرجع السابق، ص 258.

[3] صورية حصام: المرجع السابق، ص 122.

المبحث الثالث : الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر وعلماء المشرق

لم ينحصر التواصل الثقافي لعلماء الجزائر بين تونس و المغرب الأقصى بل تعد ها للمشرق الإسلامي الذي لا طالما كان مركزا لنشر العلوم و تلقينها لما يتوفر عليه من مراكز جعلته مقصدا للعلماء ، اذ كان بمثابة التكملة التي لا غنى عنها لطالبي العلم و المعرفة و التكوين الديني ،لما يزخر به من أماكن مقدسة فما كان لعلماء الجزائر غير ان يتحملوا عناء السفر و يشدوا الرحال الى المشرق بغرض أداء فريضة الحج و كذلك من اجل طلب العلم للحصول على الإجازة و الإستجازة .

أولا: نماذج من اجازات العلماء الجزائريين لعلماء المشرق

هنالك مجموعة كبيرة ومتنوعة من الرحلات التي قام بها العلماء و الطلبة الى مصر لطلب العلم و لأحتضانها الجامع الازهري ؛ذي الشهرة الواسعة و ايضا لوقوعها في طريق الحج ،فكان الجزائريون يتوقفون بها لطلب العلم [1] و من العلماء الذين نبغوا فيها و لعبو دور هاما في المجال الثقافي نذكر الشيخ احمد المقري الذي غادر مدينة فاس في اواخر رمضان من سنة 1617 قاصد حج البيت الحرام ، حل الشيخ المقري بمصر في سنة 1618 اين درس الحديث و العقائد بجامع الازهر فأفاد الكثير منهم وأجازهم [2] منهم الشيخ محمد بن نور الدين الرشيدي مرتين الاولى في ثلاثة ابيات جاء فيها :

أجَزتُ الوَحيِد اللوذعي محمدًا أجل فقِيه ينتمي لرَشيدٍ
جَميع الذي أَرويه عَمن لقِيت من شيوخِ بنَوا للعلم كُل مشيد
و ذَاك ابن النُور الدِين لاَزال في الورَى يؤم بنشر يُرتضَي و نشيد [3]

---

[1] عمار هلال : **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847 – 1918 م**، غرناطة لنشر و التوزيع الجزائر 2013 م، ص 161.

[2] عبد القادر شرشار : **الرحلة الى المغرب و المشرق لابي عباس المقري** ، ط 1 ، دار سفيان لنشر و التوزيع ،الجزائر 2014 م.

ص 127 ، 128 .

[4] فضيلة عماري : المرجع السابق ، ص 168.

و اجازة الثانية من ثمانية ابيات مما جاء فيها :

هذا الكتاب به اسلاك تنتظم و تغره من علوم الشرع متبسم
فيه اجزت الرشيدي الذي بهرت خلال الاوحد الدراكة الفهم
محصد نجل النور الدين سيدنا من فضله في جبين العصر مرتسم
ما اخدت من شيوخي من كل العلوم التي تروي وتغتنم
وما كتبت من الاوضاع في عمري نظما ونترا وبحر العجز يلتطم[1]

يتضح من كلتا الاجازتين ان الشيخ احمد المقري لم يوظف العناصر الاساسية للإجازة معدا الاقرار بالإجازة لفظ "اجزت" و بانه اجاز اجازة عامة في كل العلوم التي اختص فيها .

وممن اجاز احمد المقري بمصر الشيخ احمد بن القاضي شهاب الدين العجمي [2] اجازة نثرية سنة1033هـ /1624 م جاء فيها :

"بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد و سلم .
الحمد لله الذي كسا العلماء من الزواية الحلل الصافية ، و حلاهم بجواهر الدراية التي المحاسن منها غير خافيه ، و الصلاة و السلام على من خصه الله بكمالات الوافيه ، و الرضى عن اله و اصحابه و من اتبعهم بالإحسان ، من رواة المهتدين العالمين العاملين لمسندين ، الذين مناقبهم وافرة وافيه ، و بعد : فقد اجزت الشاب الموفق بفضل الله ، الناشئ في حجر الطلب و التحصيل ، الباني فروع فهمه على قواعد الاصول ،فلله التفريع و التأصيل ، الشهاب النجيب الشيخ احمد " [3].

---

[1] فوزية لزغم : المرجع السابق ، ص 281.

[2] احمد بن القاضي شهاب الدين العجمي :هو احمد بن محمد بن احمد ابن ابراهيم ابن محمد بن علي بن محمد المعروف بالعجمي الشافعي من اجلاء مصر ، له مؤلفاته شرح ثلاثية البخاري و رسالة في الاثار النبوية ، للمزيد يظر : محمد الحبي : **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** ، المطبعة الوهبية، مصر 1867م ، ج 1 ، ص 176 .

[3] أحمد المقري : **رسائل المقري** ، تح: أسماء القاسمي الحسني ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة والأدب العربي تخصص تحقيق مخطوطات ، اشراف محمد الشريف القاهر ،جامعة الجزائر 2007م، ص 254.

بن شهاب الدين الاعجمي ، حفظ الله شبابه ، و يسر للخير اسبابه ، بكل ما تجوزلي روايته من مؤلف و مجموع و مقرر و مجاز و مسموع ، على الشرط المعتبر عند اصحاب الاثر ، و قد حضرني انبته الله نبتا حسنا في عدة دروس من المنطق و الاصلين والله يمنحني اياه وجميع اخوان من رضوانه ما فيه قرة العين ، و كتب الفقير احمد بن محمد ، المقري المالكي عن عجل سنة 1033 "[1].

جاءت اجازة الشيخ احمد المقري للشيخ احمد بن القاضي العجمي كإجازة للعلماء المغاربة افتتحها بالبسملة و التصلية و الحمد له مشيرا الى فضل العلم و الاقرار بالإجازة و برواية مروياته مختتمم اياها بذكر اسمه و تاريخ منها له و لقد كانت هذه الاجازة الثانية فقد سبق له ان اجازة اجازة اولى بعدما حضر بعض دروس في المنطق [2].

ومن علماء الجزائر الذين اجاز و علماء المشرق نذكر الشيخ بجي الشاوي الذي غادر الجزائر لأداء فريضة الحج و بعد اداءها عادة الى مصر سنة 1074هـ/ 1664م و استقر بها ، ليتولى بعد ذلك الافتاء المالكي كما جلس لتدريس في الازهر فتتلمذ عليه عدد من العلماء و اجازهم منهم محمد بن زيد الكفيري [3] باسانيده و مروياته عن مشائخه ، اجاز تقي الدين الحسني [4]كما اجاز غير هؤلاء[5] و اثناء مرور الشيخ بجي الشاوي بالرملة في طريق رحلته الى الروم اجاز المفتي الحنفية الشيخ تاج الدين الرملي وولده [6] .

---

[1] احمد المقري : المصدر السابق ، ص 245.

[2] فضيلة عماري : المرجع السابق ، ص 14.

[3] محمد بن زيد الكفيري : ابن زين الدين عمر بن عبد القادر ابن العلامة شمس الدين ،توفي سنة1780 ،حفظ القران الكريم وتعلم علم التجويد لازم و اخد عن كثير من العلماء منهم اسماعيل الحنفي و عبد الفني النابلسي ، للمزيد ينظر : محمد خليل المرادي ،المصدر السابق ص 42 ، 43 .

[4] تقي الدين الحسني : هو تقي الدين بن محمد الحضي الحسني الشافعي الدمشقي الفقيه ولد بدمشق اخد العلم عن عبد القادر الصفراوي و اخرون ، للمزيد ينظر : محمد خليل المرادي:**سلك الدررفي أعيان القرن الثاني عشر**،مطبعة الميرية العامرة ،القاهرة 1884 م ، ص 5 .

[5] ابوالقاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 2 ،ص 48 – 105.

[6] تاج الدين الرملي : بن محمد المقدسي رحل الى مصر قرا على الكبار مشايخ الاسلام للمزيد ينظر :محمد المحبي ، الهدر السابق ج 3 ، ص 411.

جاء فيها :

اجزت اخانا الفاضل العلم الذي تسمى بمن في الناس في الحشر يشفع
و نجلا له والله ينجح قصده ابا للهدى و الشخص باسم يرفع
و قال بدابجي و نجل محمد ومن معرب الاوطان والله ينفع[1]

ما يمكن ملاحظته من اجازة الشيخ يحي الشاوي لمفتي الحنفية الشيخ تاج الدين الرملي و ولده انها اجازة رواية جاءت مختصر لم تحتوي على العناصر التي تبنى على اساسها الاجازة .

ومن العلماء الجزائريين الذين منحوا الاجازات العلمية بمصر نذكر ايضا الشيخ محمد بن محمود العنابي الذي قصد بيت الله سنة 1820 م لأداء فريضة الحج ،و بعد مدة اقام بالأزهر و تصدى للتدريس هنالك فنتفع به علماء الازهر الطالبي العلم مدة تسع سنوات ، حج خلال ثلاث مرات ، و كان بين تلاميذته الذين اجازهم الشيخ ابراهيم بن علي الشهير بالسقا [2] في سنة 1826م[3]ومما ورد في اجازته له نذكر :

"وقد قرا علي الشيخ الامام الفاضل ابي الحسن ابراهيم بن علي بن حسن المعروف بالسقا ... جال صحيح البخاري الى باب الاحتباء من الكتاب اللباس و سمع ذلك الشيخ يوسف القتباني امام جامع الازهر، و الشيخ امام ابو زيد عبد الرحمان بن عثمان الدمياطي الغمراوي الشافعي ..."
وختمها بقوله "قال هذا وكتبه الفقير اليه سبحانه محمد بن محمود محمد بن حسن الجزائري الحنفي الشهير ببلده بن العنابي ... بتاريخ الخامس شعبان 1242 هـ " [4] .

---

[1] محمد المحبي ، المصدر السابق ج 3 ، ص 412.

[2] ابراهيم السقا بن علي بن حسن الشافعي المصري الازهري ، المعروف بابو المعالي ، ولد بمصر سنة1797 ، درس في الجامع الازهر ، ليتولى بعدها خطبة الازهر ، للمزيد ينظر : مصطفى ضيف : **اجازت حديثة** ،ط 1، دار التوفيقية للنشر و التوزيع ، الجزائر 2012 م، ص 82 _ 83.

[3] المرجع نفسه ، ص 73 .

[4] ابو قاسم سعد الله: رائد التجديد الاسلامي محمد ابن العنابي ،المرجع السابق ، ص42 ،43.

إن إجازة الشيخ بن العنابي لشيخ إبراهيم السقا من أطول الإجازات التي منحها الشيخ ابن العنابي و لقد أورد نصها الكامل محمد ضيف [1]. تضمنت هذه الإجازة جل العناصر المطلوبة في الاجازة ، كما إحتوت على تفاصيل دقيق عما قرأه عليه الشيخ إبراهيم السقا وأجازه بجميع مروياته مستعمل أسلوب واضح و بسيط ليذيل في الأخير هذه الإجازة بذكر إسمه و تاريخ منح الإجازة للشيخ ابراهيم السقا .

وإلى جانب مصر و جامعها الأزهر كان المسجد الحرام من أهم المراكز العلمية والتعليمية في الحرمين لشريفين ،عكستها حلقاته التي كانت تعقد بحضور مشايخ من اجلة العلماء[2].

ومن العلماء الجزائريين الذين ترددوا على الحرمين الشريفين و منحوا إجازات علمية الشيخ أحمد المقري الذي إستجازوه بعض العلماء فأجازهم نثر و نظم و من هؤلاء ، الخطيب الحرم الشيخ تاج الدين المالكي المكي [3].

نص الاجازة :

"...وقلت : أحمد من زينة تاج الدين بجوهر الرواية الثمينة ،وخص من بين الورى أعلاما بالعلم حتى أسند و أعلى ما ،وصلوات روحها موصول ،على التي زكت الاصول ،المرسل المرفوع قدره على سائر خلق الله عز علا ،و فضله المشهور ، مقطوع به صلى عليه ربنا مع اله و صحبه من تلا ،من كل حبر أمره إعتلا و بعد :

فالعلم كما لا يخفى أشرف ما يعني به من أهل هذه الملة إلى زمامنا الذي قدظهر فيه الأمور ادنفت و أسهرت ،و كان من أعظم الحبر طلعا بدرا بأفق مكة قد سطعا،العالم الفرد الإمام [4].

---

[1] محمد ضيف: ينظر الملحق رقم05 ان اجازة الشيخ بن العنابي لشيخ ابراهيم السقا ، المرجع السابق، ص ص 124 - 135 .

[2] فوزية لزغم : المرجع السابق ، ص ص 268 ، 269 .

[3] تاج الدين المالكي المكي : من بين أكبر العلماء المحققين ،ولد بمكة و نشأ بها ، تصدر لتدريس و الخطابة بالمسجد الحرام للمزيد ينظر : محمد الحبي ، المصدر السابق ، ص ص 457 ، 458.

تجحد خطيب هذه البلد الامين المالكي الصدر تاج الدين ،فهو الدي بالبحث عنه ينتقي ،لازال في اوج السعود يرتقي ،وقد دعاه منه حسن الظن للاستجازة و الأخذ عني ، امثله يطلب ذا مثلي مع قصور و عظيم جهلي ،و لست اهلا ان اجاز فضلا عن ان اجيز من يجوز الخصلا و ان اكن كمن الى صنعا جلب و شيا ، فقد اسعفته بما طلب ، و ها انا اجزته بكل ما رويته بالقصور معلما على شروطه التي قد قررت لدى دوي الفن وقد ما حررت مثل الموطأ الامام مالك، عمدة كل مقتف سالك ،فقد قرا علي منه صدرا ، وهو بما قد نال مني ادرى ، كذا الصحيحان و باقي الستة مع المساند التي في الستة ، و كل ما صنفته من النثر مع النظام ، قله و الكثير ، وما رويته عن شيوخ و الله ارجو ان يقبل الأجر . و احمد المقري خط عن عجل مفتقرا لربه عز و جل"[1].

ان الاجازة التي بين يدينا للشيخ احمد المقري للشيخ تاج الدين ا لم الكي من بين الاجازات التي منحها اثناء اقامته بالحرمين الشريفين فتحها بثناء على الشيخ تاج الدين ثم التصلية ليشيد بعد ذلك بفضل العلم و بالخص العلم الحديث ليشير بعد ذلك لمكانة الشيخ تاج الدين مبرزا تواضعه ثم يقر بعد ذلك بالإجازة في كل مروياته مشير لما قراه عليه " اي الصحيحان و باقي الستة مع المساند في سنة وكل ما ضفته في نثر..."ليختم المقرى اجازته بذكر اسمه دون ان يشير الى تاريخ منح الاجازة كما فعل في جل اجازاته مشيرا الى انه قد اجاز ه عن عجالة .

و من بين علماء الجزائريين الذين اجازوا علماء المشرق و بالأخص في الحرمين الشريفين نذكر الشيخ عيسى الثعالبي الدي غادر الجزائر قاصد الحج سنة 1651 م ،لأداء فريضة الحج ،الا ان المصادر لا تذكر الا القليل ممن اجازهم الشيخ عيسى الثعالبي و منهم الشيخ محمد الشلي الحضرمي[2] .

---

[1] عماري فضيلة : المرجع السابق ، ص 192.

[2] محمد بن ابي بكر بن احمد الشلي الحضرمي : الملقب بجمال الدين نزيل مكة المشرفة من مؤلفاته كتاب تاريخ مسمى بنفائس الدرر ، للمزيد ينظر ، محمدالمحبي : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 336.

الذي لازمه اثناء وجوده بمكو فاخد عنه جميع العلوم و روى عنه الفقه بالإجازة ، كما سمع منه حديث المسلسل بالأولية و سورة الصف و مسند الصحبة ، كما البسه الشيخ عيسى الثعالبي الخرقة و الصافحة [1].

يبدو و ان اجازة الشيخ الثعالبي للشيخ محمد الشلي الحضرمي اجازة صفوية لان الاجازة الصفوية كما سبق ان ذكرنا في الفصل الثاني من مظاهرها ارتداء الخرقة الصوفية و المصافحة .

والى جانب هذه الاجازة توجد اجازة اخرى منحها الشيخ محمد بن احمد الشريف الجزائري [2] اثناء وجوده في مكة الى احمد باشا النعمان الذي منصب الوزير في بلاد و وظيفة شيخ الحرم بالحجاز اذ طلب هذا الاخير من الشيخ محمد بن احمد الشريف وقد قال عن هذه الاجازة "اسعفته في ذلك ، و اتحفته بما هنالك ، تطيبا لخاطره و تنشيطا الفكرة و ناظره "[3].

و بعد التصلية و البسملة افتتح اجازته بقوله :

" اما بعد : فقد طلب مني هذا العبد الفقير المعترف بالقصور و التقصير ، ايام المجاورة بالحرم المكي و ذلك سنة اربع و خمسين و مائة و الف ، انسان عين الفضائل و المفاخر و سلالة فضلاء الوزراء كابر عن كابر ، عمدة السلطنة العثمانية ، و ليث غيابها الباهر ، و رئيس غزاة المجاهدين ، فكم قصم سيفه من كافر الى فاجر ، فهل اتاك خبر الفيش؟ وما شتت فيه من شمول الكوافر ،و بدد فيه من دماء تلك المناحر ، و هو الذي حاز قصبات السبق لا يدانيه في الذكاء و سياسة مناظر ، نجل الوزراء و قائم مقامها و قطب رحاها و عليه مدارها ، حضر مولانا ولي النعمة ابا الخيرات احمد باشا النعمان زاده ، دام العزة و الرفعة و حفت بالحفض و الرعاية حضرته ، سماع بعض [4].

---

[1] محمد المحبي : المصدرالسابق ، ص 337.

[2] محمد بن احمد الشريف جزائري المولد و النشأة ازميري الوطن و الملجأ ، من شيوخه عمر المنجلاني و محمد زيتونة التونسي ، للمزيد ينظر: ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 431 .

[3] ابو القاسم سعد الله : ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 46 .

[4] نفسه ، ص 47 .

الأحاديث و الإجازة فيها و غيرها كسند السبحة و الضيافة و نحوه، و هو أنذاك الشيخ الحرم الشريف زاده الله شرفا ، فأسعفته في ذلك و اتحفته بما هنالك تطيبا لخاطره ، و تنشيطا لفكره و ناظره ، و الله تبارك و تعالى المسؤول في التوفيق و القبول ، و به إستعين، فأقول : سمع منا الوزير المشار إليه ..." كان هذا النوع من الإنجازات غير شائع أي إجازة السلاطين و الوزراء [1].

لم يكن توجه العلماء الجزائريين إلى المشرق يقتصر على مصر و على الحرمين الشريفين بل كانوا يقصدون أيضا الجامع الأموي [2] بدمشق فقد إشتهر بحلقات دروس التي كانت تعقد فيه بالإضافة إلى تعدد المدارس بدمشق فقد وصل إلى 159 مدرسة بعض مخصص للقرآن الكريم والأخر للحديث الشريف و البعض الأخر لمختلف العلوم [3] . فما كان للعلماء الجزائر غير التوجه إلى هناك و منهم الشيخ أحمد المقري الذي وصل إليها سنة 1628م فوجد هناك إستقبال و ترحيب أقام بدمشق أربعين يوما .دارت خلالها مبادلات بالألغاز و الأشعار و الإجازات بينه و بين علماءها و أدباءها [4] أجاز خلالها ستة إجازات من أهمها إجازته للشيخ بجي المحاسني [5] و الشيخ أحمد بن شاهين [6] الذي أجازه المقري في نظم من ستة و عشرون بيتا ،كما أجاز الشيخ الكريمي بعد أن إستجازه بقصيدة شعرية من ستة و عشرون بيتا جاء فيها [7] :

أحمدُ مَنْ اطلعَ شمسَ الدينِ في أُفقِ الروايةِ المبُينِ [8]

---

[1] أبو القاسم سعد الله : ، المرجع السابق ، ص ص 47 ، 48.

[2] الجامع الأموي : بناه الخليفة الأموي الوليد ابن عبد المالك يقال أنه لا يوجد بدمشق أعلى ولا أبهى من قبة النسر، الموجودة في القبلية للجامع للمزيد ينظر :محمد عبد الغني ، المرجع السابق ، ص ص 66 ،67 .

[3] فوزية لزغم : المرجع السابق ، ص 269 .

[4] أحمد المقري : المصدر السابق ، ص 92 .

[5] يحي المحاسني : هو يحي بن ابي الصفا بن أحمد ، المعروف بإبن محاسن دمشقي كان كان من مدرسي المدرسة الغزالية من الشيوخه عبد الرحمان العمداوي، للمزيد ينظر: محمد الحبي: المرجع السابق ،ج 4 ، ص ص3 ،4.

[6] أحمد الشاهين القبرصي : الأصل دمشق المولد ، تولى القضاء بالركب الشامي ،للمزيد ينظر :محمد الحبي : المصدر السابق ج 1، ص 210.

[7] محمد بن يوسف الكريمي الدمشقي : أديب أتقن اللغتين الفارسية و التركية ،للمزيد ينظر : المصدر نفسه ج4، ص 74.

[8] أحمد بن محمد المقري : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،تح احسان عباس، دار الصادر،بيروت 1988م ، مج1 ،ص 436.

وخص فضلاً منهُ بالإسناد أمّة طه مُذْهِب العنادِ

فلم يكنْ عصرُ مِن الأعصارِ إلاّ و فيه أهلُ الإسْتبْصارِ

يَنْفونَ عن حَوْزةِ دينِ الله ما يرومُ مَنْ علَيْه رشدُ أبهما

و أنتحي سُبْلَ صلاةٍ كاملهْ على الذي لَهُ العطايا الشاملة

محمد المرسَلِ بالشرعِ الحسنْ ذي المعجز المفحم اربابَ اللّسن

مع حزبه مع صحبِهِ و عترته ومَنْ تلا مؤمّلاً لإثرته

و بعدُ فالعلمُ أجلُّ ما اعْتَمَد موفَّقُ من فيضِ مولاه استمدّ

خصوصاً الحديثّ عن خير الورى صلّى عليه اللهُ ما زَنْدٌ وَرَى

و لم يزلْ ذوو الذهي يَسْعَونَ في تحصيله اذ فضلهُ غيرُ خفي

و إنّ مولانا الشهيرَ السامي الماجدَ المولى بنيهّ الشامِ

سالكَ نهجِ السُّنَّةِ القويمِ محمدَ بنَ يوسفَ الكريمي

لا زالَ في عزٍّ وفي أمانِ مُبَلِّغًا من قصدهِ الأماني

وَجّهَ لي لما حللتُ الشاما وبَرْقَ حُسنِ الظنّ مني شاما

قَصِيدةً بليغةً مُستعذبهَ غريبةً في فنِّها مهذَّبه

يسألُ من المثلي بها الإجازهْ بشرطها عندَ الذي أجازهُ

مُسْتمسكًا بعُرْوَة الصّوابِ و لم أجدْ بُدّاً من الجوابِ

فَليْرَوِ عنّي ما سمعتُ كلَّهْ وما جمعتُ من الفنون جُمْلَهْ

على شروطٍ قُرِّرَتْ في الفنِّ مرتجياً حصولَ كلَّ منَّ

وصنوهٌ الأكملُ قد ابَحْته ذاك على الوجهة الذي شرحته

و إن أكنْ فيما ابتغى مقصّرا قدو الرضى ليسَ لعيبٍ مبصرا

ولي أسانيدُ أبى وقتيَ عن تفصيلا لمآ من رحلةِ عَنّ

و العذرُ بادٍ و الكريم يَقْبَلُ و الصفح نَهْجُ يقتفيه الأنبلُ

وخَطَّ هذا المقّريُّ الجاني أمّنه الله من الأشجانِ

في عامِ ألفٍ و ثَلاثين قفا سبعَا لهجرةِ النبّي المصطفى

عليه ازكى صلواتٍ تُغْتَنَمْ يزكُوا بها مبتدأُ و مُخْتَتَمْ [1]

---

[1] أحمد بن محمد المقري : المصدر السابق ، ص ص 436 ، 437 .

كان الاجازة الشيخ احمد المقري للشيخ محمد بن يوسف الكريمي كغيرها من اجازات التي منحها فقد ضمنها جل العناصر الاساسية للإجازة من الافتتاحية الى غاية ختمها . مستعملا الصورة البيانية و المحسنات البديعة التي طغت على هذه الاجازة.

ومن علماء الجزائر الذين اجازوا علماء من المشرق الشيخ ابن عمار الجزائري الذي منح اجازة للشيخ محمد خليل المرادي [1] سنة 1205هـ/ 1791 م هذا نصها :

"بسم الله الرحمان الرحيم ، وصلى الله وسلم على سيدنا و مولانا محمد وعلى اله و صحبه افضل و ازكى التسليم.

اما بعد :حمد لله ، هادي من شهداه ، و كافي من الاستكفاه ، و الصلاة و السلام على سيدنا و مولانا محمد سر الوجود و معناه ، و على اله و صحبه مشيدي الدين و الحامين لحماه ،فقد روينا بتوفيق الله و يمنه، و اعانته و عونه ، عدة وافرة مخدراتها سافرة من كتب العلوم الشرعية و الفنون المرعية .من المنقول و المعقول و فروع و اصول و رقائق و آداب ، و سائر ما يجذب بتلك الاهذاب عن مشائخ جلة ، يروق بهم الدهر و تزدهي بهم الملة من اهل الغرب و الشرق ، وجهابذة الجمع و الفرق . فمن اهل الحرم المكي من سطح العبير ذكر السطوع الارج المسكي، خاتمة " [2].

" المسندين و اول القداة المرشدين السيد عمر بن احمد عن جده لامة الشيخ عبد الله بن سالم البصري ثم المكي ، و من اهل الحرم المدني الهمام الاجل العارف بالله عز وجل وجل الشيخ ابو الفضل حسن بن الشيخ محمد سعيد عن عمه الشيخ الطاهر ومن اهل الديار المصرية الشيخ العالم العامل المربي الكامل ابو عبد الله محمد الحنفي عن الشيخ اجمد الدخلي ، رحم الله جميعهم و اخصب في رياض الفردوس ربيعهم . فاما اولهم و هو المكي ، فعن الشيخ الامام ابي عبد الله محمد بن سلمان السعدي باسانيده المذكورة في ثبته المسمى بوصلة الخلف بوصول السلف .

---

[1] محمد خليل بن علي المرادي ، ولد بدمشق وتولى الافتاء بها ليصبح بعد ذلك نقيب الأشراف ثم رحل بعد ذلك إلى حلب وتوفي فيها 1791م للمزيد ينظر ،خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ،ج6، ص

[2] أبو القاسم سعد الله : تجارب في الأدب والرحلة ، المرجع السابق ، ص67.

وأما ثانيهم وهو المدني فعن أبيه العلامة منقطع القرين ، وليث ذلك العرين محمد بن إبراهيم الكوراني المدني بأسانيده المذكورة في ثبته المسمى بـ "الأمم" ، وأما ثالثهم وهوالمصري ، فعن الشيخ عيسى الثعالبي بأسينده المذكورة في المسمى ثبته المسمى "بمقاليد الأسانيد" .

هذا وقد أجزت السيد المستجيز المجاز ، ورجل الحقيقة لا المجاز مفتي الشام والغيث الذي تستمطر بروقه و قشام، السيد محمد الخليل المذكو أعلاه فضله وعلاه راجيا منه أن لا ينساني من دعواته خصوصا في اوقات توجهاته وصلواته والله جل جلاله المسؤوله وكرمه المأمول أن يجيبني وأياه حياة طيبة وأن يعتق علينا أجمعين من سحائب ريوث رحمته الغيوث الصيبة و أن يختم لي وله بالحسنى ، ويرقيني وأياه المقام الاسمى، ويحشرني وأياه في حلبة الرعي الأول من خاصته عليه الصلاة والسلام وأن يقر أعيننا بالنظر إلى وجهه الكريم من المقربين في دار السلام.

قال ذلك وكتبه الغبار النعال الراجي فتح المتعال غريق الاوزار ، أقل الخلائق أحمد بن عمار لطف الله به بتاريخ أواخر ذي الحجة الحرام متم شهور سنة 1205هـ/1791م،خمسة ومئتين وألف والسلام " [1]

إفتتح الشيخ ابن عمار اجازته بالبسملة والتصلية والحمدلة مشير إلى العلوم التي تلقاها عن شيوخه كما ذكر بعض الاثبات ، ليختتمها بعد ذلك بإسمه وبتاريخ منحه إياها ، وتكمن قيمة هذه الإيجازة في أن تكشف عن ثقافة الشيخ ابن عمار الجزائري وأسلوبه فقد جاء فيه أنه كتب العلوم الشرعية والفنون المرئية من منقولة ومعقولة ، أي أن الشيخ ابن عمار قد جمع بين العلوم النقلية والعقلية ، كما يمكن أن تعتبر هذه الإجازة أدبية عبر عنها بأسلوب أدبي ، وهذا ماجعلها نموذج من القطع النثرية الجديدة في العهد العثماني[2].

كانت هذه بعض النماذج من اجازات علماء الجزائريين لعلماء المشرق و الان سنتطرق للاجازات التي منحت لهم .

---

[1] أبو القاسم سعد الله : تجارب في الأدب والرحلة ، المرجع السابق ، ص ص 67 ،68 .

[2] ابو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، ص186.

ثانيا: نماذج من إجازات علماء المشرق لعلماء الجزائر

نجد اجازة علمية كتبها الشيخ احمد بن عبد الرحمان الصديقي المالكي [1] للشيخ احمد المقري مؤرخة سنة 1619م فكما اجاز الشيخ المقري العلماء المشرق اجيز من قبلهم ، فقد ابدى الشيخ عبد الرحمان الصديقي اعجابه لشيخ احمد المقري فكتب له اجازة مطولة تضمنت عدة ابيات في مدحه و مما جاء فيها قوله :

وترى الشمس قد زهت تترامى لبزوغ بأفقنا المصري
حين وافاه ربه بإمام عالم العصر احمد المقري
...فهو بحر العلوم بر الكمال سر صديق احمد و علي
ما رأينا بمشرق و حجاز مثل هذا الامام لودعي[2]

وما جاء في هذه الاجازة ايضا قوله : " اجزت له بما رؤيته واخدته و استندت عليه و اعتمدت عن السلف العظام ، و السادة الاعلام مشايخ الاسلام من مرويات و موسوعات و مصنفات و مجموعات اجمالا و تفصيلا ، فروعا و اصولا معقولة و منقولا عموما و خصوصا " [3]

ثم يشير بعد ذلك الى المشايخه ليختتمها بعد ذلك بذكر اسمه .

و من العلماء الذين اجيز ايضا بالمشرق الشيخ الثعالبي اخد عن جلة من العلماء مصر ، منهم الشيخ علي الأجهوري [4] الذي يعد شيخ من مشائخ الاسلام ، كما اخد الشيخ عيسى الثعالبي في مصر من الشيخ [5] شهاب الدين الخفاجي الحنفي [6] .

---

[1] احمد ابو عباس بن زين الدين بن عبد الوارث الصديقي ، مفتي المالكية و قاضي قضاة مضر ، محدث و مشارع ، درس بالأزهر التفسير و غيره من العلوم ، للمزيد ينظر : محمد الحبي ، المصدر السابق : ج 1 ،ص 234 ، 235 .

[23] أحمد بن محمد المقري : المصدر السابق ، ص 300.

[3] نفسه ، ص 300.

[4] أبو الحسن علي الأجهوري ولد بمصر شيخ المالكية في العصر اخد عن الشيخ كثيرين منهم محمد الرملي و حسن الكرخي من مؤلفاته شروح على الفية ابن مالك ، للمزيد ينظر ، محمد بن الطيب القادري ، المصدر السابق ،ج 2 ،ص 80.

[5] ابو القاسم العياشي :المصدر السابق ، ج2 ، ص 184.

[6] احمد بن محمد بن عمر الملقب بالشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي ، قاضي قضاة مصر من مؤلفاته الريحانة ، للمزيد ينظر :محمد المحبي ، المصدر السابق، ص 331.

و أيضا من الشيخ ابي الحسن ابراهيم الميمون الشافعي [1] و غيرهم اجازوه بمروياته و اثنوا عليه بما هو اهل له . كما قدم الشيخ عيسى الثعالبي استدعاء للشيخ الشافعية بمصر محمد الشوبري [2] و اخيه احمد الشيخ الحنفية [3] فلما راه الكبير منهم وهو الشمس محمد قال معتذرا عن كتابة الإجازة لأنه لا يحسن كتابة اجازة تناسب الاستدعاء الحسن ليطلب بعد ذلك من اخيه الكتابة عند فقال :انا على مذهب الاخ اما الشيخ ابراهيم الميموني الشافعي فقد كتب له في في نص الاجازة بانه" ما رأى منذ زمان من يماثله بل من يقاربه" [4].

وممن اجيزوا بالمشرق الشيخ محمد المنور التلمساني فقد اخد هو الاخر من اجلاء علماء المشرق فاستجاز الشيخ احمد بن عبد الفاتحالملوي [5] فأجازه نثرا سنة 1167هـ/ 1754 م و مما جاء فيها "و بعد فقد طلب مني العالم العلامة و الحبر البحر الفهامة ،من جمع بين المعقول و المنقول و الفروع و الاصول، مولانا امتثالا لأمره فقد اجزته بالكتب الستة و غيرها من الاحاديث ، و المنقولات والمعقولات و سائر التأليفات سواء كانت لي او لغيري " ووضع خاتمه في اخرها [6].

أما الشيخ الورثلاني الذي يعد من أكبر العلماء المشايخ الذي عرفوا بالجزائر فقد نال هو الآخر بمصر، اثناء اقامته بالأزهر اجازوه اجازة صوفية فقد اجازه الشيخ عبد الوهاب العفيفي [7] .

---

[1] ابراهيم بن محمد بن عيسى المصر الشافعي الملقب ببرهان الدين الميموني ،له تصانيف كثيرة منها الحاشية على المختصر عرف باطلاعه الواسع في مختلف العلوم ، للمزيد ينظر ، المصدر نفسه، ص 45.

[2] محمد بن أحمد الملقب بشمس الدين الخطيب الشوبري الشافعي في وقته ،للمزيد ينظر :المصدر نفسه، ص 385.

[3] محمد بن احمد الشوبري ،كان يلقب بابي حنيفة الصغير ، ولد بمصر ، متفنن لعلوم الشريعة الحنفية ، للمزيد ينظر : ينظر :محمد المحبي ، المصدر السابق ص 385 .

[4] نفسه ، ص 341 ، 342.

[5] احمد عبد الفتاح بن يوسف المجيري ،الشافعي ، القاهري الازهري الشهير بالملوي من مؤلفاته حاشية على شرح القيرواني ،للمزيد ينظر:عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، ص 172.

[6] فوزية لزغم : المرجع السابق ،ص 331 ،332.

[7] عبد الوهاب بن عبد السلام بن احمد بن الحجازي بن عبد القادر العفيفي المالكي البرهاني اخد من الشيخ النقراوي ، و محمد البليدي ، للمزيد ينظر : محمد خليل المرادي: المصدر السابق ، ص 142 ، 143.

اجازة مطلقة في العلوم العقلية و النقلية ،كما اجاز الشيخ على الفيومي [1] ولقد كامت معظم اجازات الشيخ الورثلاني عن طريق القراءة و الملازمة [2].

اما الشيخ ابراهيم اللقاني [3] فقد نشر اجازة بين الجزائريين لان الكثير منهم نوهوا به و تلقوا عليه عليه العلم ، فلم يمنح الشيخ ابراهيم اللقاني الاجازة العالم الجزائري يعينه فقد قال في اخر الاجازة :

"اجزت لمن ذكرو لأولادهم و لأهل قطرهم جميع مامر التنبية عليه وجميع ما يجوز لي و عني روايته من مقروء و مسموع و مجاز و مكاتبة ووجادة و مراسلة و اصول و فروع و معقول و منقول" [4].

وهذا النوع يعرف بالإجازة ليعتبر معين لوصف العموم.أما الشيخ المقايسي[5] الذي حصل على اجازة اجازة تعليمية اثناء وجوده بمصر من الشيخ محمد الدسوقي المالكي سنة 1204هـ/ 1790 م[6].

نص هذه الاجازة :

"بسم الله الرحمان الحمد لله المنان ذي الطول و الاحسان و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و سيد ولد عدنان وعلى الهو اصحابه الذين شادوا الدين بالبنان و البرهان اما بعد : فقد لازمني في حال قراءتي لهذا الشرح السيد الفاضل و اللوذعي الكامل الى ان قال و بحث و اجاد و لازم [7]

---

[1] ابو الحسن علي الفيوسي المالكي ، اخد عن ابراهيم الفيومي و علي الصعيدي ،كان سريع الادراك توفي 1774 م، للمزيد ينظر : محمد مخلوف: المرجع السابق ، ص 492.

[2] ابوالقاسم سعد الله : المراجع السابق ، ص 50.

[3] ابراهيم اللقاني : هو ابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني ابو الامداد ، برهان الدين متصوف المصري مالكي ، من مؤلفاته : نشر الماثر فيمن ادركتهم من علماء القرن العاشر و الحاشية على مختصر خليل ، للمزيد ينظر :خير الدين الزركلي : المرجع السابق ص 28.

[4] ابو القاسم سعد الله :المرجع السابق ، ص 50، 51 .

[5] مودة بن محمد بن حمودة بن عيسى الجزائري ، المعروف بالمقاسي ، من كبار فقهاء مدينة الجزائر ، تعلم بالجزائر و مصر توفي 1830 م ، للمزيد ينظر ، عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 309.

[6] شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد عرفة الدسوقي الازهري ،حفظ القران و جوده لازم العديد من الشيوخ منهم الشيخ الصعيدي ، توفي 1814 للمزيد ينظر : محمد مخلوق ، المرجع السابق ،ص 520.

[7] ابو القاسم الحفناوي : المرجع السابق ،ص 141

و استفاد و طلب مني اجازة بذلك ظن منه اني اهل لها فأجبته راجيا من الله تعالى ان يحقق ذلك ، قائلا ذلك : قد اجزته به و بغيره مما تلقيته عن الاشياخي من منقول و معقول و فقه و اصول ، طالبا منه الدعاء لي بحسن الحال اطال الله عمر و بلغه مامولة امين

كتبه الفقير محمد الدسوقي المالكي خادم الفقراء بالأزهر" ذيلها بعد ذلك بختمه و بتاريخ " يوم الاثنين المبارك السادس و العشرين من شهر شعبان 1204 هـ /1790 م" [1].

تكمن قيمة هذه الاجازة في انها كشفت عن ثقافة الشيخ حمودة المقياسي فقد جمع بين العلوم النقلية و العقلية، كما تكشف هذه الاجازة ان الشيخ محمد الدسوقي المالكي لم بمنحه الاجازة الا بعد ان لازمه ، ولقد حصل الشيخ محمد المقياسي قبل هذه الاجازة اجازة من الشيخ المرتضى الزبيدي [2].اكتبها له بخط يده اجازه اجازة عامة اين وصفه بقوله" الشيخ الصالح الوجيه الورع الفاضل المفيد السيد الجليل و الماجد النبيل "اشار الى انه اسمعه لحديث ليعمم له الاجازة بعد ذلك [3] . كما اجاز الشيخ مرتضى الزبيدي الشيخ اباراس الناصر فقد اشار في كتابه فتح الاله و منته الى هذه الاجازة قائلا :"فاوضته في فنون فوجدته كما لي فيه من الظنون ،و رويت عند اوائل الصحيحين و رسلة القشيري و مختصر العين و مختصر الكنز الراقي و اجاز في الباقي ، ثم كتب لي نص بعضها اني اجزت الفقيه العالم المتفنن الحافظ فلان ، الى ان قال ذاكرني في فوائد جمة ، و ذكرني بمطالب مهمة "[4] ، وقد ذكر عبد الحي الكتاني ان للشيخ الزبيدي اجازة عامة لأهل قسنطينة تقع في مجلد صغير [5]

---

[1] ابو القاسم الحفناوي : المرجع السابق ،ص 141 .

[2] الشيخ المرتضى الزبيدي: هو محمد المرتضي بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني العلوي الزبيدي النسب 1732-1791م نشا في بلاد الهند رحل في طلب العلم ،دخل الى مصر و اخد من مشايخها ، للمزيد ينظر :عبد الحي الكتاني : المرجع السابق ، ص 526 ،527.

[3] عبد الحي الكتاني : المرجع السابق ، ص345 .

[4] محمد ابوراس الناصري : المصدر السابق ، ص 117 .

[5] عبد الحي الكتاني : المرجع السابق ، ص 538 .

ومن خلال ما تقدم يمكن ان نخلص الى القول ان تمسك الجزائريين بأداء فريضة الحج و زيارة الاماكن المقدسة الى جانب نشاط الحركة العلمية في المشرق من خلال المراكز العلمية المتواجد به ،دفع بعلماء الجزائر الى التوجه هنالك بغية الافادة و الاستفادة من خلال الاجازة و الاستجازة .

الا ان الملاحظ في هذه الاجازات التفاوت فيما بينها وهذا ما اشارت اليه فوزية لزغم حيث قالت: ان علماء الجزائر الذين استقروا بالمشرق منحوا الاجازات اكثر مما تلقوا على عكس العلماء المهاجرين مؤقتا اين تلقوا الاجازات اكثر مما منحوها [1].

وان يكن فان هذا التفاوت لم يأثر سلب على الطرفين بل كانت الجازة على العموم نوع من انواع التواصل الثقافي الذي ربط بين الجزائر و المشرق .

[4] فوزية لزغم : المرجع السابق ،ص 361 .

المبحث الرابع: مكانة الإجازة العلمية عند العلماء الجزائريين ومدى عنايتهم بها

تشكل الإجازة لدى العلماء عامة والجزائريين خاصة ثمرة علمية هامة من وجهة نظر البعض فقد كان العلماء يسعون للحصول عليها بقطع المسافات وكانت محل عناية من طرفهم [1]، فهي بمثابة النموذج الذي يثبت به العالم أمانته وصدقه في العلوم التي تلقاها. وحتى يحظى بثقة أهله ومواطنيه بأنه أتقن العلوم التي اغترفها[2]، وكثيرا ما كان يرحل طلبة العلم بحثا عن إجازات في الأقطار الأخرى التي تأتيهم بعلو الإسناد أو تكسبهم شهرة من روايتهم عن شيوخهم [3]، ولأن الإجازات تختلف عن بعضها البعض ومنهم من يركز أصحابها على العلوم ويتتبع الأسانيد فيها إلى مؤلفيها ومنهم من يقتصر على المواد التي حضرها المستجيز [4]. فالإجازة إذن نوع من الاعتراف بأهلية طالب العلم ووسام يمنح من قبل العلماء لمن تتوفر فيهم الأهلية العلمية [5].

أما البعض الآخر فيرى أنها لم تعد تعني كل ذلك نتيجة تساهل المجيزين في منحها دون التحقق من كفاءة المجازين وما مدى درايتهم بالعلوم ولا في أخلاقهم وسلوكهم [6]، كما أنها كانت تمنح بدون ملازمة أو اتصال مباشر كإجازة المراسلات للعموم [7].

وإن يكن فإن الإجازات العلمية كانت تصور لنا المناخ والمحيط الثقافي في عهد المجيزين والمستوى الثقافي للمجاز وللمجيز وتوجهاتهم [8].

---

[1] عبد القادر شرشار: المرجع السابق، ص 115.

[2] مولاي بلحميسى: **الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني** ،ط2 ، ش.و.ن.ت، الجزائر 1979م الجزائر ص 34.

[3] مصطفى ضيف: المرجع السابق، ص 15.

[4] المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 80.

[5] عبد القادر شرشار: المرجع السابق، ص 116.

[6] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 39.

[7] عبد القادر شرشار: المرجع السابق، ص 126.

[8] المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 80.

أما عن مدى عناية العلماء الجزائريين بالإجازة العلمية فيعكسها ما خلفوه من منجزات فكرية في شتى التخصصات فقد تحملوا وخاضوا دروب السفر بين المغرب والمشرق، وتصدوا للتدريس داخل الجزائر وخارجها بهدف الإجازة والإستجازة [1].

حظيت الجزائر بجم غفير من المجيزين والإجازات المهمة التي تعدت شهرتها الحدود الجزائرية أمثال الشيخ أبو القاسم البوني وأحمد المقري وعيسى الثعالبي وابن العنابي وغيرهم، الذين خلدوا إرثا فكريا وعلميا وأدبيا من مؤلفاتهم المهمة عن الإجازات ككتاب "كنز الرواية المجموع في درر المجاز ومواقيت المسموع" للشيخ أبو مهدي عيسى الثعالبي الذي يعد من أعظم الكنوز وأثمنها وأيضا إجازات الشيخ أحمد البوني وهي في نحو أربعة كراريس وكتاب أحمد المقري روضة الأسى العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضريين مراكش و فاس بالإضافة لإلى كتب الرحلات [2].

[1] عبد القادر شرشار: المرجع السابق، ص ص 109، 110.

[2] مصطفى ضيف: المرجع السابق، ص ص 25، 27.

خاتمة

عرفت الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني ، بروز بعض العلماء الذين أجازو و إستجازو ولأجل ذلك خاضوا في بعض الأحيان دروب السفر الوعرة بين المغرب والمشرق، في وقت لم تكن فيه الحدود السياسية تتحكم في تنقلات الأفراد، وقد خلف بعض هؤلاء منجزات فكرية من خلال الاجازات التي منحوها والتي تحصلوا عليها ، فشكلت الاجازة جسراً من التواصل العلمي والفكري بين علماء الجزائر والعلماء المسلمين .

وفي ختام هذه الدراسة نتوصل إلى بعض الاستنتاجات نذكر منها :

1) أن الوضع الثقافي بالجزائر في العهد العثماني كان محصورا على الشريعة الإسلامية وارتبط ارتباطا كبيرا بالمساجد والزوايا والكتاتيب...الخ.
2) أن الإجازة إذن الشيخ المجيز لطالبه المجاز وتتضمن أربعة أركان ووفق شروط محددة أبرزها أن يكون المجيز عالما والمجاز من أهل العلم.
3) أنواع الإجازات شملت مختلف العلوم ، إذا لم تقتصر على رواية الحديث وامتدت إلى القرآن الكريم والأدب وكذلك التصوف والخط. أي بحسب المادة المجاز بها وأيضا إلى أنواع أخرى بحسب الطريقة كإجازة الرواية واجازة السماع وإجازات تكريمية وأخرى تقديرية ، لتصبح بذلك الإجازة العلمية هدف يسعى جل العلماء إلى تحصيلها .
4) أن الإجازة العلمية وثيقة تاريخية ثرية بالمعلومات فهي لا تخلو من الفوائد إخبارية من خلال الكشف عن الكتب التي راجت واشتهرت فهي تحمل إشارات عن الحياة الثقافية في العهد العثماني.
5) الإجازة دليل على قدرة العالم ومبلغه من العلم أو شهادته العلمية فهي تصور المحيط الثقافي في عهد المجيزين ووسيلتهم للتعريف بعلمهم ومهاراتهم.
6) الإجازة تخول لحاملها التدريس أو تلقين معارف على الصورة التي تلقاها بها.

7) الاجازات العلمية المتبادلة بين العلماء الجزائريين و علماء المغرب الاقصى كانت أكثر من التي تبادلوها مع علماء تونس .

8) ان الاجازات التي تحصل علماء الجزائر في المشرق اغتنموها اثناء اداءهم لفريضة الحج

9) ان أغلبها عامّة تشمل جميع معارفه ومؤلفاته، فقلما تحرر إجازة خاصة تتعلق بعلم أو

ومع ذلك فان موضوع الاجازات العلمية في الجزائر مازال يحتاج الى المزيد من دراسة فهو يطرح العديد من التساؤلات من بينها:

لماذا الاجازات العلمية المتبادلة بين الجزائريين قليلة جدا ؟ أم انها تعرضت للإتلاف أو الضياع ؟

هل اكتفوا بالإجازة الشفوية ؟

لماذا الاجازات العلمية المتبادلة بين علماء المغرب والمشرق موجودة ؟ أم ان العلماء الجزائريين لم يكونوا مهتمين بتدوينها وحفظها إلا بعدما تأثروا بعلماء المغرب و المشرق ؟

ومما تقدم يمكن القول ان للإجازة العلمية أهمية و فائدة كبيرة للعلم و العلماء ، ولأجل ذلك سعى العلماء الجزائريين للحصول عليها ، من خلال لقائي كبار العلماء المشهود لهم بالتفوق بهدف الإتصال بهم ونيل الإجازة و كذلك منحها ، فحظيت الجزائر بجم غفير من المجيزين والإجازات المهمة التي تعدت شهرتها الحدود الجزائرية ، وفي الاخير نسأل الله عز وجل التوفيق .

الملاحق

الملحق رقم 1

صورة الجامع الاعظم [1]

[1] سعاد فويال : المساجد الاثرية لمدينة الجزائر، ص45

الملحق رقم 02

اجازة الشيخ محمد بن علي بهلول السعدي لشيخ يحي الشاوي[1]

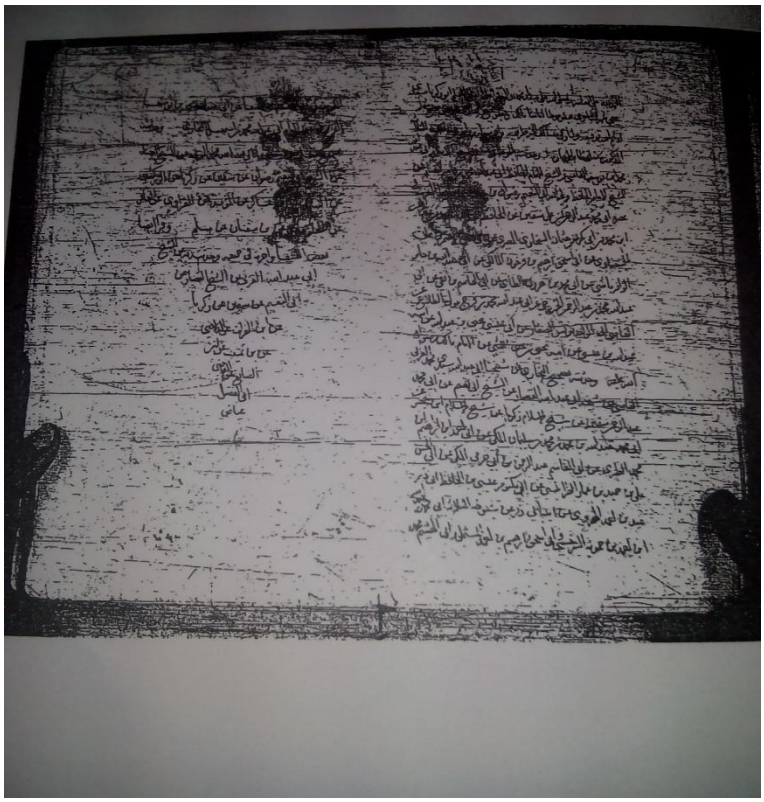

[1] نقلا عن فوزية لزغم ، مرجع سابق ، ص ص 433،434 .

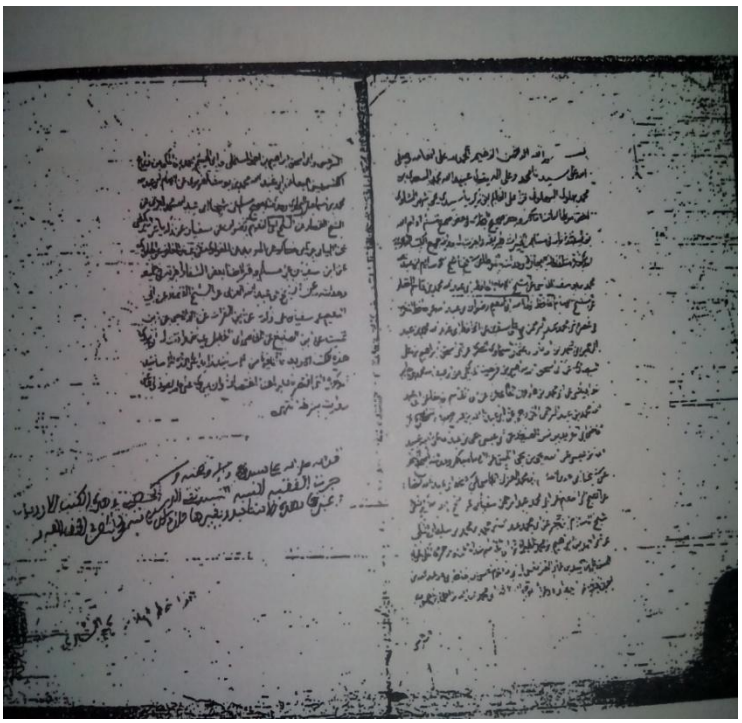

الملحق رقم3

إجازة الشيخ ابن العنابي للشيخ بيرم الرابع بخط يده[1]

[1] نقلا عن أبو القاسم سعد الله : رائد التجديد الاسلامي ، ، ص120.

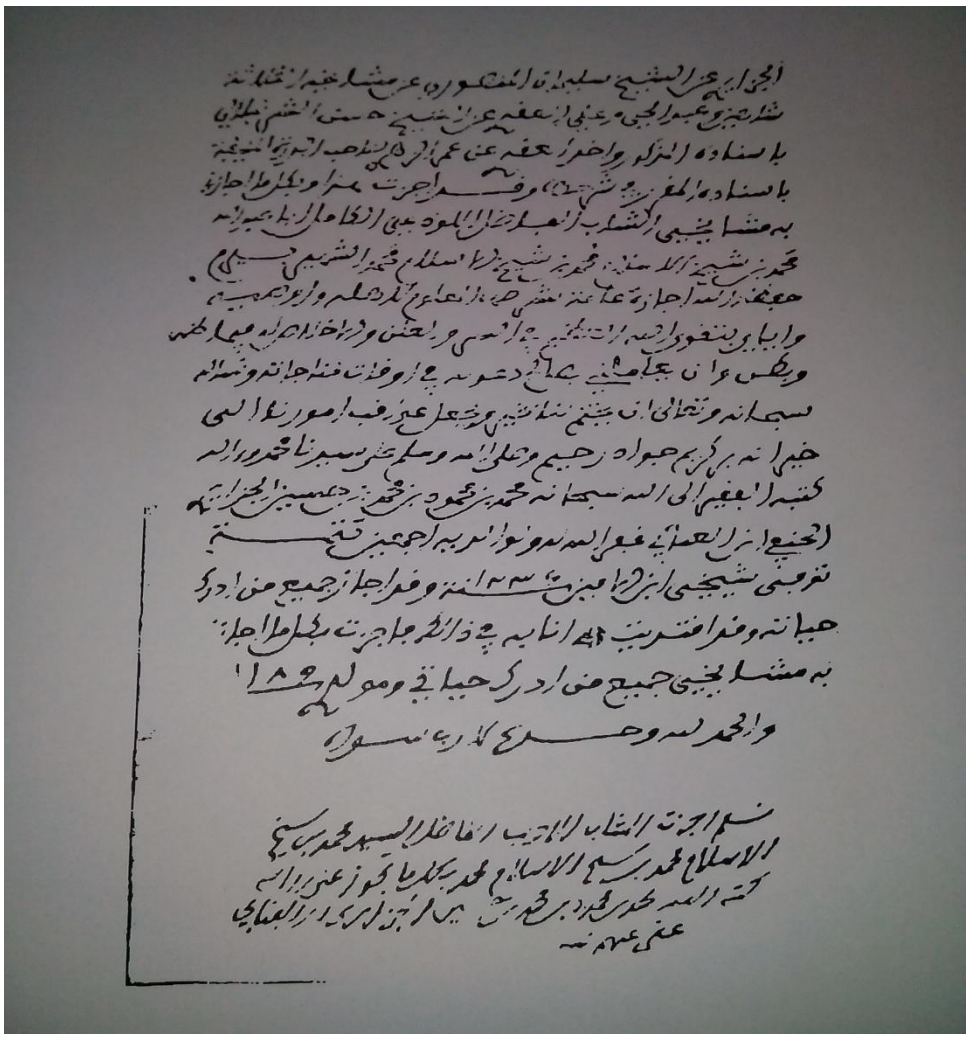

الملحق رقم04

اجازة الشيخ بن العنابي لشيخ ابراهيم السقا[1]

الصفحة الأولى من الاجازة

[1] نقلا عن محمد ضيف ، اجازات حديثية ، مرجع سابق ، ص ص124 ، 125

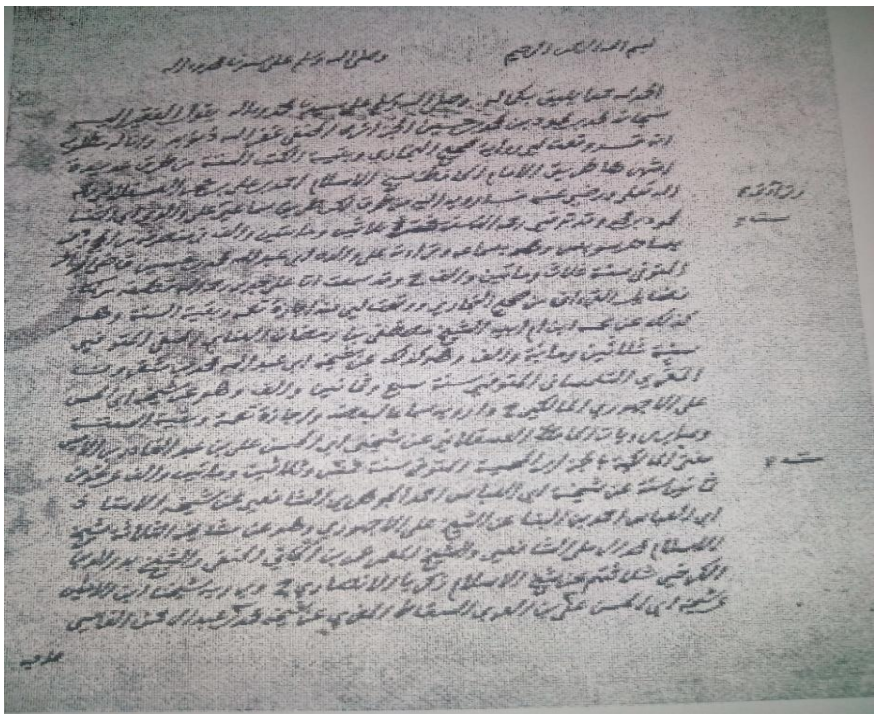

الصفحة الثانية من الاجازة

بيبليوغرافية الدراسة

المصادر والمراجع :

القران الكريم : برواية ورش عن نافع

أولا – المصادر :

أ – المصادر باللغة العربية :

1 – الأردبيلي التبريزي علي بن أبي عبد الله : **الكافي في علوم الحديث** ، تح : مشهور بن حسن أل سلمان أبو عبيدة ، اط 1 ، دار الأثرية ، الأردن 2008 .

2 – البلقيني: **مقدمة إبن الصلاح ومحاسن الاصطلاح** ، تح : عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، 1990.

3 – البوني أحمد بن قاسم : **الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة** ، تق وتح : سعد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر 2007.

4 – البغدادي الخطيب : **إجازة المجهول والمعدوم وتعليقها بشرط** ، تح: يوسف معتوق ط 1، الناشر المكتب الإسلامي لإحياء التراث ، 2004 .

5 – ــــــــــــــ : **الكفاية في علم الرواية** ، دائرة المعارفة العثمانية ، الهند 1938.

6 – التنبكتي أحمد بابا : **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة ط 2، دار الكتاب ، طرابلس 2000 .

7 – ابن حمادوش عبد الرزاق: **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال** ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2011 .

8 – خوجة حمدان بن عثمان : **المرآة** ، تق و تع محمد العربي الزبيري ، منشورات سلسلة الثراث ، الجزائر 2005 .

9 – ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: **المؤنس في أخبار إفريقية و تونس** الطبعة 1، المطبعة التونسية ، تونس 1869.

10 –الراشدي ابن سحنون أحمد : **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ، تح وتق المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر، الجزائر 2013 .

11 –ابن زاكور محمد : **نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطون** ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر2007 .

12 –السخاوي شمس الدين : **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث** ، تح: عبد الكريم بن عبد الله الخضير ومحمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد ، ط 1، مكتبة دار المناهج للنشر والتوزيع، م ج 2 ، السعودية 2005.

13 –شالر وليام : **مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر** ، تع : العربي الزبيري الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ، الجزائر 1982 .

14 –الافراني محمد بن عبد الله الصغير : **صفوة من انتشر من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر** ، تح: المجيد خيالي ،ط1، مركز الثرات الثقافي المغربي للنشر ، المغرب 2004 .

15 –السلفي أبوا الطاهر : **الوجيز في ذكر المجاز والمجيز**، تح: عبد الغفور البلوشي ط1، مكتبة دار الإيمان ، المدينة المنورة 1994.

16 –ابن عسكر محمد : **دوحة الناشر المحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق محمد حجي ، الطبعة 2 ، منشورات دار المغرب بالنشر والتوزيع ، الرباط 1977 .

17 –العياشي أبو سالم : **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الاجلاء** ،تح محمد الزاهي ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1999 .

18 –ـــــــــــــــ : **الرحلة العياشية (1661 – 1663م)** ، تح و تق : سعيد الفاضلي و السليمان القرشي ، ط 1 ، دار السويدي للنشر و التوزيع ، الامارات 2006.

19 –ـــــــــــــــ: **اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر** ، تح: نفيسة الذهبي ،ط1 منشورات كلية الاداب ، الرباط 1996.

20 –الفكون عبد الكريم : **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية** ، تقديم وتحقيق أبو القاسم سعد الله ، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1987.

21 – القادري محمد بن الطيب : **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني** تح: محمد حجي وأحمد توفيق، مطبوعات دار المغرب للنشر والتوزيع ، الرباط1977.

22 –عياض القاضي: **الالماع إلى المعرفة أصول الرواية وتقييد السماع** ، تح: السيد أحم صقر، ط 1، دار النشر، القاهرة، 1990.

23 –المكناسي أحمد بن القاضي : **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس** ، دار المنصور للطباعة ، الرباط 1973.

24 –القلصادي علي بن محمد القرشي: **رحلة القلصادي (المسماة تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب)** ، تح : محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس 1978.

25 –القلقشندي أحمد : **صبح الأعشى في كتابه الإنشاء** ، دار الكتب السلطانية ، مج 14 القاهرة 1919 .

26 –المحبي محمد : **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** ، المطبعة الوهبية ، ج 1 مصر 1867.

27 –المرادي خليل : **سلك الدررفي أعيان القرن الثاني عشر** ، مطبعة الميرية العامرة القاهرة 1884 .

28 –ابن مرزوق التلمساني محمد: **المسند الصحيح الحسن في المآثر و محاسن مولانا ابي الحسن** ، تح: ماريا خيسوس بيغيرا ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر1981.

29 – المقري أحمد بن محمد : **رسائل المقري** ، تح: أسماء القاسمي الحسني ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي تخصص تحقيق مخطوطات ، اشراف محمد الشريف القاهرة ،جامعة الجزائر 2007 .

30 –ـــــــــــــــــ : **روضة الأسي العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس** ، ط 2، مطبعة الملكية ، الرباط 1983.

31 –ـــــــــــــــــ : **فتح المتعال في مدح النعال** ، تح: علي عبد الوهاب وعبد المنعم فرج درويش ، ط1، دار القاضي عياض للنضر والتوزيع ، مصر 1997.

32 –ـــــــــــــــــ : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تح: احسان عباس ، دار الصادر ، مج1 ، بيروت 1988.

33 –ابن ميمون محمد: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في الجزائر المحمية** ، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر1981.

34 – الناصري محمد أبو راس: **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته (حياة أبي راس الذاتية)**، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري ، مؤسسة الوطنية للكتاب 1990.

35 – هابنسترايت –جون–او : **رحلة العالم الالماني الى الجزائر و تونس وطرابلس** 1870هـ– 1732م ، تر: ناصر الدين سعيدوني ، دار العرب الاسلامية ، تونس.

36 –الوزان حسن : وصف إفريقيا ، تح:محمد حجي ومحمد الأخضر ،ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، ج1، لبنان 1983م.

37 –الورثلاني الحسن : **نزهه الانظار في الفصل علو التاريخ و الأخبار** ، تح : محمد بن شنب ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2007 .

ج – المصادر باللغة الفرنسية :

1- SHAW (LE DOCTEUR) : **VOYAGE DANS LA RÉGENCE D'ALGER** ,TRADUIT PAR J .MAC CARTLY CHEZ MERLIN , ÉDITEUR ,PARIS ,1893

2- VENTURE DE PARDIS : **ALGER AU X V III SIÉCLE** , TOPOGRAPHIE ADOLPHE JOUR DAN IMPRIMEUR , LIBRAIRE- ÉDITEUR , ALGER ,1898

ثانيا – المراجع :

1 – ايشبودان العربي : **مدينة الجزائر تاريخ العاصمة** ، تر : جناح مسعود ، دار القصبة ، الجزائر2007 .

2 – البحري أحمد : **الجزائر في عهد الديات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**، دار الكفاية ، ج 2 ، الجزائر 2013 .

3 – بوحصليلة إدريس : **الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م** ، ط 1، مطبعة الهداية، المغرب 2012 .

4 - بلحميسى مولاي : **الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني** ، ط 2 شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979.

5 - بوداود عبيد : **معسكر المجتمع و التاريخ** ، ط1 ، مكتبة الرشاد لطباعة و النشر الجزائر 2014 .

6 - البوعبدلي المهدي : جوانب **من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن العاشر للهجري الى القرن الثالث عشر** ، جمع وإعداد عبد الرحمان رويب ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، ط1 ، الجزائر 2013 .

7 - البوعبدلي مهدي و سعيدوني ناصر الدين: **الجزائر في التاريخ**، مؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1984.

8 - ابن الجزري شمس الدين أبو الخير: **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ط 1، دار الكتب العلمية ، 1999.

9 - الجيلالي عبد الرحمان : **تاريخ المدن الثلاث الجزائر– المدية– مليانة** ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2014 .

10 - حجي محمد: **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ، مطبعة قضالة ، ج 2 المغرب 1979.

11 - حركات ابراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، المغرب 1979.

12 - الحفناوي أبي القاسم : **تعريف الخلف برجال السلف** ، مطبعة ببير فونتانة ، الجزائر 1906.

13 - حسن محمد عبد الغني : **المقري صاحب نفح الطيب** ،الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر 1966.

14 - حوتية محمد الصالح :**توات والأزواد**،دار الكتاب العربي ،ج1، الجزائر 2007.

15 - راس المال عبد العزيز: **الزوايا و الاصالة الجزائرية بين التاريخ و الواقع** ، دراسة أنثروبولوجي حول صحراء تلمسان و أطرفها منشورات ثالة ، الجزائر2011 .

16 - روزو عبد الحميد: **نصوص و وثائق في التاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1900م** موفوم للنشر ،الجزائر 2010 .

17 – الزبيري محمد العربي : **التجارة الخارجية لشرق الجزائر** ، الشركةالوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1982 .

18 – أبو زهرة محمد: **محاضرات في الوقف** ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1972.

19 – الزركلي خير الدين: **الأعلام قاموس التراجم** ، ط 15 ، دار العلم الملايين ، ج1، بيروت 2002 .

20 – الزواوي أبو يعلي : **تاريخ الزواوة** ، مراجعة سهيل الخالدي ، الطبعة 1، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر 2005 .

21 – سبنسر وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تع عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر الجزائر 2006 .

22 – سعد الله أبو قاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830م)** ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ،ج5.2.1 ، بيروت 1998.

23 – ــــــــــــــ: **تجارب في الادب و الرحلة** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983 .

24 – ــــــــــــــ: **رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي** ، ط 2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1990.

25 – ــــــــــــــ: **عبد الكريم الفكون داعية السلفية** ، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1986 .

26 – ــــــــــــــ:**محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال** ، ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1982 .

27 – سعيدوني ناصر الدين : **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (الدار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791 –1830 م)** البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر 2012.

28 – شرشار عبد القادر : **الرحلة إلى المغرب و المشرق لأبي عباس المقري** ، ط 1 ، دار سفيان لنشر و التوزيع ، الجزائر 2014 .

29 – شعبان علي عبد الله : **إختلافات المحدثين والفقهاء في الحكم على الحديث** ، دار الحديث ، القاهرة 1997.

30 – ضيف مصطفى : **اجازت حديثة** ، ط 1، دار التوفيقية للنشر و التوزيع ، الجزائر . 2012

31 – عبد القادر نور الدين: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى إنتهاء العهد التركي** ، الدار الحضارة ، الجزائر 2006 .

32 – العثيمين بن صالح : **مصطلح الحديث** ، ط 1 ، مكتبة العلم للنشر و التوزيع ، القاهرة . 1994

33 – العقبي صلاح مؤيد: **الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر ، تاريخها و نشاطها** ، دار البرق ، لبنان ، 2002 .

34 – أبو عمارة مصطفى: **الموسوعة الإسلامية العامة** ، تح : محمود حمدي زقزوق، مطابع التجارية ، القاهرة 2003 .

35 – الغامدي ذياب بن سعد: **الوجازة في الإثبات والإجازة** ، ط1، دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان 2008 .

36 – الغربي كمال : **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الاثرية** ، ذاكرة الناس للنشر الجزائر2011 .

37 – فرج محمود فرح : **إقليم التوات خلال القرنين 18و19 ميلاديين** ، الديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2006 .

38 – الفركوس صالح ابن نبيلي : **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي الى غاية الاستقلال (814 ق.م – 1962 م)** ، دار ايديكوم للنشر و التوزيع ، ج1، الجزائر . 2013

39 – فويال سعاد : **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر** ، دار المعارف ، الجزائر 2006 .

40 – فياض عبد الله: **الإجازات العلمية عند المسلمين** ، ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد .1967

41 – كريم عبد الكريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية** ، ط 3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، المغرب 2006 .

42 – كنون عبد الله : **مشاهير رجال المغرب في العلم و الادب و السياسة** ،ط1، دار ابن الحزم للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان 2010 .

43 – لزغم فوزية : **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية** ،دار سنجاق الدين للكتاب الجزائر 2009.

44 – محفوظ محمد: **تراجم المؤلفين التونسيين** ، ط 2، دار الغرب الإسلامي، ج1، بيروت 1994.

45 – مخلوف محمد بن قاسم: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، ط 1، دار الكتب العلمية ، ج1 ، لبنان 2003.

46 – المدني أحمد توفيق : **كتاب الجزائري** ،مطبع العربية ، الجزائر 1931م

47 – مرغوب خالد : **مكانة الإجازة عند المحدثين بين الإفراط والتفريط الحاصلين فيها من بعض المعاصرين**، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع، السعودية 2009 .

48 – مريوش أحمد : **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ،منشورات المركز الوطني الجزائري ، 2007 .

49 – منصور نصار: **نظام الإجازة في فن الخط العربي** ، مؤسسة الفرقان للثرات الإسلامي لندن 2006 .

50 – المنوني محمد: **ورقات عن حضارة المرينيين** ، ط 3، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2000 .

51 – مهبريس مبروك : **المساجد العثمانية بوهران و معسكر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 2009 .

52 – الميلي مبارك محمد : **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، مكتبة النهضة الجزائرية ج3 ، الجزائر .

53 – النويهض عادل : **معجم الاعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ط 2 ، مؤسسة النويهض للثقافة ، لبنان 1980 .

54 – هلال عمار : **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847 – 1918 م**، غرناطة لنشر و التوزيع ، الجزائر 2013 .

ثالثا – مراجع بالفرنسية

1- DEVOULX(A) :**Les ÉDIFICES RELIGIEUX DE L'ANCIEN ALGER BASTIDE** ,ALGER , 1870

2- RINN LOUIS : **MARABOUTS ET KHOUANS** , **ÉTUDE SURL'ISLAM EN ALGÉRIE** , **A** ,GOURDAN, ALGER 1884

رابعا – مقالات والدوريات

1 – أجقو عليي : دور الكتاتيب القرآنية الحرة في الحفاظ على القر آن و اللغة العربية في الجزائر ، في مجلة أفاق ثقافة و التراث ، الإمارات، ع 49، أفريل 2005 .

2 – باشا عمر موسى: الإجازات العلمية، في مجلة التراث العربي ، دمشق، ع 4، مارس 1981 .

3 – طيب جاب الله : دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، في مجلة المعارف الكلية ، العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة البويرة ، ع 14، اكتوبر 2013 .

4 – السيد أشرف صالح محمد :المراكز الثقافية في دار السلطان(الجزائر) أواخر العصر التركي في مجلة امارا باك ، ج 4 ، السعودية ، ع 7، 2013 .

5 – علاوة عمار : إنتشار المذهب المالكي لبلاد المغرب الأوسط (الجزائر) قراءة سوسيولوجية في مجلة افاق و التراث ، الامارات ، ع 56 ، فيفري 2007 .

6 – غرس الله عبد الحفيظ: الزاوية فضاء التنشئة الإجتماعية ، مقاربة سوسي تاريخية ، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات ، معسكر ، ع1، جانفي 2007 .

7 – المسلوقي مصطفى: الإجازات العلمية و إسهامها في الحركة الفكرية بالمغرب ، في مجلة دار الحديث الحسنية ، المغرب، ع 7، 1989 .

8 – المشهداني مؤيد محمود حمد وسلون رشيد رمضان : أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 – 1830 م، في مجلة التاريخية و الحضارية ، جامعة تيارت ،مج 5، ع 16 أفريل 2013 .

9 - صلاح الدين المنجد : إجازات السماع في المخطوطات القديمة ، في مجلة معهد المخطوطات القديمة، مج 1 ، ج2 ، نوفمبر1955 .
10 - الفيلالي كمال : **سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في التاريخ الماضي و الحاضر** ، (في اعمال الملتقى العلمي الاول ماي 2005 م) منشورات مخبر الدراسات و لأبحاث الاجتماعية و التاريخية حول الرحلة و الهجرة ، قسنطينة 2009 .

رابعا– المعاجم

1 - التهانوي محمد على : **كشاف الاصطلاح الفنون والعلوم** ، تحقيق رفيق الحجم وعلي خروج، ط 1، مكتبة لبنان، لبنان 1996.
2 - الحنفي عبد المنعم: **معجم المصطلحات الصوفية** ط2، دار المسيرة ، بيروت1987.
3 - الزبيدي مرتضي : **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة من المؤلفين ، مطبعة الكويت ، 1975.
4 - الكتاني عبد الحي : **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تح: إحسان عباس،ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1982 .
5 - الغروري الماجد : **معجم مصطلحات الحديثة** ، ط 1 ، دار إبن كثير ، بيروت 2007
6 - فارس أحمد بن : **معجم مقايس اللغة** ، تح : عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج1 ، بيروت1979.
7 - الفيزوز أبادي محمد يعقوب : **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط 8 مؤسسة الرسالة للنشر، لبنان 2005 .
8 - كحالة عمر رضا : **معجم المؤلفين** ، مؤسسة الرسالة ، دمشق 1993.
9 - ابن منظور جمال الدين محمد: **لسان العرب** ،ط3، دار الصادر، مج5 ،بيروت 1993.

خامسا– الرسائل الجامعية

1 - بن بلة خيرة : **المنشأت الدينية بالجزائر في العهد العثماني** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الاثار الاسلامية ، اشراف عبد العزيز لعرج ،(غير منشورة) جامعة الجزائر2007- 2008 .

2 - بودريعة **ياسين : الأوقاف الاضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية والسجلات بيت المال والبايلك** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف عائشة غطاس ، (غير منشورة) جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر 2007 .

3 - حصام صورية: **العلاقات بين ايالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،اشراف:عبد المجيد بن نعمية (غير منشورة) ، جامعة وهران 2012-2013.

4 - حليس عبد القادر : المشرق **العربي من خلال رحلات المغاربة (رحلة المقري – رحلة العياشي– رحلة الورثلاني)** 11- 12هـ/17- 18م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، اشراف : فلة موساوي القشاعي ، (غير منشورة) ، جامعة الجزائر2 ، 2010 -2011 .

5 - خليل كمال : **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر : تأسيس و تطور 1850 – 1951م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر، اشراف : أحمد صاري ،(غير منشورة) ،جامعة منتوري قسنطينة 2007-2008

6 - الدرقاوي منصور : **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين(10–13هـ /16 – 19م) من التأثير والتأثر** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف : دحو فغرور ، (غير منشورة) ، جامعة وهران 2014-2015 .

7 - سالمي زينب : **الحركة العلمية في إقليم التوات خلال القرون 8 – 10 : هجرية** : مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغرب الاسلامي ،اشراف : بودوابة مبخوث ، ، (غير منشورة) ، جامعة ابي بكر بلقايد 2011 - 2012 .

8 - سقاي نوال ، عشيرة تشريفة يوسف: **الحياة الإجتماعية و ثقافية في الجزائر اواخر العهد العثماني،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة استاذ تعليم الأساسي ،اشراف : بكار العايش، (غير منشورة) ، جامعة بوزريعة ، الجزائر2007-2008 .

9 - شذري معمر رشيدة : **العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر 1671 – 1830م ،** مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ حديث، (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2005-2006 .

10 -عماري فضيلة: **فن الإجازة عند أحمد المقري التلمساني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،** إشراف: مختار أحبار، (غير منشورة) ، جامعة وهران 2009- 2010 .

11 -غطاس عائشة : **الحرف و الحرفيين بمدينة الجزائر 1700 – 1830م ،** اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث ، إشراف : مولاي بالحميسى ، (منشورة) جامعة الجزائر 2000 -2001 .

12 -لزغم فوزية : **البيوتات و الأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني و دورها الثقافي والسياسي 1520– 1830م ،** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ و الحضارة الاسلامية ، اشراف : محمد بن معمر ، (غير منشورة) ، جامعة وهران 2014-2015 .

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر

قائمة المختصرات

مقدمة.....**أ–ج**

الفصل الأول : لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول : المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية.....07

أولا : المساجد 07

ثانيا : الزوايا 10

ثالثا :الكتاتيب.....13

رابعا : المدارس.....14

خامس : المكتبات.....15

سادسا : الأوقاف.....16

المبحث الثاني: وضع التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني.....18

أولا :الطور الابتدائي.....18

ثانيا: الطور الثانوي 18

ثالثا: الطور العالي.....19

المبحث الثالث: مكانة العلماء وعلاقتهم بالسلطة العثمانية 20

1 – وظائفهم.....20

أولا : الإفتاء.....21

ثانيا: القضاء.....22

ثالثا: الخطابة والإمامة.....23

رابعا : الكتاب.....23

2 – علاقة العلماء بالسلطة.....24

أولا : مرحلة التقارب و تحالف.....24

ثانيا: مرحلة التوتر والقطيعة.....25

الفصل الثاني : مفاهيم عامة حول الإجازة العلمية

المبحث الأول: تعريف الإجازة لغة واصطلاحا.....28

أولا : التعريف اللغوي.....28

ثانيا : التعريف الإصلاحي.....29

المبحث الثاني: أركانها وشروطها.....31

أولا: أركانها.....31

ثانيا : شروطها.....26

المبحث الثالث :أنواعها وأهميتها.....33

أولا : أنواعها.....28

1 - أنواع الإجازة بحسب الطريقة

-الإجازة بالرواية.....34

-الإجازة بالقراءة (بعراضة الكتب).....34-35

-الإجازة بالسماع:.....35

-الإجازة بالفتيا والتدريس.....36

2 - أنواع الإجازة بحسب المادة المجاز بها

-الإجازة الأدبية.....36

-الإجازة القرآنية.....36

-الإجازة الصوفية.....37

- إجازة الخط.....37

ثانيا : أهميتها.....38

الفصل الثالث : الإجازات العلمية المتبادلة بين العلماء الجزائريين فيما بينهم وبين غيرهم من علماء المغرب و المشرق

المبحث الأول: الإجازات العلمية المتبادلة بين العلماء الجزائريين.....42

أولا: الإجازات المتبادلة بين علماء مدينة الجزائر.....42

ثانيا: الإجازات المتبادلة بين علماء مدينة قسنطينة.....46

ثالثا: الإجازات المتبادلة بين علماء مدينة عنابة.....48

رابعا: الإجازات المتبادلة بين علماء مدينة معسكر.....49

خامسا: الإجازات المتبادلة بين علماء منطقة زواوة.....55

سادسا: الإجازات المتبادلة بين علماء مدينة تلمسان.....56

سابعا: الإجازات المتبادلة بين علماء مدينة مازونة.....57

ثامنا: الإجازات المتبادلة بين علماء إقليم توات.....53

المبحث الثاني: الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر وعلماء المغرب الأقصى وتونس....59

أولا: المغرب الأقصى.....59

1-نماذج من إجازات العلماء الجزائريين لعلماء المغرب الأقصى.....60

2- نماذج من إجازات علماء المغرب الأقصى للعلماء الجزائريين.....68

ثانيا: تونس.....72

1- نماذج من إجازات العلماء الجزائريين لعلماء تونس.....72

2- نماذج من إجازات العلماء التونسيين لعلماء الجزائر.....79

المبحث الثالث : الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر وعلماء المشرق.....80

أولا: نماذج من إجازات العلماء الجزائريين لعلماء المشرق.....80

ثانيا: نماذج من إجازات علماء المشرق لعلماء الجزائر.....91

المبحث الرابع: مكانة الإجازة العلمية عند العلماء الجزائريين ومدى عنايتهم بها.....96-97

خاتمة.....98

الملاحق 100

قائمة المصادر والمراجع.....104

فهرس المحتويات.....116